المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والعشرين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٨ رجب سنة ١٣١٨

السر جون لوز
SIR JOHN LAWES.

طالما ذكرنا اسم هذا الرجل العظيم مقروناً بمباحثهِ الزراعية والنفع الكبير الذي جناهُ ارباب الزراعة من تجاربهِ الكثيرة . وقد نعاهُ البرق ونحن مسافرون في اوربا ليس لدينا شيء من الكتب والجرائد فاضطررنا ان نؤَخر ترجمتهُ الى الآن

ولد سنة ١٨١٤ فعاش الجانب الاكبر من القرن التاسع عشر قرْن العلوم والفنون قرن التقدُّم والارتقاء . واذا عدَّ عظماء هذا القرن الذين نفعوا نوع الانسان بعلمهم وفضلهم فصاحب الترجمة في مقدمتهم . كان وحيداً لوالديهِ وتوفي ابوهُ وعمرهُ ثماني سنوات فقامت امهُ على تربيتهِ وعلمتهُ في مدرسة ايتن ومدرسة اكسفرد . وخلَّف لهُ ابوهُ املاكاً واسعةً نحو خمس مئة فدان وهي ليست شيئاً يذكر في جانب ما يخلّفهُ اغنياء مصر لاولادهم ولا ريع الفدان هناك مثل ريعهِ في الديار المصرية لكن ريع هذه الارض كان كافياً لهُ ليعيش في الراحة والرفاهة . ولو جرى مجرى الكثيرين من ابناء اغنيائنا لاقتصر عليها او لاضاعها في سنوات قلائل لكنهُ لم يفعل هذا ولا ذاك بل عكف علي تدبير هذه الارض وهو في العشرين من عمرهِ

وكان مغرماً بعلم الكيمياء فجعل يزرع بعض النباتات الطبية كالخشخاش والشوكران والبنج ويستخرج الاصول الفعَّالة منها وانشأ معملاً كيماويًّا لهذا الغرض . ثم جعل يمتحن فعل الاسمدة المختلفة بالمزروعات فرأَى ان العظام تفيد اللفت اذا كان مزروعاً في ارض ضعيفة ولكنها لا تفيدهُ اذا كان مزروعاً في ارض قوية فعالج العظام بزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) فزادت فائدتها للارض ثم عالج الاتربة الفصفورية بزيت الزاج فصارت سماداً كبير الفائدة . ولما ثبت

لهُ هذا الامر بالتجارب المتوالية انشأَ معملاً كبيرًا لمعالجة الاتربة الفصفورية بزيت الزاج وعمل السماد الصناعي منها واخذ امتيازًا من الحكومة بذلك سنة ١٨٤٢ ونجح هذا العمل نجاحًا عظيمًا جدًّا حتى بلغ ما يُصنع من السماد الآن في البلاد الانكليزية وحدها تسع مئة الف طن في السنة وفي غيرها من البلدان اضعاف اضعاف ذلك . ولا تسل عن النفع العظيم الذي جناهُ اهالي اوربا واميركا من السماد الصناعي والفضل فيهِ لصاحب الترجمة. وبقيت ادارة هذا المعمل في يدهِ الى سنة ١٨٧٢ فباعهُ حينئذٍ بثلاثمئة الف جنيه اي ان عقلهُ الراجح واجتهادهُ الكثير اكسباهُ ثلثمئة الف جنيه في ثلاثين سنة فوق نفقاتهِ

لكن عمل السماد الصناعي والمتاجرة بهِ لم يصرفاهُ عن اعمال اخرى لا يقل نفعها لنوع الانسان عن نفع السماد للمزروعات فانهُ انشأَ معملاً آخر سنة ١٨٦٧ لاستخراج الحامض الطرطريك والحامض الليمونيك فصار في مقدمة صنَّاع العقاقير الطبية وبقي عمرهُ كلهُ مشتغلاً بالصناعة والتجارة ناجحًا فيهما كليهما وهذا لا يكاد يُذكر مع اسمهِ لان نفعهُ الاكبر لنوع الانسان لم يكن متعلقًا بهِ بل بامر آخر يعلمهُ كل قرَّاء المقتطف وهو تجاربهُ الزراعية التي اشتغل بها نحو ستين سنة متوالية

شابٌّ ولد في نعمة وافرة فلم يبطر ولم يكسل بل اشتغل بالصناعة والتجارة وعكف عليهما كليهما فجمع ثروةً طائلة. ولم يصرفهُ اشتغالهُ بهما عن الاشتغال بغيرهما ممَّا منهُ نفع كبير لوطنهِ وابناء نوعهِ ولا انفق ثروتهُ الطائلة في ملذاتهِ بل انفقها في ما يفيد ويخلّد الذكر فانهُ انشأَ دارًا للامتحان الزراعي قبل كل دار أُنشئت لهذا الغرض في المسكونة انشأَها منذ سنة ١٨٤٣ واستعان على الامتحانات الكيماوية فيها بشابّ نابغ في علم الكيمياء اسمهُ غلبرت وبقي الى آخر سنة من عمرهِ يشتغل معهُ فيها كلما فرغ من اشغالهِ الصناعية والتجارية ثم وهب هذه الدار مئة الف جنيه لتكون نفقاتها من ريعها . وانظر كيف جازتهُ البلاد الانكليزية على هذا الكرم الحاتمي على ما هو مذكور في المجلد السابع عشر من المقتطف فقد قلنا هناك انهُ اجتمع جمهور عظيم من نخبة رجال العلم ورجال السياسة في البلاد الانكليزية في غرة مارس (سنة ١٨٩٣) برئاسة ولي العهد (برنس اوف ويلس) لكي يتذاكروا في انشاء تذكار لهذا الرجل الفاضل وللفوائد الجزيلة التي افاد بها علم الزراعة وعمالها . فوقف سموّ ولي العهد وخطب فيهم قائلاً

قد اجتمعنا اليوم لكي نُعِدَّ المعدَّات اللازمة لاظهار الاكرام الواجب علينا لاعظم رجل بين ارباب الزراعة والباحثين فيها . ويعلم كل الراغبين في تقدُّم هذه الصناعة ولا سيما في تطبيق علم الكيمياء على زراعة المزروعات وتربية المواشي ماهي فائدة التجارب التي جرَّبها السر جون

لوز مدة سنين كثيرة فانهُ شرع في ذلك منذ سنة ١٨٤٣ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة منذ اخذ في هذه التجارب . وكان الدكتور غلبرت مساعداً لهُ فيها كل هذه المدة ولا يخفى عليكم ان هذه التجارب مستقلة تمام الاستقلال عن كل الدوائر العلمية والسياسية ونفقاتها كلها من السرجون لوز نفسهِ وقد وقف مئة الف جنيه لينفق ريعها على هذه التجارب بعد وفاتهِ عدا معملهُ الشهير والارض التي تجري التجارب فيها . وعيَّن اناساً من اشهر علماء العصر ليقوموا بشروط هذا الوقف بعد وفاتهِ . فمن الواجب على البلاد الانكليزية ان تعترف علناً بالفوائد الجلَّى التي استفادها علم الزراعة من هذا الرجل الفاضل ومساعدهِ الشهير الدكتور غلبرت لما لهذه الفوائد من النفع العام للبلاد كلها . ولا تدعو الاحوال الحاضرة لاقامة تذكار غالي الثمن وانما يجب على اهل العلم واهل الزراعة ان يبدوا علامةً ظاهرةً تدلُّ على اعترافهم بفائدة هذه التجارب . وعندي ان ذلك يجب ان يكون على اسلوب موافق للاحوال الحاضرة ومرضٍ للسر

السرجون لوز

جون لوز نفسهِ . واني اجتزي بما تقدَّم واطلب من دوق وستمنستر ان يقدّم الطلب الاول

فقام دوق وستمنستر وقال انهُ يتمنى للسرجون لوز عمرًا طويلاً لكي يواظب على هذه التجارب افادةً للزراعة ويسرُّهُ ان يعرض الطلب الآتي وهو

انهُ نظرًا الى ما للتجارب المتوالية التي قام بها السرجون لوز مدة خمسين سنة من عظيم الفائدة لدى الامة كلها رغبنا في الاعتراف بالمنافع الفائقة القيمة التي نالتها صناعة الزراعة منهُ ومن الدكتور غلبرت الذي كان مساعدًا لهُ في هذه التجارب كل هذه المدة ولذلك فكل من يهمهُ نجاح الزراعة علمًا او عملاً مدعوٌّ للاكتتاب بمبلغ لا يزيد على جنيهين لانشاء شيءٍ يقام تذكارًا لذلك

ثم قام احد العلماء (المستر دير) وصادق على هذا الطلب وقال انهُ يصادق عليهِ لا لانهُ من ارباب الزراعة بل لانهُ قد اهتمَّ كل حياتهِ بعلم النبات ومتعلقاتهِ. ثم وصف التجارب المشار اليها وعدَّد منافعها وقال انهُ لا يعرف شيئًا في تاريخ المعارف يعود بالفخر على البلاد الانكليزية اكثر من هذه التجارب التي توالت خمسين سنة بهمة لا تعرف الملل

وقام السرجون اڤانس وقال ان التذكار يكون اولاً نصبًا من الحجر المحبب (الغرانيت) تكتب عليهِ كتابة مناسبة المقام وينصب في الاراضي التي جرت فيها هذه التجاوب . ثانيًا خطبًا تقدَّم للسرجون لوز والدكتور غلبرت مصحوبة بشيءٍ من الآنية الفضية

وشكر دوق وستمنستر سموَّ ولي العهد لانهُ رأس هذا الاجتماع فاجابهُ وليُّ العهد انهُ قد سرَّ جدًّا برئاسة هذا الاجتماع لانهُ اتاح لهُ ان يبدي ما يكنُّهُ ضميرهُ من الشكر للسرجون لوز على ما افاد الزراعة بهِ . انتهى

وتم الاكتتاب واقيم النصب وصُنعت الصورة واجتمع خلق كثير امام هذه الدار في التاسع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ برئاسة وزير الزراعة وقدموا للسرجون لوز كتابًا من ولي العهد يقول فيهِ ما ترجمتهُ

" انني اهنئك من صميم الفؤَاد بالنيابة عن اللجنة التي قامت بهذا اليوبيل وعن الذين اكتتبوا فيهِ في اقطار المسكونة باتمامك خمسين سنة في التجارب الزراعية الفائقة النفع

وهذه التجارب لا تقتصر على زرع الحبوب وغيرها من المزروعات في احوال مختلفة جدًّا بل تتناول ايضًا فائدة العلف للمواشي وتأثيرهُ في نموها ومباحث اخرى جمة من حيث تركيب الارض الكيماوي ومقدار المطر وانشاء المصارف والمصادر التي يستمد النبات نيتروجينهُ منها

ولقد شاركك في هذه التجارب صديقك الدكتور غلبرت الذي يبقى اسمهُ مقترنًا باسمك ونودُّ ان نقدّم لهُ التهانيء معك

ولم تقتصر على الانفاق على هذه التجارب مدة الخمسين سنة الماضية بل وقفت لها من كرمك مالاً كافياً للانفاق عليها حتى يستفيد خلفاؤُنا منها كما استفدنا نحن واكثر

واننا لنرجو ان التذكار الذي اقمناهُ الآن لك ولشريكك يخلد اسميكما مدى الادهار والصورة التي اهديناها اليك تبقى لعائلتك من بعدك تذكارًا لرجل من اكرم رجال عصرنا واوسعهم علمًا "

وكما اكرمتهُ الامة الانكليزية بنوع عام اكرمهُ علماؤُها بنوع خاص فمنحتهُ مدارسها الجامعة رتبها العلمية واهدت اليهِ جمعياتها نياشينها وبقي الى آخر عمرهِ بشوش الوجه انيس المحضر يقابل زوارهُ بوجه طلق ويشرح لهم اعمالهُ وتجاربهُ ونتائجها بعبارة منسجمة مملحة بالنكت الادبية. وكتب مقالات شتَّى وتقارير عديدة عن تجاربهِ الزراعية لخصنا كثيرًا منها في المقتطف. وقد جمع هذه المقالات والتقارير في تسعة مجلدات كبيرة واهدى نسخها الى المدارس والمكاتب في المسكونة كلها. وتوفاهُ الله في الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي وهو في السادسة والثمانين من عمرهِ

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربية بنوع عام والمملكة الانكليزية بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين بنفع العباد واهتمام الامة كلها باحياء ذكر علمائها وعظمائها. فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها رأى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخيمة المقامة تذكارًا لرجال العلم والعرفان وقوَّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأْنها واعلوا كلمتها

العلاَّمة اللغوي مكس مُلر

Prof. MAX-MULLER.

لم نكد نتمُّ السطور المتقدمة عن السرجون لوز حتى نعت الينا الصحف الاوربية عالمًا آخر من شيوخ العلماء واستاذًا جليل الشأْن طبَّقت شهرتهُ الخافقين وكان لهُ اليد الطولى في وضع علم اللغات وتسهيل الاطلاع على عقائد الامم الشرقية . وهو الماني المولد انكليزي الموطن وُلد بدساو من دوقية انهلت سنة ١٨٢٣ وابوهُ شاعر الماني اورثهُ قريحتهُ ومخيلتهُ فامتاز من صغرهِ بالنباهة وسرعة الخاطر وقوَّة الخيال حتى يكاد نثرهُ يكون شعرًا لما فيهِ من الصور الخيالية . وقد قال في هذا الصدد " اني ابن شاعر وقد بذلتُ جهدي العمر كلهُ لكي لا اكون شاعرًا " لكن الطبيعة لا تغلَب ولله درُّ من قال

واسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً   تكلُّف شيءٍ في طباعكَ ضدهُ

وكيف تُغلب وقد ربي على ما ينميها ويقويها فقد كان بيت ابيهِ نادياً لرجال الادب من الشعراء والمغنين حتى انهُ علق صناعة الغناء وصار غرضهُ الاكبر ان يصير من كبار الموسيقيين وبقي على حبهِ لها العمر كلهُ

درس في ليبسك وبرلين وباريس وامتاز وهو في كلية برلين بالاجتهاد وسرعة التحصيل وذهب مذهب كنت الفيلسوف الالماني ولم يملْ عنهُ . ثم مال الى درس اللغات الشرقية فنال منها النصيب الاوفر وبرع في السنسكريتية والفارسية وترجم الهيتوبادسا (كتاب قصص الهنود) من السنسكريتية ونشرها وهو في العشرين من عمرهِ ثم انتقل الى باريس ودرس على العلاَّمة المستشرق الاستاذ اوجين برنوف ولم يكن على سعة من العيش لكن كان من حسن بختهِ ان صادقهُ البارون بنصن العالم الكبير فمدَّ اليهِ يد المساعدة وكتب عنهُ الى الارتشديكن كارل الانكليزي يقول

" لقد اوصاني بعض ذوي المقامات العليا بشاب عمرهُ اثنتان وعشرون سنة لهُ مقام كبير في عيني شلنغ (فيلسوف الماني) اشهر نفسهُ بترجمتهِ الهيتوبادسا من السنسكريت وهو واسع الاطلاع بارع في كل شيءٍ ويود ان يقيم في انكلترا بضع سنوات .. وهو ابن الشاعر اللغوي المشهور وليم ملر والذي اعلمهُ من امرهِ انهُ رائع الآداب رزين العقل "

ويقال ان اعظم اكتشاف اكتشفهُ البارون بنصن لفائدة اللغات الشرقية هو اكتشافهُ مكس ملر . وقد ساعدهُ البارون بنصن والاستاذ ولسن على الشروع في العمل الذي بقي عاكفاً عليهِ الى ان ادركتهُ الوفاة فوكلت اليهِ شركة الهند الشرقية ترجمة الرغ ڤيدا كتاب ترانيم البراهمة وهو اساس الآداب السنسكريتية وقال لهُ بنصن حينئذٍ لقد وكلتَ بعمل يكفيك العمر كلهُ قطعةٍ كبيرة لا تُنحَت ولا تصقل الاَّ في سنوات كثيرة لكن لا بدَّ لك من ان تعطينا نتفاً منها من وقت الى آخر " فجعلت هذه النتف تنهال من قلمهِ كالمطر . وبقي عشرين سنة في تحرير الرغ ڤيدا لكنهُ لم يقتصر عليهِ بل اشتغل بمواضيع كثيرة وبرع فيها كلها فدرس اللغة الانكليزية وصار من البلغاء فيها كلاماً وانشاءً ولهُ الخطب الرنانة التي كان الناس يتقاطرون لاستماعها ولو كانت في اعوص المواضيع اللغوية والفلسفية لبلاغة عباراتها وسهولة مأخذها والكتب الكثيرة التي اعيد طبعها مراراً لرغبة الناس فيها ومن هذه الكتب لغات دار الحرب (اي بلاد الهند) طبعهُ سنة ١٨٥٤ . وعقائد الامم طبعهُ سنة ١٨٥٦ وتاريخ الآداب السنسكريتية طبعهُ سنة ١٨٥٩ وخطب في علم اللغات طبعها بين سنة ١٨٦١ و١٨٦٣ وخطب في علم الدين طبعها سنة ١٨٧٠ وكتاب النُتَف في اربعة مجلدات طبعت بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ وخطب

في اصل الدين ونحوهِ طبعت سنة ١٨٧٨ ومقالات مختارة طبعت سنة ١٨٨١ . ومقالات في ترجمات المشاهير من اصدقائهِ ومن معلمي بلاد الهند طبعت سنة ١٨٨٣ وكتاب في الدين الطبيعي طبع سنة ١٨٨٩ وحرَّر الرغ فيدا في ستة مجلدات كبيرة فيها ثمانية الاف صفحة متنًا وشرحًا وقد فحصهُ سبع مئة من البراهمة فحكموا انهُ افضل نسخة واصلحوا نسخهم عليهِ. وحرر كتب المشرق الدينية وهي خمسون مجلدًا. ولهُ غير ذلك من الكتب والمقالات. ومن آخر مقالاتهِ مقالة في اديان اهالي الصين نشرت في جزء هذا الشهر (نوفمبر) من مجلة القرن التاسع عشر

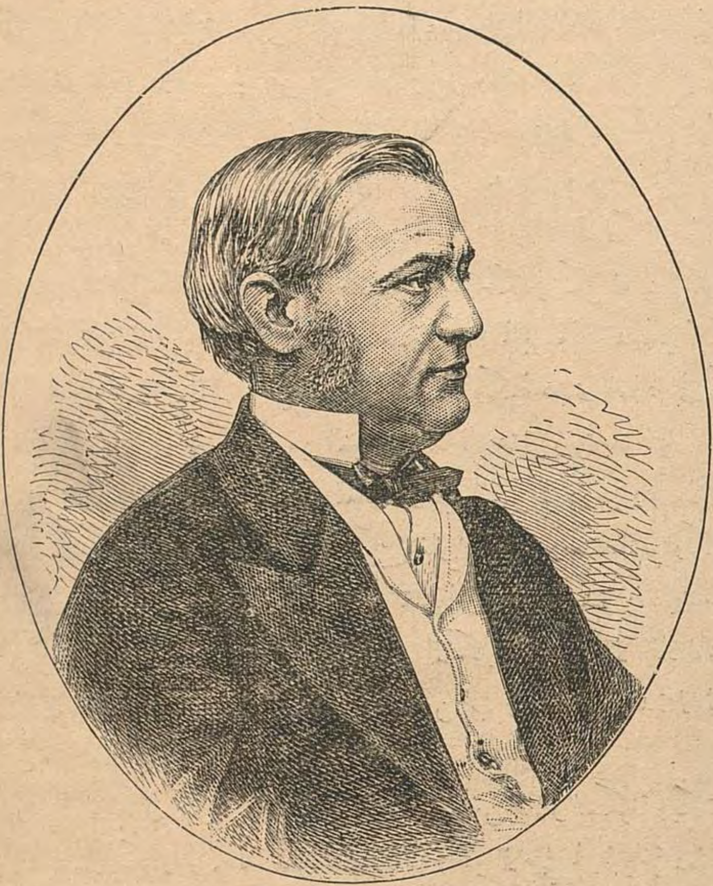

العلامة اللغوي مكس ملر

وحالما ظهرت مقدرتهُ في علم اللغات اختير استاذًا فيهِ في مدرسة اكسفرد الجامعة فظلَّ فيها نحو خمسين سنة. ولبعض العلماء مثل هكسلي وتندل وفوستر مقدرة فائقة علي بسط المواضيع العلمية وهم يخطبون فيها حتى ترى الناس يتقاطرون الى نوادي الخطابة عن طيب نفس ولو

كان الموضوع من المسائل الطبيعية العويصة فجرى مكس ملر مجراهم وبلغ الطبقة العليا بينهم فكان يخطب في علم اللغات وقد لا يقول شيئاً جديداً او شيئاً لم يذكرهُ احد قبلهُ ولكنهُ كان يفصح عنهُ على اسلوب يختلب الالباب لم يسبقهُ احد اليهِ حتى ذاع اسمهُ في البلاد الانكليزية كلها وصارت خطبهُ من المواضيع التي يتحدث الناس بها في مجتمعاتهم وولائمهم وذهب كثير من اقوالهِ امثالاً

ولم تكن آراؤُهُ كلها مما يقوى على النقد والتمحيص ولا لقي الطاعة العمياء في معاصريهِ والتسليم التام لمقدماتهِ ونتائجهِ بل لقي من علماء عصرهِ كل منتقد عنيد كما ترى في ما ذكرناهُ في المجلد السادس عن رأيهِ في اصل اللغات وانتقاد الاستاذ هوتني عليهِ. وكذا مذهبهُ في اشتقاق الشعوب الاوربية من الشعوب الآرية وتولد الاوربيين والهنود من اصل واحد ومهاجرة الاوربيين الى اوربا من قلب اسيا فان كثيرين من نخبة العلماء يخالفونهُ الآن في هذا المذهب. ويقال بنوع عام انهُ كان متطرفاً في مذاهبهِ متسرعاً في احكامهِ لكن لا ينكر احد ان علم اللغات (الفيلولوجيا) الذي وضعهُ الاستاذ بوب سنة ١٨٣٥ لم يوسعهُ احد مثل تلميذهِ مكس ملر. وكتابهُ في عقائد الامم لا يخلو من آراءٍ غير سديدة ولكنهُ هدى العلماء الى مكتشفات عديدة في هذا الموضوع واوضح كثيراً من الغوامض بذكاء عقلهِ وقوة بداهتهِ

ولا شبهة عندنا في انهُ وسَّع نطاق علم اللغات ورغَّب الناس في درسهِ وعلَّم الاوربيين والمشارقة انفسهم كثيراً مما لم يكونوا يعلمونهُ من تاريخ لغاتهم ومعتقداتهم ولكننا نرتاب كثيراً في ان ذلك افاد سكان المشرق سياسيًّا فقد بذل جهدهُ مدة خمسين سنة ليقنع الانكليز ان الهنود ابناء اعمامهم لكن هذا لم يغير رأي الانكليز في الهنود ولا افاد الهنود مثقال ذرَّة. ومن لا يقنعهُ قول الكتاب ان الناس كلهم من اب واحد وام واحدة لا تقنعهُ آراء العلماء واقوال الفلاسفة

وكان رضيَّ الاخلاق كثير الاصدقاء يقصدهُ الزوار من اقطار المسكونة ويكاتبهُ الناس بلغات شتَّى. اختار انكلترا وطناً لهُ لكن حب المانيا وطنهِ الاصلي لم يهجر فؤَادهُ فلما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ نشر خمس مقالات في جريدة التيمس دافع فيها عن سياسة بسمارك واقام الادلة على انهُ كان يقصد بها السلم لا الحرب وبقي العمر كلهُ عالماً المانيًّا بين العلماء الانكليز وقد بذل الانكليز جهدهم في اكرام مثواهُ وخلقوا لهُ منصب استاذية اللغات الاجنبية خلقةً لكي لا يحرموا فوائدهُ ولا يدعوهُ يهجر بلادهم ثم ابدلوها باستاذية علم اللغات (الفيلولوجيا) ولما كثرت اشغالهُ ودَّ ان يعفى من هذا المنصب لانهُ لم يعد قادراً

على القيام بهِ عينت المدرسة استاذاً آخر نائباً عنهُ يقوم باعبائهِ وابقت الاستاذية لهُ ولكن لما خلت كرسي استاذ السنسكريت وترشح لها هو والاستاذ الانكليزي مونير وليمس فضَّل المنتخبون الاستاذ مونير وليمس عليهِ لا لانهُ اكفى منهُ لهذا المنصب بل لانهُ انكليزي ومكس ملر الماني فاستاءَ من ذلك لكنهُ لم يحقد على الذين فضلوا غيرهُ عليهِ . وودَّ مراراً ان يترك اكسفرد واما اكسفرد فلم تتركهُ وقد اكرمتهُ كما اكرمت اشهر تلامذتها واعظم اساتذتها وكان الصلة المتينة بينها وبين علماء اوربا ولاسيما علماء المانيا حتى ان امبراطور المانيا كان يبعث اليهِ بالتلغراف التهنئة كلما فازت اكسفرد في سباق او نحوهِ

توفي في الثامن والعشرين من اكتوبر في بيتهِ باكسفرد على اثر مرض عقام في كبدهِ واحتُفل بدفنهِ في غرة نوفمبر وحضر الاحتفال الجنرال غودفراي كلارك من قبل جلالة الملكة والهر شلز ستينورتز من قبل جلالة امبراطور المانيا وبعث الامبراطور باكليل فاخر من الازهار البيضاء وضع على النعش وقد كتب عليهِ "لصديقي العزيز" وبعث ملك اسوج اكليلاً من الزنابق . وحضر الاحتفال ايضاً ولي عهد سيام ونواب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية

معرض باريس العام

سنة ١٩٠٠

(تابع ما قبلهُ)

وصفنا في الجزء الماضي ستة ابواب من ابواب المعروضات موجزين فيها على ما يقتضيهِ ضيق المقام اذ ليس غرضنا انشاءَ كتاب عن المعرض وما فيهِ لان الفرنسويين سبقوا كل احد الى ذلك ووضعوا كتاباً كبيراً في ثلاثة مجلدات ضخمة وصفوا فيهِ كل ما في المعرض . وانما غرضنا ان نصف ما نرى في وصفهِ فائدة لابناء المشرق اما لانهُ جديد في بابهِ او لان في الكلام عنهُ حثاً لهم وتحريضاً على انضاء عزيمتهم نحو مراقي الفلاح مجاراة للامم التي لم نكن نتوقع انها تفضلنا في امر من الامور . هذا هو الغرض الاول الذي نرمي اليهِ كما ظهر للقارئ الكريم مما تقدَّم في الجزء الماضي . والكلام على سائر ابواب المعرض لا يخرج عن مثل ذلك كما سيجيء

" الباب السابع يشمل كل ما يختص بالزراعة وفيهِ ثمانية فصول (من ٣٥ الى ٤٢) وهي فصل في الآلات الزراعية وما يتعلق بالفلح والحرث والزرع وتجفيف الاراضي ونزح الماء عنها والسماد والطب البيطري . ومن جملة معروضاتهِ اشكال كثيرة للعزب والاباعد وحظائر الغنم

والبقر وغيرها من المواشي وصيَر ومذاود لتوليد المواشي وتربية نتاجها وطرق لتسمينها. واشكال عديدة من السكك والمحاريث وآلات البذر والغرس والحصاد والدرس وغيرها من الآلات الزراعية التي تديرها المواشي والدواب او تدار بالريح او بالماء او بالبخار او بالكهربائية . ومن معروضاتهِ ايضاً اشكال كثيرة من الاصطبلات والمخازن وعدد الدواب وادوات البيطرة وغير ذلك من وسائط العناية بالدواب والمواشي ومما يستعملهُ الطبيب البيطري في علاجها وطرق تدبير السماد وحفظهِ والسماد الصناعي وتسميد الارض بما ينزح من المراحيض والمدارف الى غير ذلك

وفصل في ما يختص بزراعة الكرم مثل نصب الدقران لتعريش الكرم عليها والمحاريث التي يحرث بها الاوربيون اراضي كرمهم والآلات التي يطعّمون بها الكرم و يقضبونهُ ويقطفونهُ وطرق عصر العنب وعمل الخمر وحفظهِ والآفات التي تصيب الكرم وطرق وقايتهِ منها. ومواد هذا الفصل معروضة مع مواد فصل الخمر من فصول الباب العاشر

وفصل يختص بالآلات والمعامل والطرق التي تصنع بها الزبدة والجبن والقشدة والنشا ونحوها والمعاصر ومعامل التقطير والاستخراج وما شاكلها فهناك يرى الانسان امثلة احدث المعامل المختصة بصنع المصنوعات من الالبان كالجبن والزبدة الخ ويرى ايضاً اقنان الدجاج واوكار الحمام ومآوي الطير والمفارخ الصناعية وطرق تسمين الفراخ وما شابه ذلك

وفصل يختص بعلم الزراعة والاحصاء الزراعي . ومعروضاتهُ خرائط واوراق يبحث فيها عن التربة والماء وتقلبات الهواء وجداول لاحصاء الاراضي الزراعية والبائرة وتعداد المواشي وتقلبات اجارة الاراضي واثمانها واجرة العمال والجمعيات الزراعية والبنوك الزراعية والمطبوعات الزراعية ومحلات التجارب الزراعية والمعامل الزراعية ونحو ذلك

وفصل يختص بما يؤكل من الحاصلات النباتية ومعروضاتهُ الحبوب والقطاني بانواعها والنباتات السكرية كقصب السكر والبنجر ونحوهما والزيتون والزيوت والبن الخ. وفصل يختص بما يؤكل من الحاصلات الحيوانية مثل اللبن والزبدة والجبن والبيض والدهن الخ . وفصل يختص بما لا يؤكل من الحاصلات الزراعية كالياف النباتات التي تنسج مثل القطن والقنب والكتان ونحوها. والزيوت التي تعصر ولا تؤكل والدخان والتنباك والاصباغ ويتبع هذا الفصل الصوف بانواعهِ والشعر والهلب والوبر بانواعها والريش بانواعهِ

وفصل يختص بالحشرات النافعة وجناها والحشرات الضارة والنباتات الحلمية ويرى الانسان بين معروضاتهِ كثيرًا من النحل وخلاياهُ ودود القز ودودة القرمز والطرق المستعملة

لتربية النحل ودودة القز وكثيرًا من العسل والشمع والفيالج (الشرانق) . وتفنن العارضون تفننًا عظيمًا في عرض معروضاتهم هنا كما في سائر اقسام المعرض حتى ان بعض الشركات التي تربي هذه الحشرات كتب اسمها بشهد العسل وبفيالج دود الحرير وبالحشرات ايضًا "

وقد تبارت الدول الاوربية ومستعمراتها في هذا الباب وجارتهنَّ او فاقتهنَّ فيهِ الولايات المتحدة الاميركية بلاد الزراعة والصناعة وغرضها من ذلك ليس اظهار عظمتها الزراعية وعرض ما تفاخر بهِ حكومتها حكومات الارض بل ترويج آلاتها وادواتها الزراعية في اقطار المسكونة فعرضت في بناء المعرض امثلة آلات الحرث والزرع والحصد والدرس والنقل — امثلة صغيرة مختلفة الاشكال والاقدار تدور بالكهربائية امام عين الرائي فيرى كيف تدور في الحقل وتُعمَل بها اعمال الزراعة المختلفة . وعرضت جانبًا من هذه الآلات نفسها في ملحق يلي المعرض وجانبًا آخر كبيرًا في فنسان وما لم تستطع عرضهُ كبيرًا وهو يدار في موضعهِ كالمحاريث الكهربائية والروافع ونحوها عرضتهُ صغيرًا ومثلت لهُ الاراضي سهولها واكامها تمثيلاً فتراهُ يجري فيها من جهة الى أُخرى يعمل ما تعملهُ الآلات الكبيرة في الاراضي الزراعية

لكن ما يصلح في البلاد الاميركية لا يصلح كلهُ في بلادنا لان اجرة العامل فيها تساوي اجرة عشرة عمال عندنا فاذا استنبط الاميركيون آلة زراعية بخارية او كهربائية نفقاتها في اليوم مئة غرش وهي تغنيهم عن عشرة عمال ربحوا بها مئة غرش في اليوم اما نحو فالعشرة العمال لا تبلغ اجرتهم عندنا اكثر من عشرين او ثلاثين غرشًا فنخسر بهذه الآلة سبعين او ثمانين غرشًا في اليوم ولذلك ترى الاراضي التي لا تبعد نصف مرحلة عن المعرض تحرث حتى هذه الساعة كما تحرث الارض في القطر المصري مع اصلاح قليل في المحراث

ولو ارادت تركيا ومصر ان تباريا غيرهما في هذا الباب لفازتا بكثير من الجوائز والنياشين ولا سيما في الفصول الاربعة الاخيرة منهُ ولفاقتا مدغسكر على الاقل تلك الجزيرة النائية التي ارتفع فيها العلَم الفرنسوي منذ عهد قريب فنزلها نفر قليل من الفرنسويين واستغلوا خيراتها واستخرجوا الحرير من عناكبها . أَفلم يكن في الامكان عرض التبغ والحرير والقطن والقنَّب والرامي والقرمز والعفص والعسل والشمع والزيتون والزبيب والقشمش والحبوب على انواعها . لماذا تعرض اسبانيا الوفًا من قناني الزيتون المملح والمخلل واليابان ابنة امس الوفًا من قناني المربيات والاثمار المخلَّلة ونحن لا نعرض شيئًا من ذلك لترويج بضائعنا في الاسواق الاوربية . لكن وا حسرتاه لقد اضعنا كل شيءٍ حتى التجارة التي وضع اساسها اسلافها

" والباب الثامن يشمل كل ما ينشرح لهُ الصدر وتقرُّ برؤيتهِ العين في المعرض من

الاشجار والرياحين والازهار والرياض الغنّاء والحدائق الخضراء والجنات الفيحاء وفصولهُ ستة فحالما يدخل الانسان الى المعرض من الباب الكبير يجد عن جانبيهِ ما لا يوصف من اشكال الرياحين والانوار والاعشاب والازهار تدبج الارض بالوانها وتعطر الارجاء بشذاها . وكيف اتجه في المعرض يجد كل ارض خلَت من البناء قد حوّلت الى رياض نضرة وجنات غناء منظمة ابدع تنظيم ومنسقة الطف تنسيق مساحتها تزيد على ٢٧ فداناً وعدد اشجارها يفوق اربعة آلاف شجرة وانجمها ٢٨ الف نجم وباقي رياحينها وانبتتها ١٠٠ الف نبت حتى استغرق ما بينها من الطرق والماشي ٢٠٠٠ متر مكعب من الحصى و٧ آلاف متر مكعب من الرمل وهي لا تُروَى باقل من ٣٠٠ متر مكعب من الماء كل يوم. وكل فصل من فصول هذا الباب معرض يساوي اضعاف اضعاف معرض الازهار والمعرض الزراعي معاً من معارض مصر القاهرة ففصل الازهار والرياحين ونحوها من نبات التزيين يعم اراضي مساحتها ١٧ الف متر مربع (٤ افدنة) منها ٣ آلاف متر مربع للورود وحدها على اختلاف اصنافها واشكالها. ولم ترَ عيني منظراً الطف من منظر الرياض التي يراها الانسان من برج ايفل مبسوطة في الشان دومارس وامام قصر التروكاديرو فانها تحكي باشكالها الهندسية والوانها البهية واواسطها المنمقة وحواشيها المدبجة المنسَّقة اجمل ما صنع الصناع من البسط والطنافس وابهج ما يباهى بهِ من الطراز والنمارق . وقد شعرت بما لا يوصف من البسط والانشراح لما سرّحت نظري في الحدائق المجاورة لقصري الفنونَ الجميلة وجسر (كبري) اسكندر الثاني ورأيت ما هناك من الاشجار النادرة المثال الغريبة الاشكال بعضها يحكي الاشكال الهندسية وبعضها يحكي المظال الى غير ذلك من فنون البستانيين

هذا ولم يقتصروا في عرض فصول هذا الباب على رياض المعرض وجنان فنسان بل انهم اقاموا لها قصرين فخيمين على الضفة الشمالية من نهر السين معقودين بالزجاج طول كلٍّ منهما ٨٣ متراً وعرضهُ ٣٢ وعلوهُ ٢١ تفصل بينهما جنة بديعة مقطعة على اشكال هندسية وخصوا احدهما بالمعروضات الفرنسوية والآخر بالمعروضات الاجنبية . فالداخل الى قصر فرنسا يجد فيهِ ما لا يأخذهُ عدٌّ ولا يحيط بهِ وصف من الرياحين والازهار والانجم والاشجار ذات الاوراق وذات الانوار مصفوفة ومرتبة في جوانبهِ ترتيباً يزينهُ اجمل زينة . ويجد فيهِ ايضاً الخضر المزروعة والاثمار المجموعة على وجه يشهد لبستانيي فرنسا بحسن الذوق والسبق في ميدان البستنة. والداخل الى قصر المعروضات الاجنبية يجدهُ مقسماً اقساماً على عدد الامم العارضة رياحينها وازهارها واثمارها فيها . واعظم ما يستوقف بصرهُ منها فواكه الولايات المتحدة الاميركية واثمارها الرطبة والمخللة وقد اطلت نظري فيها فوجدتها كثيرة المشابهة لفواكه سورية والثمار

المصرية غير انها تفوقها جودةً في تفاحها وكمثراها وبرقوقها (خوخها) وخوخها (دراقها) ولكن ثمار سورية ومصر تفوقها في البواقي كالبرتقال والليمون والنارنج بانواعها والعنب والرمان باصنافها. ولاشك عندي انهُ لو احسن بستانيو مصر وسورية العناية باشجارهم المثمرة كالاميركيين والاوربيين لكانت اثمارهم وفواكههم تفوق اثمار سائر البلدان جودة وطعماً ولذة . ورأيي هذا مبنيٌّ على ما رأيت وعرفت بعد الاختبار والمقابلة . ويرى الانسان في هذا القصر كثيرًا من الاثمار الفاخرة والخضر النضرة عرضتها المانيا والمجر وغيرهما ولكنها امثلة صناعية لاثمار وخضر طبيعية . وهناك نباتات وازهار مكسيكية من الفصيلة المعروفة عند النباتيين بالفصيلة السحلبية جاؤُوا بها حية من بلاد المكسيك . ورأيت كثيرًا من هذه الانبتة والازهار السحلبية معروضاً في بيوت حارة وبيوت زجاجية متفرقة في جهات شتى من المعرض وهي تدهش الابصار بجمالها وتحير العقول باشكالها . وفي اسفل هذين القصرين شيءٌ كثيرٌ من ادوات السقي والتسخين والسلالم والمواد التي تصنع منها مسَّاكات الماء الى غير ذلك ووراءهما بناءٌ عرضت فيهِ ادوات البستاني القاطعة والحبوب والاعشاب والحشائش مصفوفة على اشكال جميلة وصور الحبوب والازهار والخضر وغيرها مما لا يستوفي وصفهُ قلم ولا لسان . فحسبي ان اقول ان معروضات هذا الباب لاتترك حاجة في النفس الاَّ قضتها من حيث الرياحين والاشجار والازهار والاثمار "

هذا ما قالهُ الدكتور نمر في هذا الباب وغنيٌّ عن البيان ان الاثمار كانت بريَّة كلها وكان غالبها صغيرًا دميمًا ثم نقلها الانسان الى بساتينهِ واعتنى بها عاماً بعد عام وقرناً بعد آخر فكبرت اثمارها وجادت انواعها وتنوَّعت اصنافها حتى لقد اخبرنا بستاني في سويسرا ان عندهُ اكثر من مئة صنف منها وارانا بعض هذه الاصناف فاذا هي تختلف حجماً من الجوزة الى ما يبلغ وزنهُ رطلاً مصريًّا ولوناً من الابيض اليقق الى الاحمر القانئ . ويقول الثقات ان في البلاد الانكليزية وحدها اكثر من الفي صنف من التفاح

ولقد اعتنى اهالي الشام والعراق من قديم الزمان بنقل الفاكهة من الحالة البرية الى الحالة البستانية واستمرُّوا على ذلك اعقاباً كثيرة فجاد عندهم العنب والتين والرمان والكمثرى (الاجاص) والخوخ (الدراقن) والمشمش وتنوَّعت اصنافها كثيرًا حتى انهُ ينبت منها الآن في بساتين دمشق ما لا مثيل لهُ الاَّ في ما بقي من البساتين في العراق . واخبرنا شاهد عدل انهُ رأى هناك عنقود العنب يحمل بالعتل كما حملهُ الجواسيس في ايام موسى

فانواع الفاكهة التي تزرع الآن في الشام من اجود ما في المسكونة كلها دلالة على ان ترابهُ واقليمهُ صالحان لذلك وهو على مقربة من اوربا ومصر ومع ذلك لا ترى لاهلهِ همَّة في

مناظرة غيرهم حتى ان اهالي كاليفورنيا في الطرف الاقصي من اميركا الشمالية سبقونا الى الاسواق الاوربية ولا يبعد ان نصير نبتاع منهم التين والزبيب وسائر الفواكه المقدَّدة لانهم اهل سعي وإقدام ونحن اهل كسل واحجام . ولقد خرجنا من هذا المعرض مقتنعين ان بلادنا من اطيب البلدان تربةً واحسنها اقليمًا كما يظهر من مقابلة الاثمار المعروضة فيهِ باثمار بلادنا وان اسلافنا الذين ربُّوا الاثمار ونقلوها من الحالة البرية الى الحالة البستانية كانوا من اكبر الناس همةً واشدهم اعتناءً فلا لوم عليها ولا عليهم وانما اللوم علينا لاننا لم نقم بما ورثناهُ حق القيام

" الباب التاسع يشمل المعروضات المتعلقة بالحراج والآجام والصيد والقنص والحاصلات البرية وفصولهُ ستة معروضة كلها في قصر عظيم على ضفة نهر السين الجنوبية طولهُ مما يلي السين ١٨٥ مترًا وامامهُ ووراءهُ قطع كثيرة من الاشجار الكبيرة بعضها يكاد قطرهُ يبلغ مترين وطولهُ بضعة امتار وهو رزين لا شق فيهِ ولا نخر

وفصل من معروضات هذا الباب خاص بانشاء الحراج والغياض وبحفظها بعد انشائها مثل بزور الاشجار التي تنمو في حراج كل قطر من الاقطار. والآلات والادوات والامتعة والآنية التي تجمع بها تلك البزور وتجفف وتحفظ من التلف والبيوت التي تجفف فيها. والمغارس التي تبذر فيها البزور وتغرس فيها الفسائل ثم تنقل منها وتغرس في الحراج والغياض بدلاً من الاشجار التي تقطع منها . وامثلة كثبان الرمال التي تغرس فيها الاشجار لتمسك رمالها فلا تسفيها الرياح على ما يليها من الاراضي الزراعية . وامثلة سدود وجسور لمنع مياه البحر وامواجهِ عن الطغيان على الارض التي بجانبها . وامثلة المناشير المختلفة التي ينشر بها الخشب والمناظر التي يسكن نواطير الحراج فيها . وبين معروضات هذا الفصل صورة بديعة كبيرة للاعمال المتعلقة بغرس الحراج على بعض مسايل الماء في سافوى ببلاد فرنسا

وفصل يشمل حاصلات اشجار الحراج مثل الخشب على اختلاف انواعهِ من خشب النجارة وخشب الخراطة وخشب البراميل وخشب الصباغة واللحاء والقشور المستعملة في الدباغة والالياف التي تستخرج منها والفلين والصموغ والعطور . وكذلك ما يصنع من خشب الشجر وقضبانهِ كالاشياء المخروطة على اختلاف اشكالها واحذية الخشب والسلال والفحم الى غير ذلك

وفصل يشمل جميع العدد والآلات والاجهزة المستعملة في صيد الوحش والطير والآلات والادوات التي تصنع تلك العدد بها . اما عدد الصيد فكالاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها من قديمة وحديثة وهي معروضة على وجهٍ يعلم منهُ الناظر كيف ارتقى السلاح وتفنن الانسان في صنعهِ من المقلاع والقوس والنبل والمجانيق والبندق الذي يرمى بهِ الى عهد البنادق والبارود

حتى يصل الى البندقية الكثيرة الطلقات . وكذلك انواع السلاح الابيض وانواع رصاص البنادق من مصمت يبقى على شكلهِ او يتسع وينبسط بعد اطلاقهِ ومجوف يفرقع وينتشر بعد اطلاقهِ وكبسول وذخيرة وخرطوش الى غير ذلك

واما الآلات والادوات التي تصنع بها عدد الصيد فكالمخارط التي تخرط خشب البنادق بسرعة عظيمة والآلات التي تسوي حدائد البنادق من داخلها وتحكم صنعها وآلات ثقب الاسلحة وآلات نشر ما ينشر منها وآلات صقلها وتقويمها وآلات صنع الكبسول والذخيرة وهلم جرًّا ويتلو ذلك الالعاب النارية على اختلاف الوانها واشكالها واسلحة المتبارزين بانواعها

وفصل يشمل حاصلات الصيد والقنص واعني بذلك ما يصاد من الوحش والطير وما ينتفع بهِ من صيدهما . وهذا معرض يبهج المولعين بالصيد وبعلم الحيوان ايضاً لما حوى من الوحوش والطيور المصبرة وابوائها اي جلودها المحشوة بحيث يشبه منظرها منظر تلك الحيوانات وهي حية في البرية . وقد تفننوا في حشوها وعرضها حتى يتوهم الناظر اليها انهُ يرى ضواريها وكواسرها تطارد فرائسها او تتنازع وتتصارع وسط الاجام وعلى قنن المعاقل الى غير ذلك من المناظر التي يصفها الصيادون او تركّبها مخيلات المصورين . وهناك كثير من جلود هذه الحيوانات بين اديم ودبيغٍ ومن شعرها وهلبها ووبرها وريشها وعظامها وقرونها الكبيرة والصغيرة وسن الفيل وبيض الطيور والزباد والمسك . وقد ابدعوا في عرض المسك فعرضوا بجانب نوافجهِ بوَّ ظبيٍ من ظباء المسك الصيني ومثال رجل من الشمع يستخرج نافجة المسك من بطن ذلك الظبي بحيث يعلم الناظر كيف يستخرج المسك على اسهل سبيل

ولعل اثمن ما بين هذه المعروضات ان لم يكن اجملها ايضاً معرض الفراء ولا سيما الفراء التي يصنعها الفرَّاؤون الفرنسويون من جلود الحيوانات التي تقطن الاصقاع الشمالية كروسيا وكندا وغيرهما . وقد ابدعوا في عرْضها فصنعوا لها اشخاص الناس من رجال ونساءٍ والبسوها الفراء مفصلة على اختلاف الازياء. فترى بينها اشخاص الرجال والنساء لابسة ملابس الركوب والخروج للنزهة في الفضاء وكلها من الفراء وكذلك ملابس الجلوس في البيوت للاستقبال من الفراء ورأيت شخص امرأة لابسة الرداء الذي يلبس حين الخروج من حفلات الرقص وهو رداءٌ ضافي الاذيال يمتد وراء لابستهِ ذراعاً ويثمن باضعاف وزنهِ من الذهب

وكنت قد قرأْت قبل ذهابي الى المعرض ان فيهِ جلد ثعلب اسود يثمن بالف جنيه فاستعظمت قيمتهُ وبينما انا أَبحث عنهُ في خزائن الفراء الروسية حيث عرضوا اندر الجلود واثمنها مثل جلود الثعالب وكلاب الماء التي تعيش في شمال سيبيريا ويصنع الافرنج منها البرانيط التي

يتنافسون في لبسها وقعت عيني على فروة سمور سوداء لم ارَ احلك من سوادها او انعم من وبرها او اجمل من لمعانها وبينما انا اقلب طرفي فيها وجدت عارضها قد كتب عليها "٧٥٠٠٠ فرنك" يعني انهُ يبيعها بثلاثة آلاف جنيه . ولم أبعد الاَّ قليلاً حتى استوقفت صورةٌ بصري وهي معلقة فوق خزانة من خزانات الفراء التي عرضها محل باريزي يسمى جنجناس فتوسمتها فاذا هي صورة المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية من رأسهِ الى وسطهِ . سترتهُ سوداء وقميصهُ ابيض وحول طوقهِ ربطة بيضاء وشعر رأسهِ اشمط وكذلك لحيتهُ شمطاء وعيناهُ وحاجباهُ ولون وجههِ كلها طبيعية وحولهُ شبه اكليل مضفور من الاوراق والرياحين وفوق رأسهِ شعارهُ وتحتهُ في اسفل الصورة "١٩٠٠" وعن جانبيهِ الحرفان R.F وهما الحرفان الاولان في كلمتي الجمهورية الفرنسوية ثم انعمت نظري في هذه الصورة فوجدتها مصنوعة كلها من الفراء صنعاً يزري بالصور الزيتية . ويطول بي المقام لو شئت استيفاء الكلام على ما في هذا الفصل من جلود الادباب البيضاء القطبية وغيرها مما لا يستوفى وصفهُ الاَّ في مجلد كبير

وفصل الآلات والادوات المستعملة في صيد السمك وتربيتهِ وتربية الصدف والتراق في الماء فتجد بينها جميع اشكال قصب الصيد من القصبة التي تباع بغرش الى القصبة التي لاتباع بالف ومئتي غرش لدقة صنعتها وحسن زخرفتها . وهناك ما لا يحصى من الصنانير والشباك والشراك والادوات التي يصاد بها السمك من البحر او من الماء العذب . وامثلة الاماكن التي يبنونها ليبيض السمك فيها والوسائط التي يستعملونها لنقف بيضهِ ولتربية صغارهِ حتى تكبر . ومن اغرب ما هو معروض بينها امثلة السلالم التي ينصبونها في الماء فيصعد السمك عليها ويجتاز الشلالات وينتقل من المياه الواطئة الى المياه العالية واشكال عديدة من الحياض داخلها سمك حيٌّ من الانواع النادرة او المجلوبة من الاقطار البعيدة . ومكان واسع يربُّون فيهِ التراق (البطلينس) ومكان اخر يربون فيهِ العلق (الدود) . وما لا يوصف من انواع السمك المصبر او من امثلة السمك الصناعيَّة وامثلة طعومهِ ايضاً ومن انواع الصدف وعرق اللؤلؤ واللؤلؤ وهناك اصداف كثيرة لا تزال اللآلئ داخلها في درجات مختلفة من درجات تكوُّنها وبين اللآلئ المعروضة فرائد كثيرة بيضاء وسوداء لم ارَ اعظم منها الاَّ بين الفرائد المعروضة مع الحلى والجواهر وسيأتي الكلام عليها في محلها. واشكال كثيرة من المرجان والاسفنج والذبل (جلد السلحفاة) والمادة القرنية التي تستخرج من فم الحوت وتصنع منها الامشاط ونحوها والكهرباء وزيت السمك ودهنهِ" . وسيأتي الكلام على تتمة هذا الباب في الجزء التالي

مستقبل الصين

لجناب الامير شكيب ارسلان

الحكومة في الصين

الصينيون يسمون بلادهم "المملكة الوسطى" لانهم يعتقدون انها وسط الارض ويقولون لها ايضاً "المملكة الزاهرة" وقول الاوربيين "المملكة السماوية" وهو ما يكررونهُ ابداً غلط مشهور مشوا عليهِ ولم يتأَملوا في اصلهِ والحال ان قول شعراء الصين عن البلاد "تيان هيا" اي ما تحت السماء يشمل عندهم الصين وغير الصين

والسلطة كلها في يد الامبراطور او السلطان ولهُ عندهم اسماء والقاب متعددة فيقال لهُ احياناً هوانغ تي (Houang-ti) واحياناً (Houang-tchang) هوانغ تشانغ او تشانغ فقط وقولهم (تيان تسيو) اي ابن السماء لقب تعظيم ولهُ لقب يتخذهُ عند ولايتهِ وهو نيان هاو (Nien-Hau) وللامبراطورة القاب ايضاً فمنها هوانغ هيو (Houang-Héou) وكوو مو (Koo-mou) ومعناهُ ام المملكة. والعامة تقول لها تشونغ كونغ (Tchong-Kong)

وذات السلطان عندهم مقدسة وغير مسئولة حتى لو كان سلطانهم غشوماً او فاجراً لوجبت عليهم طاعتهُ وتعظيمهُ. قال كنفوشيوس: مهما تكن القلنسوة بالية فمكانها الراس ومهما تكن الاحذية نظيفة فمكانها الارجل

والسلطان هو ابو الامة بل هو ابوها وامها والامة كلها عيالهُ وهو سلطان الابحر الاربعة وسلطان العشرة آلاف امة ولهُ وحدهُ حق القربان لعلتي السماء والارض معبودي الصينيين وللارواح. وتعظيم هؤُلاء الاقوام لهُ نوع من العبادة فانهم يسجدون لهُ ويسجدون لكرسيهِ ولو كان غائباً عنهُ ويجثون لقصرهِ ولو لم يكن فيهِ واذا ولوا وجوههم شطر باكين ركعوا اجلالاً وتكرمةً واذا ورد امرهُ على احد الوزراء او الولاة احرق لهُ البخور. والاحرف التي يتركب منها اسمهُ لا يجوز ان يركب منها اسم آخر. وتفرق عن غيرها بحركات فاسمهُ ايضاً حرَمٌ على الالفاظ وطاعتهُ من طاعة الالهة والامة جميعها عبيدهُ واحترام الابناء لآبائهم انما هو لنيابتهم عنهُ في ابوَّة العيال الجزئية التي تتألف منها العائلة الكبرى الصينية فطاعة الرعية للسلطان تسمى بالطاعة البنوية. واكثر الكتابات المحفورة على ابواب المدن والابنية العمومية والكلم الجوامع التي تتداولها الالسن تشير الى هذا المعنى وناهيك ان في الصين اشتراكيين وان الاشتراكيين انفسهم لم يجسروا ان يخلّوا بمبدإِ ابوَّة الامبراطور وبنوَّة الرعية لهُ

واذا مات الامبراطور عمَّ الحداد جميع المملكة ومدة الحداد الرسميّ سنة واحدة وتبطل حينئذٍ الاعراس والافراح والولائم والمواسم وتبطل حرفة المزينين لاعفاء الناس جميعاً شعورهم مدة الحداد فتلتزم الدولة ان تقوم بمعاشهم. وام الامبراطور محترمة كالامبراطور لأَن مبدأ الحرمة كما قلنا هو الاب والام ولا بد من ان يزورها الامبراطور كل خمسة ايام مرةً ويجثو امامها. وكما كان الامبراطور صاحب هذه الحقوق العظيمة كلها على رعيتهِ كانت عليهِ واجبات نظيرها لهم وهو مسؤُول عن رضاهم وسعادة احوالهم. قال كنفوشيوس : اكسب قلوب الامة تنل السلطنة . اخسر محاب الامة تخسر السلطنة . ولكنفوشيوس وصايا تسع على السلطان اتباعها وهي : احترام الحكماء ورعاية ذوي الارحام واكرام العمال وتوقير القضاة وحب الرعية محبة الاب وتعاهد العلماء والبحث عن الصناع وايناس الغرباء ومكارمة الحلفاء

وهذه القواعد لا بد للسلطان من اناس يذكرونهُ بها ويتلونها عليهِ واحدة بعد اخرى ويتلون عليهِ اصولاً اخرى وآداباً وحكماً ربما استغرقت المجلدات ويقيّدون لهُ جميع حركاتهِ وسكناتهِ لتكون محفوظة على الاحقاب ويطلع عليها الاعقاب واعقاب الاعقاب. ومن هذه الجهة تراهُ شخصاً غير مستقل بل هو آلة في يد الامة وانهُ لكونهِ يمثّل الامة يُسأَل عندهم عن سعادتها وشقائها وسرورها وغمها ورخائها وشدتها ولو لم يكن هو سبباً في شيءٍ من ذلك. قال الامبراطور ياو ان اصاب الشعب برد فانا السبب فيهِ وان مسَّهُ جوع فانا المخطئُ ومهما يمسهُ من ضر فعليَّ التبعة وحدي . وكان الامبراطور تشينغ تانغ يقول عند حصول بعض الشدائد : المجرم الوحيد انا لا يستحق الموت سواي . وكان منغتز يقول : لا فرق بين قتل بالسيف وقتلٍ بادارة ظالمة . ولهم كلمات في معنى الابوة والحنان على الرعية من اعلى ما روي عن الملوك . وجدير بملوك قرنوا هذه الاقوال بالافعال ان تتعلق بهم قلوب رعيتهم

والسلطان مطلق السلطة ولكنهُ يعتضد في حكومتهِ بجملة داووين اهمها المجلس الاعظم (Kioum-Kitchou) وعدد اعضائهِ غير معين وكان تأسيسهُ سنة ١٧٣٠ والتئامهُ يقع كل يوم وفيهِ ستون كاتباً للضبط. ثم قلم كتابة السرّ السلطاني (Nei-kou) وكان لهُ شأن خطير في السابق قد زال الآن. وللسلطان اربعة كتبة اسرار اثنان من الصينيين واثنان من المندشوريين وتكون رتبة كاتب السلطان على احد الوزراء او الولاة تشريفاً لهُ باللقب ولو لم يستعمل في هذه الخدمة مثال ذلك لي هنغ تشنغ بسمارك الصين الذي اشتهر ذكرهُ هذه المدة خصوصاً فانهُ وهو والي ايالة " تشيلي " صاحب رتبة باشكاتب السلطنة . وفي المملكة ست نظارات وهي الداخلية وفيها اربعة اقلام واليها مرجع امور الولاة والعمال والمأمورين. والمالية

وهي مرجع الضرائب والجبايات والمكوس. ونظارة الطرق والاحتفالات الدينية وتنطوي تحتها الموسيقى السلطانية. ونظارة الحرب وهي تشمل البرية والبحرية. ونظارة العدلية او العقوبات ونظارة الاشغال العمومية . وسنة ١٨٦١ انشأَت دولة الصين نظارة الخارجية المسماة تسونغ لي يامن (Tsong-li-Yamen) وذلك لمعاطاة اشغال الاجانب حينما كثرت علائقهم بها و يضاف الى الخارجية نظارة اخرى هي من نوع الخارجية لكنها مستقلة عنها وهي ادارة مغوليا واليها رجوع المخاطبات مع الروسية واسم النظارة عندهم پو (pou) ولكل منها ناظران احدهما صيني والآخر منشوري واربعة معاونين هم من الفريقين كذلك . وهناك قلم مراقبة لاعمال جميع العمال وقد تترقى خدمتهُ حتى تتناول اشغال الامبراطور نفسهِ في الجملة. وللعمال سلطة عظيمة في تلك البلاد فالعامل هو المدير وهو القائد وهو القاضي وهو مأمور السياسة مع الاجانب وهم معتبرون بحسب نيابتهم عن السلطان آباءً وامهات للرعية ابوَّتهم وامومتهم مستمدتان من ابوة السلطان وامومتهِ وقد يسمونهم ”الغمام“ لانهم بمثابة الغمام الذي يمطر الارض رحمة. وكما كانت لهم هذه الحقوق الكبيرة والالقاب الطنَّانة فعليهم ايضاً مسؤُولية ثقيلة عامة في جميع ما يقع في عملهم. وقد خفَّ نفوذ العمال اليوم بسبب رفض الاجانب المفاوضة في الامور الاَّ مع مركز السلطنة. والاوربيون يسمون العامل ”مندارين“ (Mandarin) من كلمة (Mandar) بالبرتغالي وحقيقة اسمهِ ”كوانغ“

والعمال تسع طبقات لا فارق بينها بغير الزر الموضوع على القبعة وحلية القصب على الصدر وعروة النطاق. وهم الى حد رتبة (tao-tai) ”تاوتاي“ يخاطبون بلقب السعادة (ta-jen) ومن جملة القابهم ”تشيغو“ و ”تشيهيان“ و ”تالاويي“ ومن علاماتهم الرسمية ريشة الطاووس يجعلونها في اعلى قبعاتهم بعين واحدة او عينين او ثلاث اعين والجناح الازرق من الغراب هذا في الملكية واما العسكرية فعلاماتهم ذيول الثعالب وهي اشبه بذيول البراذين المستعملة في بلادنا قبلاً فكان هذا الباشا ذا طوخ وهذا ذا طوخين وهذا ذا ثلاثة اطواخ. وعندهم تسعة القاب تشريفية هي بمقام الدوق والكونت والمركيس والبارون الخ وهي ”كونغ“ و”هيو“ و”يي“ و”تسو“ و”نان“ وجميع الأُسر الشريفة ذات الامارة الموروثة عندهم ثمان وبقية من بقي فشرفهم بالعلم ليس الاَّ. وما عدا اسرة السلطان فاشرف الشرف عندهم سلالة حكيمهم الاكبر كنفوشيوس ولكن لا ذرية السلاطين ولا سلالة كنفوشيوس ينالون شيئًا من الحكم الاَّ بعد التعلم والامتحان. وجميع امتيازات ابناء السلاطين عبارة عن رواتب تؤَدى لهم من الدولة ونطُقٌ حمراءُ وصفراءُ يشدون بها اوساطهم وزينة قلانسهم بريشة الطاووس المار ذكرها

واذا خرجوا خرجوا في محفَّة تحملها ثمانية اشخاص ومع هذه المحفة وسائر الاعتبار الذي يحفهم فللعمال اذا اذنبوا ان يعزروهم ويجازوهم بل يضربوهم بالمقرعة كسائر الناس

وقد يتقادم الشرف العلمي في بيت فيخرج منهُ رجال قلم على عدة اجيال فيعد البيت شريفاً جدًّا ويبلغ من حرمة اهل الصين لهُ انهم يقدسونهُ وان المذنب من ابنائهِ لا يؤَدبهُ الاَّ حاكم من انفسهم واحياناً يحضر ذلك الشريف المذنب من تلقاء نفسهِ لدى الحاكم ويطلب منهُ قصاص نفسهِ وقد يجد امامهُ منتظرًا امرهُ فيقول لهُ الحاكم : اصنع ما يوافق. فيقتل الرجل نفسهُ ويمضي قصاص ذاتهِ بيدهِ

وقد يتناول الشرف عندهم ما خلفهُ بمعنى ان حائز الشرف الجديد تُشرَّف بهِ اجدادهُ خلافاً للمعهود من ان الذي يحصل على لقب شرف او رتبة سنية يترك من ذلك لذريتهِ. وممن حصل على هذا النوع من التشريف الى الوراء السير روبرت هارت الانكليزي مدير الجمارك الصينية

اما الاحكام في الصين فمناطها العلم وحدهُ ولا ينال احد عملاً في الحكومة من كلي وجزئي الاَّ بالامتحان واخذ الشهادة . ومكتوب على باب مدرسة "دار العلوم" الكبرى في باكين "هنا علم حكومة البلاد" وكل ارتقاء في المناصب لا بدَّ لهُ من امتحان جديد فكلما ازداد العامل علماً أُوتي حكماً. وفي جميع المدن الكبرى تجد بناءً كبيرًا هي دار الامتحان مركبة من غرف صغار متحاذية يدخل اليها طلاب الامتحان ليس معهم غير الدواة والقرطاس والقلم ويمنع الخفراءُ بينهم كل اتصال فيبقون هناك اياماً في كتابة الاجوبة علي ما يلقى اليهم من الاسئلة حتى ربما مات الواحد منهم وهو علي هذه الحالة حبيس يودي بهِ التعب وحبس النفس فيخرقون لهُ حائط الغرفة ويخرجون منها جثتهُ كيلا يشعر رفاقهُ بموتهِ فينذعروا . والامتحان شاق معضل يكاد يكون محنة بالفعل ولذلك فالفائزون بالشهادة غالبًا اقل من العشر ممن يتقدم للامتحان واسم الشهادة "سيوتساي" ومعناهُ "البراعة المزيَّنة" ومن هؤُلاء من يتقدم كل ثلاث سنوات لامتحان اصعب واوسع فيحتبس ثانيةً ويبقى اياماً عديدة في كتابة القضايا الفلسفية والتاريخية والادبية الخ فاذا نفذ من امتحانهِ كان لذلك طنطنة ورنَّة وتقدمت لهُ التهانئ وقيل لهُ "كيوجن" اي الرجل المترقّي وليس من طبقة كيوجن هذه في جميع الصين الا الف وثلاثمائة شخص وبعد ثلاث سنوات من نيل هذه الرتبة يحضر الى امتحان اعلى يجرى في قصر السلطان نفسهِ وهو آخر الامتحانات فاذا نفذ فيهِ حصل على لقب "العلاَّمة الواصل" وهذا الاصطلاح في نيل الدنيا بالعلم والامتحان على العلوم اولاً وثانياً وثالثاً على هذا النمط

معروف في الصين منذ اكثر من الف سنة حال كونهِ في اوربا حديث العهد

فقد تقرر ان العلم هو سلم الترقي ومفتاح الحكومة وعليهِ فقد يوجد العامل العالم ولا رأي لهُ ولا حزم عندهُ ويفضل على العامل غير العالم ولو ملك الصواب باجمعهِ والسداد بحذافيرهِ بصفاء طبعهِ وقوة عقلهِ وذلك لأَن هذا غير حاصل على الشهادة وذاك حاصل عليها . والملكية اصحاب القلم مكانهم على اليمين حال كون العسكرية او رجال السيف مقعدهم على الشمال واكثر العسكريين من امة المندشو وهؤُلاء ولو كانوا هم الغالبين على الصين والسلطان منهم فانهم يعظمون الصينيين اكثر من انفسهم ويقولون ان آلات السلم مقدَّمة على آلات الحرب وكلام الصينيين على السلم كثير مستفيض وحيث تطلعت وجدت مكتوبًا على الابواب عبارات تشير الى هذا المعنى مثل قولهم : للمملكة التي تحت السماء سلام . وما اشبه ذلك

الاَّ ان العقوبات في الصين صارمة والتدقيق والدرء بالشبهات مفقودان فيها وقد تقبل الشهادة جزافًا ولا يقام وكلاء عن المتهم وقد يوكل القاضي في الحكم ويُعذَّب الشهود والمتهمون بقلع الاظفار والجلد والضرب وانواع اخرى من التعذيب مثل كشط الجلد وسلخهِ وهم يتفنَّنون في هذه الفظائع تفنُّنًا ولكن يظهر ان الجهاز العصبيّ عند الصينيين اقل احساسًا مما هو عندنا بكثير والاطباءُ الاوربيون في مستشفيات شنغاي وهونكونغ يذكرون مع التعجب البليغ عدم تأَثر الصينيين تحت آلات الجراحة

اما القتل فيقع بالخنق وضربًا بالسيف بعد التعذيب الذي ذكرناهُ وانما الغت المحاكم المختلطة في شنغاي تعذيب المجرمين وخف استعمال هذه الامور في جميع الجهات شيئًا فشيئًا واما الضرب فكان جزاء اصغر الجرائم ومثلهُ الحبس والسجون هناك ظلمات بعضها فوق بعض

وقانون الجزاء عند الصينيين العين بالعين والاذن بالاذن ولكن يُقبل التوكيل في تلقي القصاص فالغنيّ يستأْجر من يحتمل عنهُ العذاب بمالهِ والفقراء يتراكضون عند وقوع الفُرَص لاجل ان يتوكلوا عن المحكوم عليهم فهم يؤَجرون اجسادهم وجلودهم بدنانير معدودات حتى قال لويس لكونت في كلامهِ على الصين الحاضرة ان كثيرًا من اهل الصين عائشون من ضرب العصي . والمرأَة لا تُجزى وانما يجزى ولدها او زوجها عنها ولذلك فالاصل الشريف الذي تمتاز بهِ الشريعة المحمدية وهو “ولا تزر وازرةٌ وزر أُخرى” غير مجزوم بهِ في الصين. وقد ترى اثر ذلك في جميع سياستهم فهم يقتلون الوالي اذا حدثت في ايالتهِ فتنة ولو كان طاهر اليد منها وهم يجزون رئيس العائلة عن وزر اقترفهُ احد ابنائها ولو بدون علمهِ وهم يهلكون قائد جيش انهزم ولو لم تكن عليهِ تبعة تلك الهزيمة وهلم جرًّا. واذا اختصم اثنان وقتل احدهما نفسهُ انقضت

صواعق الغضب كلها على قمة رأس خصمهِ مسبب هذا اليأس ولو صادف ان قاتل نفسهِ هو المخطىء ولا يزال الناس بالخصم الباقي حيًّا حتى يهلكوهُ. ومن عادتهم انهم يضعون في يد قاتل نفسهِ بسبب الخصومة مكنسةً ويحركونها يمنةً ويسرةً كأنها تومىء الى كنس سعادة خصمهِ كنسًا ولهم في هذا الباب غرائب

على ان اجراء القصاص (القتل) كما في سائر البلدان لا بد لهُ من امر السلطان وانما يمتاز سلطان الصين عن غيرهِ بانهُ يوقع انفاذ اكثر هذه الاوامر في فصل الخريف فهو عندهُ موسم حصد الرقاب

وقد ساءت احوال العمال والقضاة في بلاد الصين فلا تنظرنَّ الى تدقيقهم فيما قدمنا من بعض الاصول الكافلة للعدل فمن يسمع يخَلْ وانما احوالهم احوال اكثر البلاد الشرقية والظلم فاشٍ عندهم والرشوة افشى ومجالس الحكام مآسد يخاف انتيابها الناس ولا تطمئن اليها القلوب وانما أَوَّلَ هذه الحال الامبراطور "كانغي" سلطان الصين تأويلاً لا بأس بهِ على علاَّتهِ فقال: لا يضر خوف العامة من القضاة واود لو ان جميع المتقاضين يعاملون بالقسوة كي يخاف الكل غشيان مجالس الحكم ويضطر ابناءُ الوطن الى انصاف بعضهم بعضًا وتحكيم شيوخهم فاما المتعنتون اللداد والمشغوفون بالخصومات فليستبد بهم القضاة ما شاءُوا. كأنهُ يقول انهُ يلزم تأديب الظلم بالظلم وفيهِ شيءٌ مما كان يقولهُ السيد علي بن ميمون المغربي الولي من ان العامة فيران والحكام سنانير ولا بد لهذا من هذا

الجيش في الصين

اما الجيش في الصين فهو قاصر جدًّا عن حاجة المملكة سواءٌ في العدد او في العدد او في العلم او في الاقدام وخَلَقَ الله للحروب رجالاً. وهو عندهم جيشان احدهما الجيش المندشوري القديم وهو المعروف بالرايات الثمان ومؤلف من المندشوريين والمغول ومن بعض الصينيين وكل راية منها تنقسم الى ثلاثة الوية فتصير الجملة اربعة وعشرين لواءً وكل لواء منها يقودهُ قائد اسمهُ (توتونغ) وهذا هو جيش العاصمة

واما الجيش المنتشر في الولايات فيعرف بالراية الزرقاء (لوينغ) وينقسم الى قسمين برّي وبحري واسم البرّي (لولو) والبحريّ (شويش) وكبار القواد فيهِ من اصحاب رتبة فريق يقال لهم (تيتو) او (تيتاي) ثم يأتي بعدهم امراءُ الالوية ويقال لهم (تسونغ بينغ) وامراءُ الآلايات واسمهم (فوتسيانغ) وهلمَّ جرًّا الى رتبة جاويش وكلها القاب مملكة في غير موضعها لانهم لا يتعلمون ولا يتدربون ولا يعرفون التمرينات الحربية وانما يشتغلون اوقات السلم باصلاح الانهار

وسد الترع وهم موزعون على ولايات المملكة وكل فرقة منهم لا تخرج من الولاية التي هي فيها ومع ذلك فجميع عددهم لا يتجاوز خمسمائة الف على رأي الانسيكلوبيديا الفرنسوية الكبرى وركلوس في جغرافيتهِ يقول ستمائة الف وانهُ مقسوم الى ثمانية عشر معسكرًا وان الجيش الاول المعروف بالرايات الثمان عددهُ مائتان وثلثون ألفًا . ولقد كان هذا الجيش في الماضي عمدة الصين فاصبح الآن كلاًّ على عاتقها وفقدت من المندشوريين والمغول الحماسة القديمة فضلاً عن كون الحرب اصبح بالعلم وصارت لا تنفع معهُ الحماسة على فرض وجودها

اما القوة البحرية فهي وان تكن غير كافية ايضًا اوفى جدًّا من القوة البرية وملاَّحة الصين مدربون قوامون على البحر ولا يهزأ بهم في القتال وقد كان عند الصين سنة ١٨٨٠ اسطول مؤلف من ٤٠ بارجة محمولها ٢٠ الف طن وفيها ٢٣٨ مدفعًا وعلى سواحل الصين حصون عديدة مثل حصون كنتون وشنغاي وتاكو التي استولى عليها الجيش الاوربي المتحد هذه المرة وعندهم دار صناعة بحرية في فوتشو ودار اخرى في كاوتشانغ ولو كان الصينيون معتنين بامور الحرب لابقوا القبطان لانغ الانكليزي الذي كان عندهم في خدمة الاسطول اذ افادهم فيهِ فائدة عظيمة لكنهُ من كثرة ما كان يلقى من المقاومة في ادخال الاصلاحات استعفى من منصبهِ فقبلوا استعفاءهُ وحرموا بلادهم فوائدهُ كذلك لا تجد لهم عناية كافية في اصلاح جيشهم البريّ فهو باقٍ على اصول الحرب القديمة التي نسخها هذا العصر كما ينسخ الظلام الضياءُ وبهذا صارت الشرذمة من الجنود الغربية تفي بالجيش الكثيف من رجالهم ولم يكن ذلك لخاصة نزلت في دماء الغربيين وانما هي نتيجة العلم وهؤلاء اليابانيون شرقيون كالصينيين واعرق منهم في التشريق اصبح لهم جيش يباري جميع الجيوش الاوربية صولةً وبطشًا مع صغر اجسامهم ودقة عضلهم وقد ظهر اثر ذلك في حرب الصين مع اليابان اذ والوا عليهم الهزائم واحدة بعد اخرى ولم يقف الصينيون في وجههم ولا في موقفٍ وذلك لان الجهل لا يثبت لحظة في وجه العلم. وقد تحققت مباراة اليابانيين الاوربيين في الحرب الحاضرة فلم يكن من اصناف الجيش المتحد من فاق اليابانيين في اقدام ولا في حسن تدريب وكانت لهم اليد الطولى في استفتاح مغالق تاكو والكفة الراجحة في دخول باكين . والصينيون انفسهم الذين صاروا مثلاً في الجبن وخوَر العزيمة لو نظموا جيشهم على نمط جيوش اوربا لحرروا بلادهم بل ربما اندفقوا على بلاد غيرهم والتزمت سائر الدول ان تتحد عصبة لترد عاديتهم. وانت ترى الآن الفرق الشاسع بين حربهم سنة ١٨٦٠ مع الاوربيين وحربهم اليوم اذ اشتروا عدة من الاسلحة الجديدة والمدافع بل حربهم الاخيرة مع اليابان فانهم هذه المرة ثبتوا ثباتًا غير معهود لهم من

قبل هذه المدة . او ليس المغول الذين تراهم الآن رائمين الذل هم ابناء المغول الذين دوخوا الارض وملكوا نصف المعمور ولم يقف احد امامهم او ليست دماء اولئك الابطال من قوم جنكيز تجري في عروق هؤلاء الانذال من قوم السلطانة شي ؟ بلى وانما ولد اولئك على صهوات الخيول وعاشوا تحت ظلال السيوف فعظمت مملكتهم في القتال واعانهم عديدهم فسحقوا كل قوة صادمتهم وانغمس هؤلاء في الدعة واسترسلوا الى السلام وظنت الصين منذ قرون انها اكتفت قوةً ومجداً وبسطة في العلم والجسم فالغت الحرب ونوت ان لا تقاتل غريباً ودرج على ذلك الصينيون مدة اجيال حتى نسوا معنى الحرب وحتى صارت دولتهم تقاتل في عُقر دارها وتستباح قاعدة سلطانها وهم لا يهتزّون ولا يكادون يشعرون ومن شدة ميلهم الى السلم وقعوا في الحرب نعم هؤلاء ابناء اولئك ولكن الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم . واخذُ الصين بمبادئ السلام واعتمادها على ما يقوّى جسم المملكة من اركان العمارة من نحو صناعة وزراعة وتجارة مما لا ينكر في حياة الممالك ولكن ذلك لا يغني عن ارهاف الحدّ . والجسم الانسانيّ لا تغنيهِ الكريَّات الحمراء التي في الدم وبها قوام الجسم عن الكريَّات البيضاء التي تقاوم الميكروب العادي عليهِ فالمملكة الصينية غير قليلة الكريَّات الحمر ولكنها تقريباً معدومة الكريَّات البيض ومهما تناهى العمران وعظمت الثروة وتوفرت الاعداد واتسعت البلاد فلا يغني ذلك عن السيف وانما يُدْرأُ الشرّ بالشر ويصان الدم بالدم ورحم الله القائل الذي لا تخلق ديباجتهُ

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

تيقُّظ اليابان

يعجبنا من اليابانيين تيقظهم واعتبارهم بكل شيءٍ واستفادتهم من كل حادثة مثال ذلك انهم يطعمون جنودهم الارزَّ مطبوخاً فلما اعوزهم الماء للشرب في حربهم الاخيرة مع الصين ولم يجدوا ماءً لطبخ الارز اضطروا ان يحاربوا على الطوى ولذلك عزمت حكومتهم ان تغير جرايتهم وتبدل الارز بغيرهِ من الاطعمة التي لا تحتاج في طبخها الى كثير من الماء . ويلبسون جنودهم ثياباً بيضاء فرأَوا انهم يُرَوْن بها عن بُعْدٍ فتسهل اصابتهم بالرصاص ولذلك عزموا ان يجعلوا لون ثياب الجنود اصفر ترابيًّا حتى لا يظهروا بهِ عن بُعْد وان يغيروا لبس الرأْس حتى يقيهُ من الشمس . ويقال انهم لما هجموا على بكين وفتحوا احد ابوابها بالديناميت كان مع قوَّادهم قناديل كهربائية يحملونها بايديهم

جون هوَرْد واصلاح السجون

بقلم جناب ديمتري افندي قندلفت

لا شيء ادعى الى اطمئنان قلب العاقل وانشراح صدرهِ من نظرهِ الى عالمَي الطبيعة والادب نظر المتأمل البصير فيجمع بين شرائعهما بجامعة الاخاء والاتحاد ويربطهما برابطة الوفاق والوئام حتى تتطابق الدائرتان ويتحد المركزان فيدوران على نقطة واحدة هي وحدة الوَضع الازليّ مع خير الانسان .

ومن اوضح الادلة على وحدة الاصول والمبادىء في العالَمَيْن ان ناموس تشابه الاسباب والنتائج وتناسُب العلل والمعلولات واحدٌ فيهما بلا تخلُّف ولا انثلام فالنتيجة مجانسةٌ لقوّتها ابدًا . وما ناموس ردّ الفعل في الطبيعيات باجلى حقيقةً منهُ في الادبيات . فان قوّة العنف والقسوة لا تنتج الاَّ مثيلها من العناد والاصرار والعسف لا يولد غير الصلْف والتمادي في ميدان العصيان . وقس على ذلك ناموس تنازع البقاء او بقاء الانسب وما شاكلهُ مما قد تكون حقيقتهُ في عالم الادب اوطد ركنًا واجلّ شأْنًا واوضح برهانًا

وكما كان من شأن الشرائع الطبيعية ان تُكتشَف حقائقها تدريجًا على تراخي الايام وبعد طول التجربة والاختبار كذلك كان من نصيب المبادىء الادبية العائدة على صلاح هيئة الاجتماع ان لا تظهر كواكبها اللاَّمعة لاهل السيادة والاحكام الاَّ بعد ان مرَّت شعوب المعمور في اطوارٍ من ظلمة الجهل والوحشية وبعد ان أَنَّت الارض من ظلم ساكنيها قرونًا مديدةً حتى لم تعد تُطيق الاحتمال

وغير خافٍ ان اكثر الناس يزعمون لاول نظرةٍ ان غرض الشرع من فرض العقاب والحدّ على المجرم مجرَّد ايقاع الاذي عليهِ من طريق الاقتصاص والانتقام محتجين بأن الإرهاب هو الذي يُلزم المذنب جادّة العدل وحسن المسلك وان القوّة القاهرة هي التي تقف بهِ عند حدود الاستقامة وتردُّهُ الى سبيل الصواب وان بذلك يُصان نظام عقد الاجتماع وتحفظ الحقوق المتبادلة بين افراد الأُمة والقبيل . وقد غفل ارباب هذا المذهب على كثرة عديدهم عن أَنَّ اصلاح الجاني وردَّهُ الى سواء السبيل بالتي هي اقرب الى شرْعة الحكمة والخير العامّ من اجلّ غايات العقاب المقصودة بالذات . فاذا صحب عقاب المجرم ما يدلُّ على رجاء الخير فيهِ كان ذلك أَضمن لتلافي شرّهِ وأَعون على راحة العباد والبلاد بما يهيج في صدرهِ حينئذٍ من بقية الشهامة التي تحيا في الرجاء وحسن الثقة وتموتُ في اليأس ومطلق الخذلان

ومن الغريب ان البشر لم يتنبَّهوا الى ما في رأي القهر والانتقام من النقص والتقصير عن ادراك الغاية القصوى من القصاص الاَّ لعهد قريب من ادوار المدنية والعمران . هذه اوروبا التي طلعت عليها انوار المدنيَّة منذ اربعة قرون فاضحت قرَّةَ عين التمدُّن وغرَّة جبين الانسانية كانت سجونها لاواخر القرن الثامن عشر من شرّ ما بقي فيها من آثار الهمجية واقبح ما خلَّفت لها عصور البربرية وقرون الظلام

ومع ما بلغت شرائعها واحكامُها لذلك العهد القريب من مراقي العدل والرحمة ومحاسن الانصاف والاشفاق وما تجلى لحكَّامها من اقمار العلم الكاشفة للحقوق الفردية والاجتماعية كانوا في معاملتهم للمجرمين والمذنبين كأَنهم لم يعرفوا للحق دستورًا ولا شاموا للانسانية نورًا . ولو لم يقم من افراد الامة الانكليزية من تنبَّه لويلات اهل السجون حتى وقف الذات والحياة على تبصير الحكام بشقاء احوالهم واستصراخ الشعب استنجادًا لكشف ذلك الضرّ لظلَّت السجون الى ما شاء الله مدافن سكَّانها هم في عالم الظلام والشقاء والناس فوقهم في عالم النور والنعيم لا يعلمون من امرهم شيئًا كأَنهم عمي صمٌّ لا يبصرون ولا يسمعون

وان كان العقلاءُ من عشَّاق التاريخ تروق لهم اساطير السلف من اخبار الحروب الصادعة للقلوب ويُعجبون بابطال الفتوح والغزوات التي راح فيها ما لا يحصى من النفوس البشرية على مذابح الاطماع السافلة فما أَمثل بهم ان يطربوا لسيَر ابطال الاصلاح الانساني الذين تفانوا في احياء العدل والحق العامّ واختطفوا بني التعاسة والويل من مخالب الظلم بما قاسوا من ذلّ الجهاد والعناء وما رفعوا منار الانسانية الاَّ بما كابدوا من ضروب الخسف وجهد البلاء

فما اخلق بمثل المقتطف الاغرّ كوكب الشرق الساري ان يضمّ في صفحاتهِ الى ما سبق من تراجم عظماء الارض من فلاسفة وعلماء وقوَّاد وفاتحين ومكتشفين ومخترعين ومحسنين سيَر اخوانهم المصلحين كماة الانسانية الذين احسنوا اليها بما هو ابقى ذكرًا واطيب نشرًا واعظم فخرًا وأَجرًا

ونحن الآن موردون خلاصةٌ تاريخية لما كان من سوء حال السجون الاوروبية وتعاسة حظِّ سكانها من بني الانسان مع الالماع الى بداية اصلاح الحالتين تبصرةً لقومٍ وتذكرةً لآخرين

اوَّلُ من تنبَّه لحال السجون وشقاء المساجين جون هَوَرْد الانكليزي من نوابغ المحسنين المصلحين في اواخر القرن الثامن عشر ذلك انهُ فيما كان مسافرًا بحرًا من انكلترا الى البورتغال داهمتهُ سفينةٌ للقرصان الفرنساويين فأُخذ اسيرًا مع رفاقهِ فيها ونالهم من ضروب القهر والإعنات والتعذيب النصيب الوافر حتى انهم حرموا الخبز والماء ثمانيًا واربعين ساعةً . ولما اوصلهم نكد الطالع الى احدى المدن سجنوا هناك في احدى سجنون القلعة الطافحة بالاقذار زمنًا غير يسير

لم يدخل اجوافهم فيهِ طعام الى ان أُلقي لهم ذات يوم قطعةٌ من اللحم النيئ فتكالبوا عليها نهشًا كجياع الذئاب . ولم يكن يقي ابدانهم في تلك الزريبة الوحشية من رطوبة الارض ووبالة الاقذار سوى شيء قليل من القش . ولمَّا نال هورد صاحب الترجمة رحمة الاطلاق اسرع الى انكلترا ولم يهدأ لهُ بال حتى فاز بنعمة الإفراج لرفاقهِ الاسرى المساكين

فتنبَّه من ذلك السجن وعقد النفس على اصلاح سجون الارض حتى صار قُبلة آمالهِ وكعبة مساعيهِ واعمالهِ بل غرض حياتهِ الوحيد العزيز . فشرع اولاً يكاتب سجناء الانكليز في قلاع اوروبا وسجونها وقوفًا على احوالهم . فوجد انهم كانوا اسوأ حالاً من حالهِ في ذلك السجن فلاح لهُ ان يبتدئ باصلاح سجون بلادهِ الانكليزية فوُفّق الى استطلاع احوال سجونها وساكنيها بما كان لهُ من وجاهة المنصب في عضوية بعض المجالس فكان يقف على دعوى المجرمين بعين المفتش الرقيب ويرافقهم بعد صدور الاحكام عليهم الى سجونهم فبدا لهُ من احوال تلك السجون ما يفتت الاكباد ويثير الشجون

فان السجناء في سجون انكلترا وغيرها من ممالك اوربا لذلك العهد كانوا يُزَجُّون في اقبيتها المظلمة جماعات مزدحمة الصفوف بجانب الصفوف لا يفرّق بينهم اختلاف الجرائم والذنوب من الجائع الملهوف خاطف الرغيف الى قاطع الطريق وسفّاك الدماء. وقد تبين لهُ بعد البحث انهُ كان في جملة اولئك الاشقياء من ظهرت براءة ساحتهِ بعد ان سجن زمنًا طويلاً وان بعضهم لم تظهر عليهِ اقل شبهة لقيام الدعوى عليهِ وان غيرهم لم يبرز لهم خصوم بعد ان سجنوا شهوراً فردُّوا الى السجن حتى يوفوا آخر فلس للسجان ولمجلس القضاء عدا من اكلت ابدانهم الامراض المختلفة الناشئة من رطوبة السجون وقذارتها ومن راحوا على المشنقة ضحايا الظلم ومن ماتوا فرائس الجوع

ولما كانت رواتب السجَّانين والحراس تستوفى من المتَّهمين والابرياء لا من الحكومة قام هَوَرْد والتمس اولاً ان تُقضى من صندوق العدلية فعاد بخيبة الامل ولكنهُ ازداد حميةً وعزمًا في مسعاهُ الجليل اريد بهِ اصلاح السجون في جميع ممالك الارض

فانهُ وجد بازدياد البحث في بعض الاماكن ان قلاع السجون على اسوإ ما يتصوَّر الخيال من سوء الحال . وكانت توضع النساء والرجال في قبوٍ واحدٍ ولم يكن لبعض الغُرَف منافذ للهواء والضياء حتى كانت الحمى تجرف من جموعهم العشرات بعد العشرات ولم يكن للمديون البائس ما يسدُّ بهِ الرمق او يبلُّ الريق واما عن المكبلين بالقيود والاغلال فحدّث ولا حرج بعد ان تطلق لخيالك السراح

وبعد ان تيسر لهذا الانسان العظيم الوقوف على مساوئ السجون ومخازيها في بعض بلادهِ

جعل يطوف انحاء انكلترا تفقدًا لشؤُون السجون لا يثنيهِ عناء الاسفار ولا اهوال الاخطار وقصدًا لتفريج الكروب عن بنيها فتسنَّى لهُ الافراج عن كثيرين من الابرياء واخراجهم من مدافن الاحياء. وعند ما تمَّ لهُ الفحص عن سجون بلادهِ وشاع امرهُ وذاع قرَّر مجلس العموم ان تعين لجنة لتحقيق الواقع فقصدهُوَرْد بذاتهِ تلك اللجنة حاملاً رزم التقارير والاحصاءات الناطقة بصدق ابحاثهِ وتحقيقاتهِ ولما سأَلهُ عضو من اللجنة على نفقة مَن قام بهذا العمل العظيم خَنَقَتْهُ العبرات على ان هذه اللجنة أَلهبَتْ همتهُ نشاطًا بشكرها والالتفات الى بيانهِ والعناية بمطالبهِ فاصدرت الاوامر اولاً بالغاء نقد الجزاء او جزاء النقد الجائر وتعيين رواتب ضباط السجون من صندوق الدولة مع السرعة باطلاق المتهمين الابرياء ثم الحقت ذلك بتطهير السجون وتبييضها وفتح منافذ للهواء والنور. وقرَّرت ان تبنى ملاجئ ومستشفيات للعجزة والمرضى من المساجين

وكان هورْد اثناء انفاذ هذه الاوامر طريح الفراش من مشاق ذلك السفر الشاق على انهُ لما تعافى قام يطوف اسكوتلاندا وايرلاندا يتفقد سجونها وشؤُونها فوجد في البلادين ما وصفناه من احوال سجون انكلترا فنشر نتائج ابحاثهِ فيهما فنالت من النجاح ما نالت منشوراتهُ في اختهما انكلترا

وبعد ان تمَّ لهُ ما سبق من بلوغ الاماني في اصلاح سجون بلادهِ على قدر ما أَذنت بهِ الاحوال وجَّه زمام العزيمة الى سائر ممالك اوربا في ذلك المقصد النبيل فقصد اولاً فرنسا ولما دخل باريس وطلب الدخول الى سجن الباستيل المشهور أُغلقت في وجههِ ابوابهُ ولكنهُ وُفّق الى دخول بعض السجون غيرهِ فوجدها على فسادها احسن حالاً من سجون الانكليز غير انهُ لما اتصل بالحكومة انهُ طلب دخول الباستيل اصدرت الامر بالقاء القبض عليهِ وطرحهِ في السجن لكنهُ ركن الى الفرار وكان من جراء ذلك الحكم انهُ نشر تقريرًا في حالة سجون فرنسا بعد ان لقي في ذلك العناء الثقيل

ولما نالَ بغيتهُ من فرنسا قصد بلاد البلجيك وهولاندا والمانيا يغشى السجون ويستطلع طلع احوالها حتى تجمَّع لديهِ من القوائم والتقارير مجموع ثقيل الحمل. وبعد ان عاد الى انكلترا ليشاهد ما جدَّ فيها من الاصلاح توجه الى سويسرا فوجد ان مسأَلة السجون شاغلة للمجالس والدوائر وان الاوامر قد صدرت بتشغيل السجناء معاونة على نفقاتهم وتخفيفًا لحمل الضرائب التي كانوا يغرمون بها ارغامًا مدة الاقامة في السجون

وبعد ان تقضي عليهِ ثلاثة اعوام سافر فيها ثلاثة عشر الف ميل نشر مؤَلفًا ضخمًا في حالة السجون كانت لهُ هزَّة في انحاء البلاد وكان من نتائجهِ ان مجلس العموم استدعاهُ ثانية واستأنف المفاوضة معهُ وعاود النظر والبحث في احوال السجون بغية الزيادة في الاصلاح

والتحسين . فاشار هوَرد بان تبنىً دارٌ للاصلاح (اصلاحخانه) لتشغيل المساجين على مثل ما رأى في امستردام ولما آنس من المجلس قبولاً لمشورتهِ خفَّ الى تلك المدينة ثانية اتماماً لوقوفهِ على طريقة تلك الدار

ولما قضى الوطر من تلك الزيارة القصيرة سافر الى بروسيا والنمسا ملاقياً في طريقهِ معارضات جمة من جندية المملكتين . وبعد ان انفق مدة يسيرة في فينَّا عرَّج على ايطاليا ولما بلغ رومية التمس الدخول الى سجون ديوان التفتيش فاخفق مسعاهُ كما رُدَّ في باريس فعاد الى انكلترا وطنهِ وقطع في طريقهِ هذا اربعة آلاف وستمائة ميل وكان حيثما حلَّت ركابهُ وأُلقي خطابهُ يلقى جزيل الترحيب والاكرام ويطرب للاذعان الى مشوراتهِ باصلاح السجون واسعاد سكانها . وكان مع بذل اتعابهِ في الاسفار والبحث والتقرير والتحرير يبسط كفهُ في اسعاف المحتاجين واغاثة الملهوفين وينهض بهذه المكارم الرائعة همم ذوي الاريحية والسخاء فتفتحت ابصار المبصرين من اهل الاحسان في جميع البلدان وتشوفوا الى حديث سكان السجون وكان مدُّ الاكف يتبع سماع الآذان

على ان هذا البطل الهمام والاسد الضرغام لم تقعد بهِ الهمة عند هذا الحد من السعي والجد بل عاد ثالثةً الى زيارة سجون بريطانيا العظمى وقطع هذه المرة زهاء سبعة آلاف ميل فقرَّت عينهُ بما شاهدت من مستحدثات الاصلاح الناجمة عن مساعيهِ السابقة من تحسين بناء السجون على مقتضيات الصحة

ولما اطمأَن خاطرهُ تمام الاطمئنان من امر سجون بلادهِ وما جاورها من ممالك جنوبي اوربا نهضت بهِ العزيمة الى زيارة شمالي اوربا فقصد بلاد روسيا ودخل بطرسبرج منفرداً سعياً على الاقدام . ولما ابصر بهِ البوليس واوصل خبرهُ الى الامبراطورة كاترينا استدعتهُ الى مقابلتها في بلاطها الباذخ الشان فرد دعوتها متلطفاً بقولهِ انهُ اتى روسيا لا لمشاهدة صروح الملوك والملكات بل لزيارة السجون وسكانها التعساء . وبعد ان فاز باجازة زيارة السجون مصحوباً بقوة عسكرية شاهد في جملة ما وقع لنظرهِ من احوال اولئك السجناء بني الذل والشقاء ما يبكي الحجر الاصم . وتحرير الحكاية

انهُ أُخرج يوماً في حضرتهِ من بعض السجون رجلٌ وامرأَة ليجلدا بالسوط الروسي المشهور بثقلهِ وشدَّتهِ فأُطعم الرجل من ذلك السوط الحلو المذاق ستًّا وعشرين جلدةً شهية الطعم والمرأَة خمساً وعشرين اوهت منها الجلد والعظم . ولشدة انفعالهِ من تلك القسوة البربرية رام الوقوف على مصير هذين الشقيين فزار الجلاَّد بعد بضعة ايام وسأَلهُ "هل يمكنك ان تضرب

بالسوط ضربًا يزور المضروب بهِ القبر" اجاب "نعم" قال هورد "بعدكم يوم يموت المجلود السعيد الحظ" أجاب الجلاد "في يوم واحد ان لم يكن في يومين" قال هورد "وهل سبق لك مثل هذا الضرب" أجاب "نعم. والرجل الذي جلدتهُ منذ وقتٍ قصير مات من ذلك الضرب" فسألهُ هوَرد ايضًا "وكيف يمكنك ذلك" اجاب "اهوي بالسوط على جانبيهِ بضربة او ضربتين فيفترق اللحم عن العظم". ومن آخر سؤالاتهِ تحقق ان الجلاَّد انما يفعل ذلك الفعل الشيطاني بامر الآمرين. وقد كتب من موسكو انهُ قد مات في المستشفيات العسكرية من جرَّاء القسوة والظلم لا اقل من سبعين الف جنديّ في سنة واحدة

وبعد ان قضى زيارتهُ الى روسيا عاد الى انكلترا رابعةً مارًّا في بولاندا فاستريا. وفي سنة ١٧٨٣ سافر لاجل هذا المأرب الشريف الى اسبانيا والبورتغال ونشر نتائج مشاهداتهِ في ملحقٍ لذلك المجلد الكبير الآنف الذكر

هذا وبعد ان تقضي على هورد اثنا عشر عامًا في الاسفار البحرية والبرية يتفقد سجون اوربا قطع في مداها اثنين واربعين الف ميل وانفق من جيبهِ الخاص في اغاثة المكروبين والمعوزين ثلاثين الف ليرة انكليزية لم يكتفِ باصلاح السجون بل سمت همتهُ بعد ذلك الى ان يطوف الاماكن التي تفشت فيها يومئذ الاوباء طلبًا لتخفيف بلايا الموبوئين وسعيًا في ايجاد علاج لتلك العلل التي فنيت فيها حيل رجال العلم والطب منذ عرف معنىً للطب

فقصد سنة ١٧٨٥ باريس ولتذكرهِ ما جرى لهُ في زيارتهِ الاولى لها عند ما طلب الدخول الى الباستيل دخل الآن باريس متنكرًا غير انهُ ليلة وصولهِ اليها اهتدى البوليس الى منزلهِ ففتقت لهُ حيلة الخوف ان نهض وسط الليل وفرَّ من المنزل ولما بلغ مرسيليا اتاح لهُ الحظ الدخول الى احد السجون فادرك بغيتهُ من نيل المعلومات التي اراد ومن هناك قصد ازمير حيث كان الوباء على اشد حالهِ ومنها ركب باخرةً موبوءة قاصدًا قضاء مدة الحجر واختبار احوالهِ. ولما منَّ الله عليهِ بالشفاء عاد الى انكلترا وطنهِ المحبوب يطوف مزارعها وقراها يسعف المسكين ويرد لهفة الملهوف. وكان ابتعادهُ هذا عن اهل السجون ابتعاد الوالد عن اولادهِ ساكني فؤادهِ

وبعد ان لبث مدةً غير يسيرة على تلك الحال جدَّ بهِ الشوق الى اتمام مقصدهِ من زيارة اماكن الوباء. فقصد سنة ١٧٨٩ بلاد هولاندا والمانيا وروسيا وفي نفسهِ ان يوصل سفراتهِ هذه الى تركيا ومصر وتونس وملحقاتها من ولايات بلاد الغرب الآن آمالهُ هذه انقطعت بانصرام حبل الاجل في خراسان من بلاد التتر الروسية. فانهُ في زيارتهِ السجون على عادتهِ

علقت بهِ الحمى فمرض غريباً وهناك ارسل انفاسهُ الاخيرة واسلم تلك الروح الطاهرة لتنال جزاءها المخلد وعزاءها المقيم وقد اوصى ان يدفن هناك في مقبرةٍ لاحدى الكنائس وقال واروا جسدي البالي تحت اطباق من التراب وانصبوا فوق لحدي ساعةً شمسية فالحق بمن طوى ذكرهم الزمان

غير ان اسم مثل هذا المحسن العظيم والمصلح الكريم لن تقوى على محوهِ الايام وكيف ينسى ذكر من احسن الى الانسانية وكان خليل البائس المظلوم ونصير اهل التعاسة والذل والبلاء وهو الذي لولاهُ لظلّت السجون قبور سكانها الى يوم يبعثون . اجل انهُ مات بعد ان ادرك بعض مناهُ غير ان مقصدهُ النبيل لم يمت معهُ شأن كل مقاصد الاصلاح والصلاح . بل ما انفكت آثارهُ لتنطق عنهُ بافصح لسان تنهض بذوي الهمم وتحيي موات الشهامة والنخوة والكرم في جميع الامم المتمدنة الى اليوم فبمثالهِ ليقتدِ المحسنون وعلى منوالهِ فلينسج المصلحون

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

الفصل الرابع

فخر الدين — متى ابطل الناس عبادة هذه الاوثان

تنكرد — لما اعلن الله دين الحق بيسوع المسيح

فخر الدين — ولكن الله اعلن دين الحق قبل المسيح لمّا كلّم موسى على جبل سينا وكلّم الانبياء وملوك اسرائيل بعدهُ

تنكرد — والمسيح واحدٌ منهم وهو آخر ملك قام من بيت داود وقد شاء الله ان تخضع لهُ امم الارض وهذا هو الفرق بينهُ وبين من تقدّمهُ من الانبياء . والديانة المسيحية هي الديانة اليهودية بعد ما جُعلت عامة لجميع الامم فظهورها اماتَ الاديان الوثنية

فخر الدين — ومن هم الامم أَلست انت منهم

تنكرد — نعم انا منهم من قبائل القرصان الذين مرّت القرون الكثيرة ولم يسمع احد عنهم شيئاً . ولا اعلم ماذا كان حالنا الآن لو لم تنرعقولنا بتعاليم الديانة العربية السورية . لكن هذه الديانة بلغتنا حديثاً فعلا بها شأننا وصار منا الملوك والامراء

فخر الدين — ما اعجب التاريخ وما اكبر فوائدهُ لو تعلمتهُ لتمّت معارفي . ولكن هل أُعدُّ انا ايضاً من الامم

تنكرد — انا مرتاب في ذلك والراجح عندي ان نسل اسمعيل من شعب الله الخاص وهذا امرٌ كبير لا يستهان بهِ

فخر الدين — وهل كان يوليوس قيصر من الامم

تنكرد — بلا ريب

فخر الدين — والاسكندر المكدوني

تنكرد — نعم الاثنان من الامم واعظم قوَّاد الامم وهما يمثلان الامتين العظيمتين اللتين اهتمَّ الرسل بتنصيرهما اولاً

فخر الدين — وقد انشأا الممالك العظيمة ولو كانا من الامم

تنكرد — غير ان ممالكهما لا تقاس بممالك المسيح . اين نسلهما الآن واين رعاياهما . من يوقد لهما البخور . كل نسل الرومان واليونان خضع لابن داود وهو يُعبَد الآن في مدينة رومية كرسي القياصرة وفي لندن وبطرس برج ونيويورك . ولا يُجهل اسمهُ الاَّ في اسيا مسقط رأْسهِ التي اجتاحها الترك والتتار واستعبدوا اهلها منذ ستمئة سنة الى الآن فقيدوا العقل الشرقي بقيود الاستعباد ولم يُفلت من يدهم الاَّ بلاد العرب فبقي العقل فيها حرًّا مطلقًا . فمنها يُنتظر ان يقوم مَن يعفي آثار من اضرَّ اسيا و يعيد الى الشرق حرية العقل وحينئذٍ يعود الملائكة الى مخالطة الناس وتعود الى البلاد طهارتها الاولى فيمتد تأْثيرها الى ممالك اوربا وتصلح معتقداتها التي اصبحت كالخرق البالية

فخر الدين — وما قولك لو زالت سلطة التتار وعادت اسيا الى عبادة المعبودات الجميلة التي رأَيناها هذا الصباح

جرى هذا الحديث بين تنكرد وفخر الدين بعد ان عادا من زيارة الهيكل ورأَيا ما فيهِ من التماثيل البديعة. وقد عادا من هذه الزيارة مدهوشَيْن قليلي الكلام كأَن كلاًّ منهما يفكّر في موضوع غير ما يفكّر فيهِ الآخر فلم يتذاكرا كثيرًا في ما رأَياهُ ولم يشيرا في حديثهما الى الملكة . وتغدَّيا ذلك اليوم مع كفرنيس ولم يكن الطعام مما يلذُّ اكلهُ ولكنهما لم يكونا متأَنقين في طعامهما يأْكلان مما حضر من غير سؤَال . وقدَّم لهما كفرنيس شيئًا من الخمر فابى فخر الدين شربها لانهُ كان يتظاهر بالاسلام حينئذٍ واما تنكرد فشرب على ذكر الملكة . وقال لهُ كفرنيس بلغني ان الرجال عندكم يشربون دائمًا على ذكر النساء وفي سائر بلاد الافرنج يشربون على ذكر الرجال اما نحن فنكره ادمانكم للمسكرات على كل حال . فقال لهُ تنكرد ولكنني رأَيتكم تعبدون باخوس اله الخمر وهوذا تمثالهُ في هيكلكم فضحك كفرنيس وقال اني

لم اسمع هذا الاسم قبلاً وكل الهتنا كانت في انطاكية قبل ان وجد الترك والانكليز. واسماؤُها سرٌّ مكتوم عندنا لا يمكننا ان نبوح بهِ لاحد من الغرباء فمن اين اتيت بهذا الاسم. فلم يجبهُ تنكرد عالماً انهُ يجهل ما يقول ويجهل جهلهُ

واتفقوا على ان يمضوا الى الصيد بعد الغداء وكان فخر الدين اشد الاثنين اندهاشاً لانهُ لم يكن قد سمع شيئاً عن آلهة اليونان وحراج دفنة. اما تنكرد فاستغرب ما رآهُ من الملكة لكنهُ سرَّ بما بدا منها من الشعور بانها تخدم الآلهة وقال في نفسهِ انها تساعدهُ على ما ينويهِ من الدعوة الدينية حاسباً ان للنساء اليد الطولى في نشر الاديان وبث الحقائق الدينية فان الممالك المسيحية الثلاث فرنسا وانكلترا وروسيا تنصرت بواسطة النساء بواسطة كلوتلدا وبرتا واخت الامبراطور باسيليوس وكذلك بلاد المجر وبولندا. اما فخر الدين الامير العربي الاصلي فلم يكن يعتقد ان ديانة عربية الاصل تقدر ان تتسلط على ملكة النصيرية ولم يخطر لهُ ان يصيرها مثلهُ بل مال الى اتباع مذهبها لانهُ احبها ونما حبها في قلبهِ سريعاً حتى تيمهُ. وكان قلبهُ خالياً لم يدخلهُ حبُّ فتاة الا حبُّ حواء لكنهُ كان ينظر اليها كما ينظر الاخ الى اختهِ اما ملكة النصيرية فاحبها من حين رآها ثم لما تجلَّت لهُ بمجالي الآلهة سلبت لبهُ فلم يعد يفكر الاَّ بها وبآلهتها التي علم من تنكرد انها آلهة اليونانيين والرومانيين آلهة الملوك والقياصرة الآلهة التي عزَّزت اسيا واغدقت لها ينابيع السعادة فاتسعت مدنها وكثر شعبها ووفرت لهم الخيرات فقال في نفسهِ لا عجب اذا بقي النصيرية امناء لها بل العجب من ان الناس ارتدُّوا عن عبادتها وهجروا هياكلها ولذلك خربت البلاد وساء حال العباد. ثم قال هذا سرُّ ما اراهُ من الكآبة المستولية على اهالي الشام حتى اليهود ولا يستثنى الاوربيون من ذلك لان هذا الامير الانكليزي جاء يخبرنا ان الافرنج ليسوا اسعد حالاً منا فلا يبعد ان يكون ذلك ناتجاً عن هجرهم هذه الآلهة وابتعادهم عنها. وان كانت نجاة العالم متوقفة على الديانة فلماذا لا نجرّب الرجوع الى هذه الديانة القديمة الديانة التي كانت شائعة في بلاد الشام. وهوذا ملكة النصيرية تعقد لواءها على خمسة وعشرين الفاً من الابطال وانا استطيع ان أُخرج اضعافهم من جبل لبنان فعلى مَ لا ننشئ مملكة جديدة عظيمة الشان ونعيد الديانة اليونانية الى ما كانت عليهِ. وكان يحسب ان الدروز يوافقونهُ ويشدون ازرهُ حالاً فيجعل بطريرك الموارنة حبراً اعظم على انطاكية اما اليهود فلا يحولون عن ديانتهم ولكنهُ اذا استدان منهم مبلغاً طائلاً من المال واغراهم بالربا الفاحش لم يحركوا ساكناً بل ظاهروهُ وشدوا ازرهُ فينشئ في البلاد السورية دولة جديدة

الفصل الخامس

لما ودَّع فخر الدين تنكرد في المساء ومضى لينام لم تكن نغمة صوتهِ كما كانت من قبلُ وكأَنهُ سُرَّ بابتعادهِ عن تنكرد اما تنكرد فلم ينتبه لذلك ولا انتبه الى ان فخر الدين كان قليل الكلام ذلك اليوم على خلاف عادتهِ لانهُ هو نفسهُ كان قليل الكلام كثير الصمت والتفكير وكان على غاية الوداعة والبساطة لا يسيء الظن باحد ولا يؤْلم احداً بكلمة واذا فعل ذلك سهواً عاد على نفسهِ باللائمة. وكان شديد الفراسة لكن اشتغالهُ بامر نفسهِ كان يصرفهُ عن النظر في امر غيرهِ واذا احبَّ انساناً حسب انهُ مثلهُ كريم الاخلاق سليم النية ولذلك لم يخطر على بالهِ انهُ يمكن فخر الدين ان يضمر لهُ شرًّا او ان تفتر محبتهُ لهُ فلم ينتبه لما بدا منهُ من التغير

ودَّعتهما الملكة في اليوم التالي للذهاب الى الصيد وخرجت معهما ببزاتها فنزلوا الى سهل كثير الزرع وجدوا فيهِ صيداً كثيراً وكان فخر الدين امهر من تنكرد في الصيد بالبزاة وارادت الملكة ان يتمرَّن تنكرد مثلهُ فغار فخر الدين منهُ وكانت تعامل فخر الدين بالمجاملة التامة كما يليق بامير كريم ولم يبدُ منها اقلُّ شيءٍ يغيظهُ من حيث اكرامها لهُ ولكنهُ رآها تنظر الى تنكرد بعين اخرى تنظر اليهِ بعين الحب مع الاكرام على ان تنكرد لم يلتفت الى ذلك لان افكارهُ كانت مشغولة بامور اخرى ولا يئس فخر الدين من اجتذاب قلبها لانهُ كان يرى اكرامها لهُ ويعتقد انهُ قادر على اجتذاب القلوب ولان خصمهُ لم يكن يعبأُ بمن عليها المخاصمة او لم يكن يهمهُ امتلاك قلبها وزد على ذلك انهُ هو (اي فخر الدين) لم يكن يأْنف من استعمال اية حيلة كانت لنيل غرضهِ

وصادق فخر الدين كفرنيس وتملَّقهُ كثيراً واطنب في مدح سياستهِ وحكمتهِ واستشارهُ في حل مشاكل كثيرة اخترعها اختراعاً او فرض حدوثها وهي من بنات افكارهِ وقال لهُ ان الامير بشيراً اوصاهُ في صباهُ ان يحالف وزير النصيرية ويظاهرهُ ويستعين بهِ ثم اعطاهُ ما معهُ من الجواهر ووعدهُ باكثر منها

وفي اليوم الرابع كان فخر الدين ذاهباً الى ديوان الملكة مع كفرنيس فتأَخر كفرنيس لبعض امرهِ فدخل فخر الدين وحدهُ ولما استقرَّ بهِ الجلوس جعل يشرح للملكة احوال لبنان ويصف لها قصرهُ في قنوبين وقال لها انهُ يتمنى ان تشرفهُ بزيارتها يوماً من الايام فاصغت اليهِ ثم قالت بصوت منخفض اني مستغربة جدًّا كيف ان خادمنا دركوش بعث الينا يقول ان واحداً من الاميرين على ديننا فان الامير الانكليزي قد اكد لي ان اهل بلادهِ لم يدينوا بديننا قط وانهُ هو يعرف ما يعرفهُ عنهُ لان اهل بلادهِ اعتادوا ان يعلموا اولادهم اشعار

اليونان الاشعار التي نجهلها نحن ولكن فيها كل اخبار ديننا وتعاليمهُ . وهذا من اعجب العجب

فقال فخر الدين لا تستغربي شيئًا يفعلهُ الانكليز لان كل افعالهم في حد الغرابة وهم قوم همج وبلادهم جزيرة قاحلة لا تنبت شيئًا ولذلك يجلبون طعامهم من سواها يأخذون القمح من اودسا والخمر من اسبانيا وقد علمت في بيروت انهم لا يزرعون القطن الذي ينسجونهُ وهذا لا اكاد اصدقهُ . ودينهم غريب عنهم اخذوهُ من السوريين ولذلك لا يبعد ان يكونوا قد اقتبسوا علومهم من اليونان

الملكة — وهم مع ذلك يحبون الاسفار ويهتمون بما يرقي بلادهم

فخر الدين — ولكن دركوش كان مصيبًا فان احد الاميرين يدين بدين النصيرية ولو لم يكن الامير الانكليزي

الملكة - ما معنى هذا الكلام

فخر الدين — لو عرفتِ امي ايتها الملكة البديعة الجمال ما استغربت كلامي

الملكة — كيف اعرف امك وانا لم اخرج من هذه الجبال ولم ارَ في حياتي امرأة من الموارنة ولا من الدروز

فخر الدين — اسألي كفرنيس فانهُ ذهب الى بيت الدين قصر الامير بشير فهو يعرف امي ولو بالاسم لانها كانت من النصيرية

الملكة — أحقيق ذلك أكانت امك من النصيرية ابنة من هي

فخر الدين — اواهُ ايتها الملكة هذا هو السؤال الذي لا استطيع عنهُ جوابًا فان ابي وامي ماتا وانا طفل صغير وقد اتيت الى هنا لاكتشف ابنة من كانت ولقد طالما حلمت بشعبها ودينها وددتُ ان اعود اليهما

الملكة — هذا من اغرب ما طرق مسامعي

فخر الدين — لا تستغربي ذلك ايتها الملكة البديعة الجمال. ولو كنتِ تدرين كم تحسَّرتُ لانني ربيت بعيدًا عن آلهة امي لرثيتِ لحالي . قال ذلك وجالت الدموع في عينيهِ

الملكة — ومع ذلك اراك قد اتيت الى هنا لتدعونا الى ديانة أُخرى

فخر الدين — مَن أَأَنا معاذ الله . هذا الانكليزي المجنون اتى ليدعوكم الى ديانة اخرى وهو من ابعد الناس عنكم كما ان الانكليز من ابعد الناس عن الديانة التي يتظاهرون بها . وهم يعترفون ان الله لم يحلَّ في ارضهم ولم يكلم احدًا من قومهم

الملكة — لقد كنتُ اظن انكما على رأي واحد ومذهب واحد

فخر الدين — اظن انك علمتِ ذلك من دركوش اما انا فلم أَرَ ذلك الرجل والذي رآهُ خادم رفيقي ومنهُ علم ما علم عنَّا وما نقلهُ اليكِ. ورفيقي هو الذي سعي في هذه الزيارة فلما رأيتُ انهُ نال ما لم استطع نيلهُ غنمت الفرصة واتيت معهُ ولم اتعرَّض لمخالفتهِ في آرائهِ لانني حسبت ان هذه الزيارة قد تحوّلهُ عن امر قصدهُ وانا اخاف ان يعود عليهِ بالعار والخذلان

الملكة — مهما كان قصدهُ فلا يظهر انهُ من الناس الذين يفعلون فعلاً يعود عليهم بالعار

فخر الدين — كلاَّ كلاَّ لم اقصد ذلك فانهُ شاب ابيُّ النفس كامل المروءة لا يفعل شيئًا يستحق ان يعاب عليهِ كلاَّ وانما اعني انهُ مشتبك مع اناس قد يضرونهُ ويتلفون صيتهُ . مثال ذلك أن اليهود ممنوعون من الدخول الى بلاد الانكليز ولو جازت لهم الاقامة في جبل طارق. ومن المقرَّر الآن ان هذا الامير ساح هذه السياحة الدينية السياسية لانهُ عشق فتاة يهودية في الشام وهو لا يستطيع ان يعود بها الى بلادهِ زوجةً لهُ

الملكة — "أَعشق فتاة يهودية ماذا تقول" قالت ذلك وعَلَتها صفرة الوجل

فخر الدين — نعم فتاة يهودية وقد استهوتهُ ووضعت في عقلهِ انهُ يستطيع ان يتغلَّب على قارَّة اسيا كلها بسيوف اهل الشام

الملكة — ولكن اتسمح ملكة الانكليز لواحد من رعاياها ان يتزوج يهودية

فخر الدين — كلاَّ وان تزوَّجها قطعت رأْسهُ وحرقت زوجتهُ حية ولكن قد يمكننا ان نداوي العلة قبل تمكنها

الملكة — نعم لا بد لنا من ذلك

فخر الدين — والذي يذهلني من امر هذا الرجل انهُ يكلمني ويكلمكِ كأَنهُ يريد ان يستعملنا آلة لاغراضهِ وكأَن سورية صفرٌ في عينيهِ مع ان سورية هي الاصل ونحن يمكننا ان نفعل كثيرًا اذا اتحدنا . اذا اتحد اهالي جبل لبنان واهالي جبال النصيرية كسروا نير الاتراك ولم يقف احد في وجهم ولا ملوك الافرنج . ولا شيء اتمنَّاهُ مثل ان اقهر غيزو وزير فرنسا وابردين وزير انكلترا . وقد بعثت اليهما بالاسقف مراد في العام الماضي فلعبَّهما لعب السعادين وكادا يملكانني جبل لبنان لأُزيل القلاقل منهُ وهي لا وجود لها الاَّ في التلفيقات التى سمعاها

الملكة — ما اغرب هذه الامور ولكن لا بدَّ من ان تكون هذه اليهودية جميلة جدًّا

فخر الدين — كذا يقول وهو هائم بها ويتكلم عنها في نومهِ

الملكة — اصبتَ في انهُ لا يليق بنا ان نستلَّ سيوفنا لاجل يهودية . ولكن أَسمراء هي ام بيضاء

فخر الدين — قرأت بعض الاشعار التي نظمها متغزلاً بها فرأيتهُ يشبهها بالبدر والنجم من كواكب الليل وهذا يدل على انها سمراءُ

الملكة — اني اكره اليهود جدًّا ولكنني اسمع ان نساءهم جميلات

فخر الدين — متى ملكنا سورية ننفيهم كلهم منها

الملكة — نعم كانت سورية مملكة بل كانت ممالك

فخر الدين — وستعود مملكة وتملكين عليها ايتها الملكة ويتم ما اتمناهُ وهو غرض حياتي

الملكة — وما هو

فخر الدين — هو وصية امي التي اوصتني بها قبل موتها ولم ابُح بها الى مخلوق قبل الآن

الملكة — اذًا انت تتذكر امَّك

فخر الدين — كلاَّ ولكنها تركت وصيتها مع مرضعتي وهي اخبرتني بها لما بلغتُ سن التمييز

الملكة — وما هي وصيتها

فخر الدين — ان ابني هيكلاً من الرخام في دير القمر لالهة السوريين

فتهلَّل وجه الملكة وقالت ما اجمل ذلك

فخر الدين — فيعود اهالي لبنان الى دينهم القديم

الملكة — وما يفعل بك الكهنة الذين كنت تعتمد عليهم

فخر الدين — ماذا فعل الكهنة والكاهنات لما تنصَّر اهالي سورية . صاروا قسوسًا وراهبات فيعودون الآن الى ما كانوا عليهِ

الفصل السادس

مضى تنكرد وفخر الدين وطافا في البلاد المجاورة وتعرَّفا بامرائها ومشايخها لكي يكونوا ظهراء لهما . وكأنَّ هواء الجبال اعاد البهجة والسرور الى نفس فخر الدين فعاد ينظر الى تنكرد نظر الصداقة والوداد. وقضيا في التطواف ثلاثة ايام ثم عادا الى الحصن حيث تقيم الملكة ولما بلغا دارهُ الخارجية رأَيا فيها جنودًا من الاتراك مجرَّدين من سلاحهم وجمالا وامتعة مختلفة وكثيرين من النصيرية بالاسلحة الكاملة . فسأَل فخر الدين ما هذا فقيل لهُ انهم اسروا حريم والي حلب . فنظر الى تنكرد وقد ابرقت اسرَّتهُ وقال لهُ لقد نشبت نار الحرب

وما كادا يستريحان من وعثاء السفر حتى اتاهما الوزير كفرنيس وسلَّم عليهما وحدثهما حديثًا طويلاً مبهمًا لم يفهما منهُ غير ان رجالهُ اسروا حريم والي حلب . فقال لهُ فخر الدين ان اسر حريم الوالي ليس بالامر السهل ولا بدَّ من مشاكل كثيرة تتلوهُ فقال الوزير ان علم المستقبل

ليس في يدنا حتى علم الماضي يجهلهُ اكثر الناس فكيف يعملون المستقبل. ثم سألهُ فخر الدين عن صحة الملكة فقال انها كثيرة المشاغل في هذه الايام فقال فخر الدين اذا احتجتم الى نجدة فكل اهالي لبنان تحت امركم

فاحنى كفرنيس رأْسهُ وقال . لا شك ان من المشاكل ما لا ينفضُّ الاَّ بالسيف ولقد احسن الامير الكريم في ما قال واصاب كبد الصواب ولكن من المشاكل ما ينفضُّ بالكلام وحسن السياسة . ولا يظهر ممَّا حدث حتى الآن انهُ لا بدَّ من امتشاق الحسام وايقاد نار الحرب بين رعيَّة ملكتنا المجيدة وسكان مدن الساحل كما انهُ لا ينكر ان الحرب تكون احيانًا كثيرة احسن فيَصل في حل المشاكل. ولا تخلو المجاملة من الفائدة ولو مع الاتراك كما انهُ لا يُنْكر ان باشوات الاتراك من اكره الناس الينا

فقال فخر الدين لو كنتُ مكان الملكة ما ارجعت حريم الباشا اليهِ بل كنت اضرم نار هذه الحرب حالاً لان حامية حلب ضعيفة جدًّا وقد اضطرَّت الدولة ان ترسل ست اورط منها الى دير القمر . والناس في لبنان خالدون الى السكينة ولكن اذا ارسلتُ رسالة واحدة الى الشيخ فرنسيس الخازن قام اهل الجبل واضرموا خمسين نارًا حوالي بيروت فيبعث الكولونل روز الى السر كننغ يقول لهُ ان الجبل قد ثار كلهُ ويبعث رسالة الى الوزير ابردين يملأُها باخبار حرق القرى وذبح النساء

وعند الغروب ارسلت الملكة الى الاميرين تقول انها تسمح لهما بمقابلتها ولمَّا مثلا بين يديها هنَّأَتهما برجوعهما سالمين وسألتهما عما رأَيا في سياحتهما وعما فعلا وعمَّن شاهدا واشارت في اثناء الحديث الى ما حدث عندها وان رجالها اسروا حريم والي حلب فقال فخر الدين انني كنتُ اتكلم الآن مع حضرة الوزير وقلتُ لهُ ان كل رجال لبنان تحت امر جلالتك

فقالت عندنا العدد الكافي من الرجال ايها الامير الكريم وهذا ليس مرادي ولا غرض لي بالحرب فان كان الوالي يتنازل عن خراج القرى التي طلب خراجها فانا ارد اليهِ حريمهُ عن طيب نفس وان ابي عدنا الى البحث في هذا الموضوع . واكره ان تمتزج مسأَلة الحريم بالمسائل السابقة لها . ومع الحريم امرأَة بارعة الجمال وهي ليست تركية واظنها نصرانية من سكان المدن لكنها غائصة في بحار الحزن ولا تجف لها دمعة حتى كدتُ اشاركها في حزنها . وهي لا تبكي لانها اسيرة بل لان عزيزًا لها قتل. وقد زرتها وحاولتُ تعزيتها وطلبتُ منها ان تنسى حزنها وتبقى عندي رفيقةً لي ولكن لم يفد الكلام معها شيئًا ولا تزال تسكب العبرات من عينين لم ارَ احلى منها

وحينئذٍ دخلت شبرا وعلى وجهها علامات الاضطراب ودنت من الملكة وكلمتها بصوت منخفض وظهر من كلامها ان الاسيرة طلبت ان ترى الملكة وخافت شبرا ان تدخلها الى مولاتها في حضرة الاميرين لانها كانت تعلم ان نساء الدروز والموارنة لا يدخلون مجالس الرجال مثل نساء النصيرية فقالت لها الاسيرة انها لا تأنف من دخول مجالس الرجال فاتت لتخبر مولاتها وتستأذنها . فكلمت الملكة كفرنيس في ذلك فقال انهُ لا يرى مانعاً من دخولها فاذنت لها في الدخول . وكان كفرنيس جالساً الى جانب الامير فخر الدين فاغتنم فرصة كلام الملكة مع شبرا وجعل يكلم فخر الدين في امر آخر وكان قد ملأَ اذن الملكة من مدحهِ والاطناب في شهامتهِ وبسالتهِ وفائدة المحالفة معهُ لانهُ اذا تحالف النصيرية واهالي لبنان وكانوا يداً واحدة فلا يبعد ان تنحلّ مملكة آل عثمان قريباً فيسهل عليهم انشاء مملكة قوية في بلاد الشام . فاخبر فخر الدين بما دار بينهُ وبين الملكة من الحديث فابرقت اسرَّة فخر الدين وجعل يمنّيهِ ويقول لهُ اننا نبني هيكلاً لآلهة سورية في دير القمر ونخلص من الاساقفة والرهبان الذين يشربون خمري ويدخنون تبغي ولا يفيدونني شيئاً. وانت ذهبت الى بيت الدين ولم تذهب الى قنوبين ولكن نسبة بيت الدين الى قنوبين كنسبة السهى الى القمر فان الرخام الذي فيها وحدهُ كلّف عشرة آلاف كيس فتمّ لي هذا الامر وقصر قنوبين لك

ولما كان كفرنيس يتكلم مع فخر الدين اشارت الملكة الى تنكرد ليدنو منها فدنا فقالت لهُ أَتحلم وانت نائم . فقال ان الحياة كلها حلم في ما يقال . فقالت يا حبذا لو كانت حلماً ولكني ارى فيها من الالم ما لا يكون في الحلم . فقد حلمتُ منذ ليلتين ان اليهود استولوا على هذا الحصن واظن انك ذكرتهم لي كثيراً حتى صرتُ احلم بهم في نومي . فقال ان ذكرهم امر لا بدَّ منهُ لان الشريعة التي سنها واحد منهم لا بدَّ من ان تشمل العالم . فقالت ولكن ذلك لا يسرُّني واستاء كثيراً اذا تمَّ الحلم الذي حلمتهُ . فقال لتكُن احلامكِ كلها فرحاً وسروراً ايتها الملكة الجليلة . فقالت كنتُ احسب الحياة فرحاً وسروراً ولكنني لا اجدها كذلك الآن . فقال ولماذا . فقالت يا حبذا لو كنتَ تحلم حلماً مثلي فتعلم لماذا ولكن الحياة كلها بافراحها واتراحها ظل زائل تأتي وتمضي كالطيور القواطع . فقال كالحمامة التي بعثتِ بها الى خادمكِ في دمشق. فقالت يا حبذا لو لم ارسلها . فقال متى تمت الاعمال العظيمة المترتبة على زيارتنا لا تعودين تندمين على ارسالها . فقالت انا امرأة والنساء لم يُخلقن للاعمال العظيمة بل للاعمال الجميلة . فقال اظنكِ لا تزالين تفكرين بالهة السوريين . فقالت كلاَّ ولكن هات أَخبرني أَصحيح ما يقال من ان النساء اليهوديَّات جميلات جدًّا . فقال كذا يقال عنهنَّ. فقالت ولكن ماذا تقول انت .

فقال اني رأيت منهن نساء جميلات جدًّا . فقالت ايشبهنَ التماثيل التي في هيكلنا . فقال كلاَّ لان الشكل اليهودي غير الشكل اليوناني ولكن الفريقين من اجمل طوائف الناس . فقالت ولكنني اراك تفضّل الجمال اليهودي على اليوناني . فقال انا لستُ ثقةً في هذا الموضوع مع اني احب رؤْية الجمال . ولما قال ذلك سمعت الملكة صوت شبرا داخلة فقالت لهُ هذه اسيرتنا آتية ولكَ ان تطلق سبيلها اذا اردت اظنها شركسية ولم أَرَ اجمل منها في حياتي واظنها اجمل من تلك اليهودية التي بلغني انك مغرَم بها . ولما قالت ذلك اضطرب تنكرد وقبل ان يجيبها بكلمة دخلت شبرا ومعها الاسيرة فازاحت النقاب عن وجهها فاذا هي حواء

الفصل السابع

يتصل بحصن ملكة النصيرية غُرف كثيرة قديمة العهد منقورة في الصخر الاصم تحفظ فيها الكنوز او يسجن الاسرى . في غرفة منها باردة مظلمة لا يصل اليها النور الاَّ من ثقب صغير في سقفها فتاة بديعة الجمال ملقاة على فراش من القش . حواء بنت بسو فتاة ربيت في الرفاهة والنعيم مطلقة القياد تفعل ما تشاء وتعمل ما تريد متمتعة بحرية لم يتمتع بها بنات المشرق ولا بنات المغرب طُرحت في هذا السجن السحيق في حالة يرثي لها الجماد

توالت الكوارث عليها في اسبوع من الزمان على اسلوب ادهشتها غرابتهُ فانهُ منذ اقل من عشرة ايام قام بها ابوها من دمشق ذاهبًا الى حلب لتنزفَّ فيها الى خطيبها فلما وصلا الى حمص لقيتهما فرقة من الجنود التركية ارسلها والي حلب بطلب خطيبها هلال بسو لتحرسهما في الطريق خوفًا من النصيرية لكنَّ هذا الحذر لم يجدِ نفعًا لان النصيرية باغتوا الجنود على نصف مرحلة من حلب واثخنوا فيهم وجرح ابو حواء وهو يدافع عن ابنتهِ وأُسرت هي وجواريها وأُتي بهنَّ الى حصن ملكة النصيرية

وظنَّت حواء ان اباها وقع قتيلاً فشغلها حزنها عليهِ عن امر نفسها حتى فقدت صوابها وبقيت مدَّةً لا تعي شيئًا . ثم لما افاقت من دهشتها واخذت تفكر فى امر نفسها سمعت من شبرا ان تنكرد وفخر الدين في ذلك الحصن وتذكرت ما ابدتهُ لها الملكة من دلائل الحب والوداد لما عرضتهُ عليها من ان تكون رفيقة لها لا اسيرة عندها فطلبت من شبرا ان تستأذن لها في مقابلتها عساها تجد سبيلاً للكلام مع صديقيها تنكرد وفخر الدين فتستشيرهما في البحث عن ابيها وعما يجب عليها فعلهُ لكن جاء الامر على ضدِّ ما تريد لانهُ لما رأَت الملكة ان تنكرد وفخر الدين عرفا اسيرتها واندهشا من رؤْيتها واظهرا العطف عليها والحب لها غارت منها واغتاظت واشارت الى فخر الدين فدنا منها وسأَلتهُ بعض المسائل ثم نهضت من مجلسها وانصرفت

من غير ان تحييهما تحيَّة الوداع على جاري عادتها . وكانت حواءُ نازلة في غرفة من غرف الملكة اما الآن فقادوها الى السجن فباتت فيهِ تلك الليلة وجانباً من النهار التالي وهي لا ترى احداً الاَّ شبرا وكانت تسأَلها عن سبب غيظ الملكة فلا تجيبها بشيءٍ بل تشير اليها بانها ممنوعة من الكلام معها

حالة تحار فيها الافهام ويهجر المرء ذكاؤُهُ. ومن لا يحار ببليَّة تقع بهِ بغتةً وهو لا يدرى لها سبباً ولا يجد من يرشدهُ الى مغزاها. مصاب عظيم وسرٌّ غامض ضاقت بهما ذرعاً فغاصت في بحار الحزن والهم ولم تعُدْ ترى امام عينيها الاَّ النظرة الاخيرة من ابيها وهو على الارض متمرغ بدمائهِ . وبينما هي على هذه الحال واذا بصوت يناديها باسمها ويقول حواءُ حواءُ. فقالت من انت ولما قالت ذلك رأَت شبحاً يتقدَّم منها ثم طرح عنهُ عباءَة كبيرة كان ملتحفاً بها فصرخت فخر الدين ما هذا وماذا جرى . وكان فخر الدين مضطرباً فقال لها هلمَّ معي حالاً ولا يمكننا ان نتأَخر دقيقةً واحدة

حواءُ — لماذا والى اين فقد كان قصدهم السلب لا غير وقد سلبونا فماذا غيَّر افكارهم الآن . وامس اظهرت الملكة لي مزيد الحب والاكرام ولم ارتضِ بما فعلتهُ معي حينئذٍ لان الحزن على ابي كان غالباً عليَّ . ثم لما رأَيت انني صرت بين اعز اصدقائي الذين يحق لي ان اعتمد عليهم في الشدَّة وكنتُ اتمنى ان يتصل بهم خبري تغيرت الحال بغتةً والآن انا سجينة في هذا السجن المظلم وانت تكلمني كأَن حياتي في خطر

فخر الدين — نعم في اشد الخطر

حواءُ — ولماذا

ففرك كفيهِ وقال في اشد الخطر قومي حالاً واتبعيني

حواءُ — انا لا يهمني امر نفسي ولا امشي خطوة من هنا ما لم تخبرني عن سبب هذا الانقلاب

فخر الدين — الملكة غيرى منكِ لانها تحب الامير الانكليزي وهو سبب كل ما جرى

حواءُ — أَهو سبب كل ما جرى والملكة غيرى مني كيف تغار مني وانا لم اكلها عشر كلمات وامس طلبتْ مني ان اكون رفيقةً لها. هذا امر لا اصدقهُ يا فخر الدين

فخر الدين — ولكنهُ صدق فانها غيرى منكِ وهي تحبهُ لعنة الله عليهِ وعليها وقد أُخبرتْ انهُ يحبك

حواءُ — من اخبرها ومتى كان ذلك

فخر الدين — أُخبرتْ انهُ يحبُّ ابنة رجل يهودي من دمشق اسمهُ بسو فلما تقابلتما واظهر انهُ يعرفكِ جرى ما جرى وقد بذلتُ جهدي لكي اقنعها انكِ لست الابنة التي يحبها بل ابنة عمها فلم تقتنع وبذلتُ جهدي لكي انجيك فلم افلح والآن انتِ في اشد الخطر

فاطرقت حواءُ قليلاً ثم التفتت اليهِ وقالت انتَ الذي اخبر الملكة بهذه القصة الملفقة انت اخترعتها واخبرتها بها وليس غيرك ولا يهمني ان اعرف ما هو الحامل لك على ذلك لانني اعلم انك تستحلُّ كل شيءٍ في سبيل اغراضك . اليكَ عني ولا بدَّ لي من ان اقابل الملكة بنفسي واقص عليها واقعة الحال كما هي وانا واثقة انها تصدقني وان الصدق يغلب الكذب وان لم يغلبهُ فلا مأرب لي في الحياة . ولا بدَّ من ان افعل ذلك بنفسي لانني لا اقدر ان أأتمنك على شيءٍ

ولمَّا قالت ذلك اخذ فخر الدين يبكي وينتحب ويتوسل اليها ويقول — يا حواءُ يا اختي يا حبيبتي انا اخبرتها بذلك نعم انا اخبرتها بجهلي وطيشي وقد نلتُ جزاء ما فعلتُ وخربتُ مستقبلي بيدي فان هذا الافرنجي كان الحاجز الوحيد بيني وبين الاقتران بهذه الملكة وهي على ما ترين من الجمال وعلو الشان ولو اقترنتُ بها وانضمَّت بلادها الى بلادي لصار منهما مملكة قوية منيعة وذلك غرضي من الدنيا . نعم انني احببتها واردتُ ان اقترن بها ولا اظنك تلومينني على ذلك يا حواءُ لانكِ تعلمين انكِ لو رضيتِ ان تقترني بي انتِ ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليهِ الآن وكنا الآن عائشين في اتم الرفاهة لكن مضى ما مضى وانا اتعس خلق الله. ولما رأيتُ انها تحب هذا الامير الانكليزي اردت ان اقنعها بانهُ يحب غيرها فذكرتُ اسمكِ لها إما لانهُ اول اسم خطر ببالي او لانني اظن انهُ يحبكِ حقيقة فنجحتُ في ذلك ورشيتُ وزيرها فجعل يحسّن اموري في عينيها . فكيف كان يمكن ان يخطر ببالي انكِ تأتين الى هنا . ولما رأيتكِ في مجلسها شعرت ان كل ما بنيتهُ هُدِم وبذلتُ جهدي لاصلح الامور فلم افلح لان تنكرد ارعن لا يعرف كيف يداري والملكة فتية قليلة الخبرة وهي الآن كاللبوة الفاقدة اشبالها

حواءُ — لا يزال النحس طالعك وطالع كل من يصاحبك فكيف اتبعك الآن

فخر الدين — اكّدي اني ما عدتُ اهتمُّ بامر نفسي مطلقاً ولا يهمني الاَّ نجاتكِ فسامحيني عمَّا مضى كما سامحتني مرارًا كثيرة من قبل . وانا ليس لي الآن صديق في الدنيا غيركِ ولا يهمني الاَّ نجاتكِ

حواءُ — أصحيح ان حياتي في خطر اكيد او انتَ تبالغ في ذلك

فخر — نعم في خطر اكيد

حواء — انتَ لا تعرف قيمة الصدق ولم تجرب ما يفعلهُ دعني أرَ الملكة واخبرها بواقعة الحال

فخر الدين — يستحيل ذلك لانها الآن كالمجنونة حتى ان الوزير كفرنيس اخبرني هذه الدقيقة انهُ لا يستطيع ان يقف امامها من شدَّة غيظها . ولا فائدة من ذهابكِ اليها لانها ولا اخفي عليكِ تحسبكِ الآن في عداد الاموات

حواء — في عداد الاموات كيف ذلك واين صديقك وهل يعرف هو ذلك

فخر الدين — كلاَّ لا احد يعرف ذلك غيري فان الملكة استدعتني البارحة فرأيت انهُ من المحال ان احاول صرفها عن عزمها لئلا تظن السوء فينا كلنا ولا تصدقني لو صدَقتُها ورأيت انها صممت النية على قتلكِ فلم أرَ لي سبيلاً الاَّ تصويب رأيها ومجاراتها على عزمها وقلتُ لها ان اباك خرب بيتي وان هذه هي اول فرصة لاحتْ لي لانتقم منهُ وقد مضت السنون وانا في انتظار هذه الفرصة وطلبت منها ان تكل قتلكِ اليَّ لاشفي غليلي ولو لم اطلب منها ذلك لوكلت غيري بقتلكِ وقضي الامر

حواء — أَإليكَ وكلت امر قتلي

فخر الدين — نعم وقد طلبتُ ذلك منها لكي اتمكن من انقاذك

حواء — لا تنقذني فاني صرتُ اكره الحياة بعد ان فقدت من اعطاني الحياة

فخر الدين — ما هذا الجنون أهلكتُ نفسي لكي اخلصكِ واغضيت عن مملكة لكي اردك الى ابيكِ سالمة وانت تعاملينني هذه المعاملة . وقد رشيت كفرنيس واخذتُ منهُ جوازًا لفتح الباب وثوبين من اثواب المماليك لي ولكِ واعددتُ جوادين لنا وهما امام الباب الآن وفي اقل من يومين نصير في بلاد الامان

حواء — لا اهرب هربًا ولا يحل لك ان تهرب وتترك رفيقك الذي قدتهُ الى هذه التهلكة

فخر الدين — هو ادرى منكِ ومني بامر نفسهِ وقد تبقيهِ الملكة اسيرًا عندها ولكن لا يمكن ان تقتلهُ لانها تحبهُ ولا تُمتلك القلوب بقطع الرؤوس . والآن فات الوقت علينا فقومي معي يا حواء قومي يا اختي والاَّ فات الوقت ولم استطع تخليصكِ . قومي وافتكري بابيك وبجزعهِ عليكِ وشوقهِ اليكِ . ولما قال ذلك اعولت حواء في البكاء وقالت اوَّاه قتلوهُ فاين اراه . فقال لها كلاَّ بل هو حي وقد اخبرني واحد من الجنود انهُ جُرح جرحًا طفيفًا وحملوهُ وساروا بهِ وهو الآن في حلب من غير شك

حواء — حملوهُ حيًا من قال ذلك

فخر الدين — نعم حملوهُ حيًّا وقد اخبرني واحد من الجنود المأسورين هنا ان جرحهُ غير ذي خطر وانهُ تكلم معهُ

فركعت حواء على ركبتيها ورفعت يديها الى السماء وقالت يا اله آبائي الجالس على عرش الرحمة

فقال فخر الدين نعم ليس غير اله آبائكِ ولو كنتِ تعرفين ماذا يعبدون في هذه المغاير لهربتِ منها من نفسكِ فانهم يعبدون الاصنام والملكة عشقت هذا الامير الانكليزي لانهُ يشبه صنمًا من اصنامها فقومي بنا قبل فوات الفرصة

حواء — وكيف عرف هذا الرجل ان جرح ابي غير ذي خطر

فخر الدين — سترينهُ بنفسكِ وهو يخبركِ لانهُ مع خيلنا الآن فقومي والبسي هذه الثياب وكل دقيقة تمضي لا يمكننا التعويض عنها

حواء — أَلا ترى انهُ من العار علينا ان نترك هذا الامير هنا بعد ان اكل معنا الخبز والملح فيكون دمهُ على رؤُوسنا

فخر الدين — ان كان امرهُ يهمكِ بهذا المقدار فاهربي لاجلهِ لانكِ اذا هربتِ تصيرين قادرة على مساعدتهِ بالف طريقة كأَن اعود انا مثلاً وانقذهُ او ندبر طريقة اخرى لانقاذهِ واما ما دمتِ هنا فانت وهو تحت الخطر

حواء — اتقسم لي بشرفك اننا اذا اجتزنا حدود هذه البلاد تعود الى هذا الامير وتنقذهُ

فخر الدين — نعم اقسم بشرفي وديني وكل عزيز لديّ

الفصل الثامن

لما رأى تنكرد حواء في مجلس الملكة على ما تقدَّم وعلم انها اسيرةٌ في قبضة يدها طار صوابهُ واقبل على فخر الدين بعد خروجهما من مجلسها يسأَلهُ عما يعلمهُ من امرها وعن الوسائل التي يجب ان يستعملاها لنجاتها فرآهُ اسيفًا مضطرب الافكار غائصًا في بحار اليأس لا يدري ما يقول ولا بما يشير. فعزا اسفهُ وحزنهُ الى رؤيتهِ حواء في الاسر ولكنهُ لم يفهم سبب اضطرابهِ لانهُ كان يعلمهُ واسع الحيلة لا تصدهُ المصاعب ولا تقعدهُ المتاعب. حتى اذا بلغا غرفتيهما انطرح فخر الدين على سريرهِ وهو يتأَوَّه ويتململ كمن ضاقت الدنيا في عينيهِ ثم نهض وجعل يمشي في غرفتهِ ذهابًا وايابًا ويفرك كفيهِ. ولم يجب تنكرد الاَّ بما يشفُّ عن خوفهِ على حواء لانها وقعت في يد اناس لا يشفقون ولا يرحمون

وحاول تنكرد ان يقابل كفرنيس و يسأَلهُ عن جلية الامر فلم يحظَ بهِ ومضى ذلك الليل ولم يغمض لهُ جفن ونهض في الصباح باكرًا وجاء الى غرفة فخر الدين فلم يجدهُ فيها وكان من

عادة كفرنيس ان يزورها في الصباح فلم يزرها ذلك اليوم ومضى باروني ليسأَل عن حواء ويقف علي ما يمكنهُ الوقوف عليهِ من امرها فشعر تنكرد كأَنهُ صار وحيدًا في هذه الدنيا وعزم ان يقابل الملكة ويسأَلها عن حواء ويطلب منها ان تطلق سبيلها بناءً على بينها وبين الامير فخر من رابطة القرابة وعلي فضلها عليهِ نفسهِ وعلى آدابها وفضائلها لكنهُ لم يجد من يستأْذن لهُ في الدخول على الملكة

وقبل الظهر بساعتين جاءَهُ باروني يقول لهُ ان الملكة دخلت الى الهيكل الاعظم هيكل الآلهة . فعزم ان يتبعها اليهِ وسار من ساعتهِ من غرفة الى أُخرى الى ان وصل الى باب النحاس فوجدهُ مقفلاً فوقف لا يدري ما يفعل وبينما هو واقف سمع صوت المرنمين في الدهليز ثم انفتح الباب في وجههِ فحجبهُ احد مصراعيهِ عن الانظار وخرج منهُ موكب عظيم من الغلمان والجواري والكهَّان وهم ينشدون نشيدًا رخيمًا ولم تكن الملكة معهم ولما خرجوا كلهم دخل من الباب فلم يلتفت اليهِ احد وأُقفل الباب وراءَهُ فامسى في ظلام دامس لكن الظلام قلَّ رويدًا رويدًا فسار في السرداب والنور يزيد اشراقًا الى ان دخل الى الدكة المكشوفة التي امام باب الهيكل آخر ملجإٍ لجأَت اليهِ الهة اليونان بنات عقولهم ونتائج فنونهم الراسخة في الرخام والمرمر في جوف الارض وصلد الصخر . فدخل كمن يدخل هيكلاً قدسيًّا بالرهبة والوقار ومشى رويدًا رويدًا الى دنا من تمثال ابلُّو معبود اهالي انطاكية فرأَى الملكة جاثية امامهُ على ركبتيها شاخصة اليهِ لا حراك بها كأَنها في حلم او ذهول

وكانت الشمس قد تكبدت السماء والقت اشعتها على هذا التمثال فجللتهُ بالبهاء وحوَّطتهُ بهالة ذهبية من الضياء فلما وقعت عينهُ عليها احجم الى الوراء فوقع خيالهُ على الجدار امامها كأَنهُ تمثال آخر تجلَّى لها فذعرت ونهضت على قدميها والتفتت الى ما ورائها حتى اذا وقعت عينها على عينيهِ اطرقت الى الارض وقد علت وجنتيها حمرة الخجل

فقال بصوت منخفض كنتُ عازمًا على الرجوع من حيث اتيت

فنظرت اليهِ بانكسار وقالت بصوت رخيم ولماذا ترجع

فقال لاني لم اكن اعلم انكِ وحدكِ في هذا المكان

فقالت نعم انا وحدي وقد طالت وحدتي حتى كرهتُ الوحدة . ثم مشت في الهيكل ومشى تنكرد معها الى ان وصلت الى الرواق المكشوف فوقفت . ورأَى تنكرد انها لا تنوي التقدم الى الامام فقال هذه فرصة للكلام معها في امر حواء فابتدرها بالكلام عنها وافاض في وصف فضائل ابيها بسو ومكارم اخلاقهِ ثم استطرد الى حواء وبالغ في اطرائها حسبما املى

عليهِ قلبهُ فذكر ادبها ولطفها وشهامتها وشجاعتها الى ان قال ومن ثمَّ لا تستغربين ما اصابني من الدهشة لما رأَيتها امس اسيرة ولكنني تعزيت لانها في اسرك لا في اسر سواكِ ولذلك بادرتُ لاعرض امرها على جلالتكِ واتوسَّل اليكِ لتطلقي سبيلها وتعامليها بما تستحق من الاكرام

فقالت نعم اني لا استغرب شيئًا من ذلك

فنظر اليها لانها قالت ما قالت بصوت الغيظ فرأَى وجهها قد تغير من السكينة والبشاشة الي الاضطراب والعبوسة . ثم قالت اني لا استغرب ذلك ولكني لا اساعدك علي العبث بشرائع بلادك وقوانين امتك

فقال لها ما معنى ذلك

فقالت أَوَيخفى عليَّ امرك فانك تريد ان تستخدمنا آلة لاغراضك حتى تنصب علي عرش بلاد الشام فتاة لا تجوز لها السكنى في بلادك

فقال لها مَن تعنين

فقالت اعني هذه اليهودية التي مرادك ان تتزوج بها رغمًا من كل الشرائع والقوانين الارضية والسموية

فقال . أَصحيح انك تظنين ذلك أَتصدقين اني انا الذي اتيت الى هذه البلاد بامر ديني ولا غرض لي غير دعوة الناس الى دين الحق اقصد من وراء ذلك ان اقترن بابنة بسو ولكن هي اني معجبٌ بمحاسنها وفضائلها فكيف اطمع بالاقتران بها وهي مخطوبة لابن عمها وليس عندي اقل دليل على انها لا تحبهُ

أَمخطوبة هي

نعم مخطوبة وكانت ذاهبة الى حلب مع ابيها لما التقى بها رجالك لكي تزف الى خطيبها

فتغير وجه الملكة وصمتت برهة ثم قالت أَصحيح ذلك

فقال نعم وهل اخبرك احد بما يخالفهُ

فقالت ان عدوًّا لها وليت ابيها اخبرني عنها ما ينافي ذلك . قالت هذا ونظرت الى تنكرد بملء عينيها كأَنها تريد ان تستطلع ما في قلبهِ . ثم قالت ومع هذا لا أَرى في وجهك غير سمات الصدق

فقال وعلى مَ لا اصدقك الخبر واي علاقة لي بهذه الامور كلها

فقالت اصبت لا علاقة لك بها ولا يهمك شيء من امرنا. ولما قالت ذلك جالت الدموع في عينيها

فقال انهُ ليسؤُني ايتها الملكة المجيدة ان اراك حزينة

فقالت اني حزينة جدًّا لان هذه الفتاة المسكينة — ثم خنقتها العبرات فلم تعد تستطيع الكلام

فقال لا اسهل من اصلاح ما مضى اذا ارسلتِها مكرمةً الى اهلها فقد بلغني ان اباها لم يزل في قيد الحياة فاذا رآها زال ما حلَّ بهم من الكرب ونسوهُ سريعًا وسررتِ انتِ بانكِ فعلت ما امتزتِ بهِ من كرم الاخلاق وطيب الاعراق وهي تنسى ما حلَّ بها سريعًا حالما تعود الى ابيها وعريسها

فقالت هيهات ثم هيات فقد نفذ المقدور

فقال ما تقولين

فقالت قضي عليها وصارت في عداد الاموات

فذعر تنكرد وقال معاذ الله معاذ الله

فقالت قضي عليها ولا شبهة عندي الان في انك كنت تحبها

فتأوَّهَ من كبد حرَّى وقال وا حسرتاهُ وا مصيبتاهُ نعم كنتُ احبها كنتُ احبها كما احبُّ كواكب السماء وشعاع الشمس لعنة الله على هذا المكان وعلى الساعة التي دخلتهُ فيها

فامسكت بيدهِ وقالت لا تلعن. فقال اذًا لم تزل حية ولا يمكن ان تكوني قد امرتِ بقتلها

فقالت يا حبذا ذلك ان كان قتلها يجلب علينا اللعنات

فقال . متى حدث ذلك

فقالت منذ ساعة من الزمان

فقال لا اصدّق ولا يجسر احد ان يمد اليها يدًا. هلمّي نذهب اليها

فقالت هيهات فان الموكل بقتلها عدو الدُّ لها

فقال عدوٌّ الدُّ . من يمكن ان يكون عدوًّا لها بين قومك

فقالت عدوٌّ الد كان يتوقع الانتقام منها ومن اهلها منذ سنين كثيرة

فقال هذا من اغرب ما طرق مسامعي ومن هو هذا العدو

فقالت هو صاحبك الامير الشهابي

فصرخ قائلاً "أَلقاتل سفاك الدماء عدو حواء . ولكني لا اصدّق . لا بدَّ من سرٍّ غامض في هذا الامر هلمَّ بنا هلمَّ نسرع لانقاذها

فقالت هو طلب مني ان يقتلها بيدهِ اخذًا بثأرهِ من عائلتها

فقال تنكرد أَيقتل بيدهِ اختهُ في الرضاع وصديقتهُ الوحيدة التي رضع معها ثديًا واحدًا

وكان يود الاقتران بها ولولا الاختلاف الديني بينهُ وبينها لاقترنت بهِ

فقالت الملكة أَتقول انها اختهُ في الرضاع . وقبل ان تتم كلامها دخلت شبرا وعلى وجهها امارات الاضطراب الشديد وقالت مضيت لارى الامير فخر الدين كما امرتِني يا مولاتي فوجدتُ انهُ خرج من الحصن ثم مضيت لارى الاسيرة فوجدت انها هربت وثيابها التي كانت عليها ملقاة في ارض سجنها

فقالت الملكة اذًا هربت مع هذا الرجل الذي غشَّنا كلنا الذي اخبرني منذ ساعة من الزمان انها مخطوبة لك وحذرني منك ومنها لئلا تستعين بنا على امر تحظرهُ عليك شرائع بلادك

فقال تنكرد قبحهُ الله ما اعظم دهاءهُ واكثر دسائسهُ

فقالت الملكة لا بأس بما جرى فقد اطمأَن بالي الآن

فقال يا حبذا لو كانت مع رجل آخر غيرهُ ايًّا كان

فقال اراكَ تود ان تكون انت معها وترجعها الى اهلها

فنظر اليها واذا على وجهها علامات الاسف ممزوجة بالحنو والشفقة فقال نعم لقد حان لي ان اختم هذه الزيارة التي كدرت صفو عيشك ايتها الملكة

فاجهشت بالبكاء ثم قالت بصوت منقطع انت تطلب عرشًا تملك عليهِ فعلى مَ لا تقبل هذا العرش وتطلب انصارًا تحارب بهم والنصيرية اشد الناس بأْسًا وحصني هذا ليس مثل قصور انطاكية التي تعرف تاريخها ولكنهُ حصين جدًّا لا ينالهُ طالب. فتستطيع ان تجعلهُ مباءة لك تجري منهُ اعمالك وتصدر منهُ اوامرك

فقال اراني كنتُ سببًا في امور لا يد لي فيها ولا بدَّ لي من العود الى قفار بلاد العرب استنشق نسيمها النقي فاجلي بهِ هذا الصدأ من نفسي

وكانت شبرا واقفةً تنظر الى السماء فصرخت قائلة ها رسولنا الامين فالتفتت الملكة وتنكرد الى حيث اشارت واذا بقعة صغيرة في السماء ثم اخذت تزيد شيئًا فشيئًا الى ان انجلت عن حمامة من حمام الزاجل فوقعت على يد الملكة ففتشت تحت جناحها واذا بطاقة صغيرة يقال فيها "يقوم الوالي غدًا بخمسة آلاف من النظام قاصدًا بلادنا"

ولما قرأَتها التفتت الى تنكرد وقالت لهُ امضِ بسلام لان بقاءك هنا الآن لا يخلو من الخطر عليك ولم يزل لك وقت للخروج من البلاد التي احببْتَ فاحتقرتَها

فقال معاذ الله ان اتركها في ساعة الخطر ولا بدَّ لي من الخروج الى لقاء الاعداء في مقدمة جنودكِ

(البقية في الجزء التالي)

بناء الاجسام الحية

خطبة الرئاسة للسر وليم ترنر رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة برادفورد ببلاد الانكليز في ٥ سبتمبر الماضي برئاسة السر وليم ترْنر استاذ التشريح في مدرسة ادنبرج الجامعة فخطب فيهِ خطبة الرئاسة وقال فيها بعد ديباجة وجيزة ما ترجمتهُ

الاسلوب العلمي

قال ادورد غبن المؤَرخ ان الاجتهاد والتدقيق هما الصفتان اللتان يودُّ المؤَرخ ان يُوصف بهما . ولا شبهة في انهما مزيتان لازمتان للبحث التاريخي ولكن لا تنتج منهما النتائج المطلوبة ما لم يكن لصاحبهما عقل راجح يؤَهلهُ للبحث في المسائل التي يجمعها باجتهادهِ والتمييز بين صحيحها وفاسدها وادراك الاميال التي تتسلط على افعال الناس ومعرفة الامور التي تؤَثر في احوال الامم تأْثيرًا جوهريًّا او ثانويًّا

والاجتهاد والتدقيق صفتان جوهريتان في البحث العلمي ايضًا بهما تكشف امور جديدة وتُبوَّب وتُعلَم نسبتها بعضها الى بعض فتزيد معرفتنا بافعال الطبيعة . ولكن لا بدَّ من عقل راجح لمعرفة قيمة هذه الامور ودلالتها . اخبرنا وليم هارفي ابو المباحث الدقيقة في علم الفسيولوجيا في رسالة نشرها منذ اكثر من مئتي سنة عما كان يبذلهُ من الجهد يومًا بعد يوم مدة بحثهِ وعن التجارب الكثيرة التي جرَّبها واعاد تجربتها مرارًا . وقد اشار تكرارًا الى تفكيرهِ في مفاد ما كان يراهُ ويراقبهُ وبغير ذلك ما كان تسنَّى لهُ ان يعرف حركات القلب المختلفة ويثبت دورة الدم في الجسم كلهِ . وقد ابان كارل ارنست فون بير ابو علم الاجنة ضرورة قرن المشاهدة بالتبصُّر حينما قرَن بين هاتين الكلمتين في فاتحة كتابهِ المشهور

وقرْن المشاهدة بالتبصر واجب في كل العلوم كما هو واجب في علم الاحياء . واذا قُرنا ايضًا بشيءٍ من التصوُّر والفراسة وحسن النظر في العواقب قادا الى اكتشاف حقائق جديدة ونواميس جديدة

فمدار الاسلوب العلمي على المشاهدة الدقيقة التي تتكرَّر مرارًا حتى لا يبقى فيها محلٌّ للخطإِ وعلى التجارب التي نُفي منها كل ما يمكن ان يقع فيهِ خطأٌ وعلى التبصُّر وإِعمال النظر للوصول الى النتائج المنطقية المترتبة على المشاهدات . ولو جرى كل الباحثين هذا المجرى لكنا في غنى عن اضاعة الوقت والتعب لاصلاح ما يقع في مباحثهم من الخطإِ ولكانت الكتب التي تؤَلف

سنوياً في تاريخ العلم اصغر مما هي الآن . ولو جرينا هذا المجرى في امورنا المعاشية ايضاً لنجونا من كثير من المشاكل فقد علّمتنا التجارب الحديثة ان الحكمة والنظر في العواقب لازمان في تدبير امور العباد كما هما لازمان في المباحث العلمية واذا جرينا عليهما بلغنا الغاية التي نتوخّاها

اصلاح وسائل البحث

ان بعض الوسائل لازم للبحث في كل العلوم على حدٍ سوى ولكن لا بدَّ لكل فرع كبير من فروع العلم من وسائل خاصَّة للبحث فيهِ . ولا شيء تتقدَّم بهِ المعارف مثل اصلاح منهاج الفحص إما باكتشاف وسائل جديدة للبحث واما باستعمال الوسائل القديمة على اساليب جديدة. فالصنائع مثلاً يتسع نطاقها و يعتز شأنها باكتشاف مواد جديدة لها وتركيب مركبات لم تكن تستعمل من قبل واستنباط اساليب جديدة لمعالجة المواد التي تستعمل في الصنائع واختراع آلات جديدة . وكذلك العلم يتسع نطاقهُ و يزيد ايضاحهُ لاسرار الطبيعة باختراع الآلات والادوات الجديدة التي تكشف بها حقائق جديدة لم تكن مكشوفة من قبلُ او توضّح بها حقائق كانت غامضة فيتجه تاريخ العلم وجهة جديدة و يصير لهُ سَنَد جديد يستند اليهِ في تقدُّمهِ وارتقائهِ

وليس من قصدي ان اشرح لكم الآن تاريخ تقدُّم العلوم التي يبحث فيها المجمع البريطاني ولا انا استطيع ذلك لو قصدتهُ . غير ان عملي الذي اشتغلت بهِ العمر كلهُ دعاني للبحث في العلم المتعلق ببناء الاعضاء التي في جسم الانسان واجسام الحيوانات وهذا العلم يشمل تشريح المقابلة وعلم الاجنَّة وعلم بناء الاجسام وعلم الحيوان وعلم الفسيولوجيا وعلم الانثروبولوجيا . وسأحاول ان القي على مسامعكم بعض الامور الجوهرية والنتائج المهمَّة التي عُرفت في هذا الموضوع . ولما كانت هذه السنة هي خاتمة القرن التاسع عشر رأيتُ انهُ يليق بنا ان ننظر الى التغير الجوهري الذي حدث في ما نعرفهُ عن بناء الحيوان مدة هذا القرن لانهُ يخلق باهل العلم ان يقتدوا بالتجّار في مراجعة اعمالهم وحساباتهم في ختام كل مدة ليروا مبلغ ما كسبوهُ وما خسروهُ

عُلِم من ايام اليونان القدماء ان جسم الانسان واجسام الحيوانات العليا مؤلفة من اعضاء مختلفة شكلاً ولوناً وبناءً وقواماً وخواصَّ وهي العظام والعضلات والاوتار والاوعية الدموية والغدد والدماغ والاعصاب وهلمَّ جرًّا . ومع تراخي العصور وتكاثر الباحثين زادت معارف الناس بهذه الاعضاء وحاول البعض تقسيم الحيوانات حسب اختلاف اعضائها. وقام في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر وليم هنتر وجون هنتر في هذه البلاد وعائلة مكل في المانيا وكيفيه وسنت هيلر في فرنسا ووسَّعوا نطاق علم التشريح واضافوا كثيرًا الى ما يُعرَف من بناء

اجسام الحيوانات لكنهم هم وغيرهم قصروا بحثهم على الاعضاء الكبيرة من جسم الحيوان واما بناء هذه الاعضاء فقلما نظروا فيهِ لانهم لم يستطيعوا ان يبحثوا في غير ما يُرَى بالعين او بالبلورة المكبرة فعرفوا ان العضلات والاعصاب والاوتار مؤلفة كلها من خيوط او الياف وان الاوعية الدموية واللمفاوية انابيب وان الاجزاء التي نسميها صفاقات ولفائف اغشيةٌ رقيقة وهلمَّ جرًّا

وقام في اوائل هذا القرن العلاَّمة بيشات الذي اشتهر في عصر بونابرت والَّف كتابهُ في التشريح العام ووضع فيهِ بعض المبادئ العمومية الجوهرية مثل ان كل حيوان مجموع من اعضاء مختلفة ولكل عضوٍ منها وظيفة خاصة بهِ وهي تعمل معاً لحفظ ذلك الحيوان . وهذه الاعضاء آلات خاصَّة يتألف منها بناء الجسم العام . وكل عضوٍ منها مؤلف من انسجة لها صفات خاصة مختلفة . بعضها منتشر في الجسم كلهِ كالاوعية الدموية والشرايين والانسجة الليفية . وبعضها محصور في اماكن محدودة كالعظام والعضلات والغضاريف . فعرفَ المبدأ العام في بناء جسم الحيوان ولكنهُ لم يعرف هو ولا تلميذهُ بكلار ماهية المواد التي تتألف منها اجزاء الجسم لان الوسائل التي كانت معروفة عندهما وعند غيرهما من العلماء لم تكن تكفي للوصول الى ذلك

وفي العقد الثالث من هذا القرن (اي بين سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٣٠) حاول البعض اصلاح طرق البحث عن دقائق الجسم الحي بعمل البلورات المركَّبة واصلاح ما فيها من الخطإِ الكروي واللوني لكي تتكبَّر بها صور الاجسام ولا يكون في رؤيتها خطأٌ بل ترى واضحة جلية . ولمَّا قرأ جوزف جكسن لستر (ابو لورد لستر) مقالتهُ عن البلورات المركبة الخالية من الخطإِ اللوني في الجمعية الملكية في شهر يناير سنة ١٨٣٠ ابان المبدأ الذي تتركَّب عليهِ هذه البلورات . وأُصلح الميكرسكوب بحذق صنَّاعهِ وتقدمت بهِ العلوم البيولوجية كما تقدَّم علم الفلك بواسطة اصلاح التلسكوب

ثم ان درس الدقائق التي في بناء النبات والحيوان يقتضي درس انسجةٍ واعضاء دقيقة لطيفة جدًّا يعسر الفرق بينها وتمييزها بعضها من بعض ولو كان الميكرسكوب بالغًا غاية الاتقان ولذلك اقتضت الحال ان توجد وسائل اخرى يسهل بها درس ابنية الاجسام الحية بالدقة التامَّة . ومن كان من ابناء هذا العصر وهو يرى نفسهُ في معمل بيولوجي كثير الادوات ومعهُ استاذ يرشدهُ في عملهِ وكتب توصف فيها اساليب البحث بالتدقيق والتوضيح — مَن كان كذلك يصعب عليهِ ان يتصوَّر ما كان يجدهُ سلفاؤُهُ من المشقة في مثل هذا البحث منذ خمسين عامًا فلم يكن عندهم معامل مجهزة للبحث البيولوجي الدقيق ولا كان احد يعلم علم الانسجة وعلم الاجنَّة بالعمل ولا كانت التجارب كثيرة بل كان كل احد متروكًا لسعيهِ واجتهادهِ يتلمَّس في

ظلام دامس . ولم تكن وسائل التلوين والتصليب معروفة . وكان العلماء يقطعون الرواميز الميكروسكوبية الدقيقة بالموسى ثم استنبط ڤالنتين السكين ذات الحدين فعُدَّ استنباطهُ من اعظم المسهِّلات للبحث الميكرسكوبي اما آلات القطع المستعملة الآن فلم تكن معروفة حينئذٍ . وكل آلات البحث كانت محصورة في السكاكين والملاقط والمقاريض والابر مع الغليسرين وبلسم كندا . لكن الميكروسكوب المركَّب الخالي من الخطإِ اللوني (اكروماتيك) كان في يد علماء التشريح آلة جزيلة الفائدة رغماً عن هذه المصاعب كلها فاستعملهُ كثيرون منهم بين سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٥٠ للبحث عن دقائق الاجسام الحية في النبات والحيوان

الرأْي الخلوي

وقد عُرِف منذ زمن طويل ان ابنية النبات مؤَلف اكثرها من اجسام خلوية صغيرة سُمّيت خلايا او حويصلات . واكتشف روبرت برون النباتي المشهور سنة ١٨٢١ ان في كل خلية من خلايا النبات نقطة صغيرة مستديرة سماها نواةً . ثم اكتشف شليدن ان هذه النواة عضو عام في النبات ورأى العلماء في انسجة الحيوان ما يشبه الخلية والنواة. ثم ابان العالم شوان سنة ١٨٣٩ ان اجزاء الحي الاصلية تجري في نموها على اسلوب واحد مهما اختلف شكلها الظاهر وهذا الاسلوب هو تكوُّن الخلايا فيها. واكتشاف هذا الامر اي ان الانسجة الاصلية مؤَلفة من خلايا مزيةٌ كبيرة لهذا العصر مثل اعظم المكتشفات في العلوم الطبيعية لانهُ ارى علماء البيولوجيا الدقائق التشريحية التي هي ميدان الفواعل الخارجية الفاعلة بالاجسام الحية ونفى الاوهام السابقة التي تنسب انفعال الاجسام الحية الى الابخرة والارواح وارى علماء الفسيولوجيا والباثولوجيا الابنية الخاصة التي تتم فيها وظائف الاعضاء في الصحة والمرض. فتقدَّمت بهِ صناعة الطب تقدُّماً عظيماً ولذلك يليق بي ان اراجع لكم تاريخ ما نعرفهُ من امر هذه الخلايا

بناء الخلايا

الخليَّة دقيقة حية صغيرة جداً لا تُستَوضَح الاَّ بالميكرسكوب . تكبر حجماً وتفعل وتنفعل بالفواعل القوية وتولّد خلايا من نوعها ثم تضعف مع الزمان وتموت

ولا بدَّ من النظر الى بنائها لمعرفة اجزائها وما يفعلهُ كل جزءٍ منها في اتمام وظيفتها فقد ظُنَّ اولاً بناءً على ما شوهد في خلايا النبات ان الخلية زق صغير مختوم جدارهُ المحيط بهِ فَعَلَ افعالاً كيماوية وحيوية بالمواد التي حولهُ وافرز ما في الخلية . ولكن ظهر بتوالي البحث ان كثيراً من الدقائق الاصلية كان خلايا ولم يكن لهُ جدار يحيط بهِ ولذلك لم يعد الجدار شيئاً جوهريًا في بناء الخليَّة

ومن اجزاء الخلية الجوهرية السائل الذي فيها والنواة التي فيهِ . والنواة صغيرة جدًّا لا يزيد قطرها في اكبر الخلايا على جزء من خمس مئة جزء من العقدة وشكلها واحد في الغالب ولا تفعل بها الفواعل الكيماوية حتى اقواها لكن علماء الانسجة لم يمنعهم صغرها عن البحث فيها من ايام مكتشفها روبرت برون فبحثوا عن بنائها وتركيبها الكيماوي وتكوُّنها وما تفعلهُ في تكوُّن الخلايا الجديدة ووظيفتها في التغذية والافراز

واذا نُظر الى النواة وهي في حالة السكون ظهرت مشمولة بغشاء يفصل بينها وبين السائل الذي في الخلية . وفي هذا الغشاء مادة فيها نويَّة او نويتان او اكثر وخطوط او الياف دقيقة جدًّا لها شأن في تكوين النويَّات الجديدة داخل النواة . والمادة التي في النواة مركبة كيماويًّا من سائل زلالي ومادة حُبيبية ومادة اخرى خاصة تسمَّى بالنكلين كثيرة الفصفور تفعل فعل الحوامض . والظاهر ان الخيوط المذكورة مؤَلفة من النكلين ايضاً وهذا النكلين يتلوَّن باللعل ونحوهِ من الاصباغ فيظهر ما يحدث فيهِ من التغيرات وقت تكوُّن الخلايا الجديدة

وقد كثر الخلاف في اصل النُّويَّات وما تفعلهُ في تكوين الخلايا الجديدة فان العالم شليدن الذي نشر مباحثهُ سنة ١٨٣٨ بحث في خلايا النبات وقال ان النويَّة لا تتكون الاَّ في قلب الخلية واما العالم شوان الذي بحث في خلايا الحيوان فقال انهُ توجد في الاجسام العصبية مادة لاشكل خاص لها تسمى سيتوبلازتيما ومنها ما في الخلايا ولكنها قد تكون خارج الخلايا وقد شبهها بسائل الام الذي تتولد فيهِ البلورات . وان النويَّات تتكوَّن في هذه المادة إما في الخلايا او خارجاً عنها ومتى تكوَّنت النوية انضمت اليها الدقائق النووية وتألفت منها خلية جديدة . فاعتبر ان النويَّات والخلايا تتكوَّن إما داخل الخلايا او خارجاً عنها والاول قليل في الحيوان والثاني كثير فيهِ. وقد اتفق شليدن وشوان على انهُ ليس للنوية فعل دائم فتختفي غالباً بعد تكوُّن الخلية

وذاع القول بان الخلايا تتولد في السوائل من نفسها بمباحث هنل استاذ التشريح في مدرسة غوتنجن الجامعة حتى غُضَّ الطرف عن تولدها من الخلايا السابقة لها. وهذا سبب ما اعتقدهُ كثيرون ولا يزال البعض يعتقدونهُ من ان الخلايا الحية قد تتولد من غير خلايا حية سابقة لها اي ان الحي يتولد من غير الحي . ولا يمكن ان يقام دليل على فساد هذا المعتقد ولكن لم يقيم دليل حتى الآن على صحتهِ فالدليل العقلي مؤيد لهُ ولكن الشواهد العملية تخالفهُ

(ستأْتي البقية)

ميشال بسترس

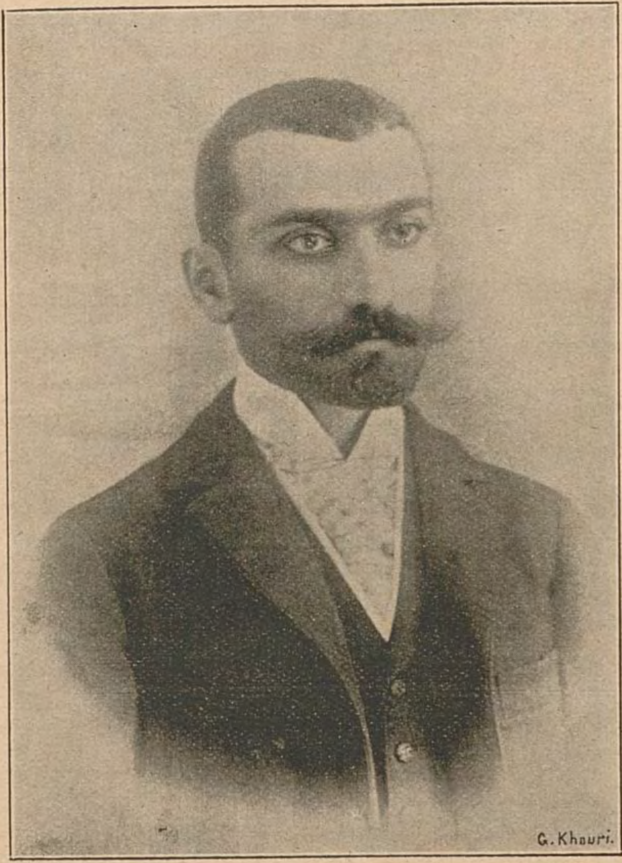

لما انشبت المنية اظفارها بالحميد الذكر المرحوم ميشيل بسترس في الربيع الماضي اقترحنا علي احد اصدقائهِ في بيروت الدكتور نقولا فياض ان يوافينا بشيءٍ من ترجمتهِ لما اشتهر عنهُ من اكرامهِ لرجال العلم وسعيهِ في اغاثة الفقراء والمساكين . وكتبنا الى وكيلنا فيها ان يبعث الينا برسم واضح لهُ لكن سفرنا الى اوربا منعنا من نشر الترجمة والرسم حينئذٍ فنشرناهما الآن لان الترجمات لا تعتق والفوائد لا تخلق ديباجتها . قال كاتب الترجمة

في ٢١ نيسان (ابريل) من هذا العام حدث في بيروت حادث مفجع مات فيهِ البعض من وجهاء البلدة وشبانها. وقد ذكرت الجرائد اليومية ذلك الحادث في حينهِ واظهرت كلها شديد

الاسف الذي اخلفهُ في القلوب انفجار البارجة سهام وما نسي الناس اسماء اولئك الشهداء الذين ذهبت ارواحهم ضحايا بين الماء والنار ولا سيما الشاب الرطب العود وجيه قومهِ وبلادهِ المرحوم ميشال حبيب بسترس

ولد الفقيد في مدينة بيروت سنة ١٨٦٥ وجلس للتعلُّم في التاسعة من عمرهِ فدخل مدارس مختلفة وزار عواصم اوربا مرارًا واتى الاسكندرية وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمرهِ فأَسس محلاً تجاريًّا بعنوان ميشال بسترس وشركائهِ ثم عاد الى بيروت لاشغال لهُ فيها وهناك انتخب عضوًا في جمعية المستشفى الارثوذكسي ثم رئيسًا لها وكان عمرهُ اذ ذاك ٣١ سنة فما مضى مدة على توليهِ الرئاسة حتى تبدلت احوال المستشفى التي كانت لا ترضي الصَديق ونجح نجاحًا بينًا فصارت غرفهُ على ازدياد ومرضاهُ على ازدياد ودخلهُ على ازدياد واصبح عدد اسرَّتهِ اربعين بعد ان كان ١٢ وبنيت فيهِ قاعتان كبيرتان الواحدة للعمليات الجراحية والثانية للاستقبال وصار لهُ املاك في الخارج منها بيتان في حي مار نقولا لا يقل ريعهما عن اثني عشر الف غرش. وقد بلغ مجموع ما دخل صندوق المستشفى في ايامهِ ٦ آلاف ليرة كل ذلك بسعيهِ وهمتهِ وحسن ادارتهِ. ولم يحصر سعيهُ في مساعدة ابناء ملتهِ بل كان يمتد الى غيرها. وكثيرًا ما سمعنا الغرباء يذكرون احسانهُ ويشكرون حنانهُ. وكم من الاعمال الحميدة التي اتاها مما بقي مجهولاً الى يوم وفاتهِ حتى من اقربائهِ الادنين فكنا نسمع عنها من افواه الناس الذين احسن اليهم ولولاهم لبقيت مخفية عنا

وقد تقلَّب الفقيد في خدمة وطنهِ فكان عضوًا في المجلس البلدي ثم في الادارة الى ساعة موتهِ وكان في كل اعمالهِ مثال النشاط والنجدة التي قلما نجدها في الاوساط من قومنا فكيف بمن تغنيهم احوالهم المالية عن الافتكار بالغير. ولم يكن من اهل العلم ولكنهُ كان يكرم ذويهِ ويحترم المشتغلين بهِ ويسعى في خدمة من يتعرف بهم منهم. ويكفيهِ ذكرًا حسنًا انهُ اول رجل في الشرق اظهر للعيان فضل اهل الاحسان وسعى في تشييد اثر خالد لرجل غريب فضلهُ كبير على سورية وهو نصْب تمثال للمرحوم كرنيليوس فان ديك في حديقة المستشفى في يوم مشهود حضرهُ رؤساء الاديان والعلماء والوجهاء وخطب فيهِ كثيرون من الاطباء والادباء. وقد كان في المدة الاخيرة محط الانظار وموضوع آمال الارثوذكس خصوصًا والبيروتيين عمومًا ففاجأَهُ القضاء نهار السبت المسمى سبت النور ليلة عيد الفصح اذ خرج صباحًا من البيت وزار المستشفى كعادتهِ واشترى كتبًا وصورًا لكنيسة عاليه التي قامت بسعيهِ ثم سار الى البحر في شغل لهُ وهناك حدث حادث غريب اودى بحياتهِ كما هو معلوم

هذه نتفٌ من ترجمة هذا الرجل القصير العمر الكبير القدر الكثير النفع يظهر من خلالها النفس الكبيرة التي كانت بين جنبيهِ ويستشف من ورائها مقدار النفع الذي كان ينتظر منهُ لو فسَّح الله في اجلهِ ويبكى من بعدها على هيكل شريف كان متقداً بنار الغيرة ونار النخوة ونار الشباب

وقد كان مأتمهُ عظيماً لم تشهد مثلهُ بيروت في ما سلف من الازمان وللآن لا تزال ترد على أُسرتهِ رسائل التعزية من اقطار البلاد وكلها مشحون بالاسف الحي الصادق وهذا اكبر دليل على واسع شهرتهِ مع حداثة سنهِ وامتلاكهِ القلوب باعمالهِ الكريمة. عزى الله آلهُ وانسباءهُ وجعل مثالهُ قدوة لسواهُ

الحب يغلبُ الملك

جرت عادة بعض الكتَّاب في القطر المصري ان يتهموا الاوربيين بانهم هتكوا حرمة العفَّة ولم يعُد للزواج الشرعي شأن عندهم بانين حكمهم هذا على ما يرونهُ في شوارع بعض المدن الاوربية الكبيرة من دلائل التهتُّك . ويظهر لنا مما عرفناهُ بالخُبر والخبَر ان شروط العفَّة والصيانة والحب العائلي مرعية عند الاوربيين كما هي مرعية عند غيرهم او اكثر حتى ان ابناء الملوك يتركون احياناً حقهم في عرش الملك ليتزوجوا نساءً لسنَ من بنات الملوك ويعيشوا معهنَّ عيشة الصيانة والعفاف . مثال ذلك ان الارشدوق فرنز فردينند النمسوي وريث عرش النمسا والمجر اقترن بالكونتس صوفيا فون تشوتك وهي من رعايا عمهِ امبراطور النمسا . التقى بها في قصر الارشدوق فردرك فاحبَّها وكانت من نساء الشرف في ذلك القصر فلما درت بحبهِ لها تركت المنصب الذي كانت فيهِ ومضت الى بيت اختها . وفي الخريف الماضي طلب الارشدوق من عمهِ الامبراطور ان يأذن لهُ في الاقتران بها فاستصعب الامبراطور ذلك لان اقترانهُ بها يحرم نسلهُ من وراثة الملْك حسب شريعة البلاد وقال لهُ امهلني ستة اشهر فاذا بقيتَ مصرًّا على عزمك نظرتُ في الامر حينئذٍ . ولما مضت الستة الاشهر عاود عمهُ فاذن لهُ مشترطاً عليهِ ان نسلهُ منها لا يرث الملك بعدهُ وانهُ يقسم الايمان المغلظة بانهُ اذا رقي الى سدَّة الملك لا يرقي زوجتهُ الى رتبة الامبراطورية ولا الى رتبة الملكية وان الاولاد الذين يولدون لها تكون رتبتهم مثل رتبتها فقط ولا يكون لهم حق بالملك مثل غيرهم من اولاد العائلة الامبراطورية . فاقسم حسب طلب عمهِ واقترن بهذه الاميرة في غرة يوليو الماضي . ولما تمّت صلاة الاكليل تقدَّم

احد الضباط واعطاها هدية الامبراطور لها وهي لقب برنسس هوهنبرج. ويقال انها من اجمل النساء واكثرهنَّ ادبًا . واذا توفي زوجها بعد ارتقائهِ الى عرش الملك خلفهُ اخوهُ واولاد اخيهِ لان اخاهُ مقترن باميرة من عائلة مالكة

ومن قبيل ذلك ان البرنس اوسكار ابن ملك اسوج ونروج احبَّ فتاةً من نساء الشرف اللواتي كنَّ في خدمة امهِ احبها لما رآهُ من ادبها وبراعتها في فن الموسيقى واطلع امهُ على ذلك فصوَّبت رأيهُ لانها هي ايضًا كانت تحب تلك الفتاة وتكرمها لادبها وظرفها وتعقُّلها واخبرت اباهُ الملك بذلك فلم يرضَ بهِ حاسبًا ان ابنهُ يعدل عن عزمهِ بعد حين ويقترن باميرة من مرتبتهِ . ثم مرضت الملكة واشتدَّ المرض عليها حتى خيف انها لا تقوم منهُ فعاودت زوجها في امر ابنها فاجاب طلبها على غير رضاهُ. واقترن البرنس اوسكار بهذه الفتاة في ١٥ مارس سنة ١٨٨٨ بعد ان تخلى عن حقهِ في الملك لاخيهِ وعاش معها عيشة يحسدهُ عليها الملوك . وهما يقضيان اكثر اوقاتهما في مساعدة الفقراء وحضور المجتمعات الادبية والدينية والبرنس يخطب فيها ويعظ كانهُ من خدمة الدين . وقد اعطاهُ عمهُ غران دوق لكسمبرج لقب كونت وسبورج فصارت زوجتهُ تلقب بهذا اللقب ولها الآن المكانة الاولى في بلاط حميها وفي عائلتهِ كما لها المكانة الاولى في قلوب الفقراء والمساكين حتى يقال انهم يعبدونها عبادةً

ومن هذا القبيل ايضًا اقتران الغران دوق ميخائيل الروسي بالكونتس توربي وهي ابنة امير ولكن امها ليست من بيت الملك فلا يحسب اولادها من بيت الملك . التقى بها الغران دوق في مدينة كان بفرنسا فاحبها وكان يعلم ان القيصر لا يأذن لهُ في الاقتران بها فاقترن بها من غير ان يستشيرهُ فاغتاظ القيصر من ذلك وحتى الآن لم يؤذَن لها في الدخول رسميًا الى بلاط روسيا ولا الى بلاط دولة اخرى غيرها لكنها قابلت ملكة انكلترا على طريقة غير رسمية فانست بها واكرمت مثواها . ويقول كل مَن رأى جمالها وعطفها على اولادها وحبها لزوجها انهُ احسن في ما فعل وان الزوجة الفاضلة خير من سرير الملك

ومما يُذكر في هذا الصدد اقتران ملك السرب حديثًا بامرأة ارملة تكبرهُ تسع سنوات فان عمرهُ ٢٤ سنة وعمرها ٣٣ سنة كانت عند امهِ فاحبها لما رآهُ من حسن ادبها وفرط ذكائها واخبر امهُ بذلك فاغتاظت منها وابعدتها عنها فعادت الى بلغراد وصارت مشيرة لهُ يعتمد عليها في امورهِ ثم اعلن انهُ عازم على الاقتران بها فاستعفى وزراؤهُ حالاً دلالةً على انهم غير راضين بهذا الاقتران اما هو فلم يعبأ باستعفائهم بل اقترن بها وسرَّ قيصر الروس بهذا الاقتران و بعث اليهِ يهنئهُ وبعث الى زوجتهِ هدية نفيسة . ولا تقضي شريعة السرب بحرمان اولاد الملك من

الملك اذا اقترن بواحدة من رعاياه، ولذلك صارت هذه المرأة ملكة واذا رزقت اولادًا ورثوا اباهم

فيرى القارئ من هذه الامثلة الوجيزة ان الملوك وابناء الملوك الذين قلما ينتظر منهم ان يراعوا شروط الصيانة والعفاف قد يفضّلون الحب العائلي على سرير المُلْك لعفتهم وصيانتهم

باب الزراعة

المواشي في القطر المصري

لا شبهة في ان المواشي قليلة جدًّا في هذا القطر بالنسبة الى عدد سكانهِ والسبب الاكبر لذلك قلة المراعي فيهِ وغلاء الاراضي الزراعية وكثرة ضرائبها حتى لا يرى ارباب الزراعة من الحكمة زرع اطيانهم علفاً لها وهم يستطيعون ان يزرعوها حنطة وقطناً . لكنَّ الغزير اللبن من البقر والجيد اللحم من العجول والناعم الصوف من الغنم والقوي الجسم من الثيران كل هذه من تربيتها ربح وافر . وقد احسن ارباب الدوائر الكبيرة كدائرة الخاصة الخديوية ودائرة القصر العالي والمدرسة الزراعية بجلبها البقر من اوربا وتجنيس البقر المصرية بها كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث والرابع المرسومة ههنا فان الشكل الاول صورة ثور من بقر سويسرا للخاصة الخديوية وهو من البقر المشهورة في تلك البلاد وفي اوربا كلها بغزارة لبنها وطيب لحمها لكنها ليست اكبر من البقر المنوفية ولا اقوى منها على اعمال الزراعة . وهذه البقر أنيسة جدًّا في بلادها تذهب اسرابًا كبيرة في الجبال ترعى نبات الصيف وتنام في المراعي وقد لا يكون معها احد مطلقاً فيمضي عليها بضعة اشهر على هذه الصورة حتى اذا توسط شهر سبتمبر وبرد الهواء ذهب الرعاة وعادوا بها الى منازل اصحابها فتنزل من المراعي اسرابًا وقد علقوا لها اجراساً كبيرة في اعناقها حتى اذا وصلت ساحة البلد تقاطر حولها باعة المواشي من المدن المختلفة يبتاعون البقرة منها بعشرة جنيهات الى خمسين جنيهاً حسب شكلها وغزارة لبنها . وقلما تجد بينها بقرة عجفاء ولكن عيونها شهلاء او برصاء في الغالب ليس فيها شيء من ملاحة عيون البقر في هذا القطر والقطر الشامي . وقد نال الثور المرسوم في الشكل الاول الجائزة الاولى في المعرض الزراعي المصري الاخير

والشكل الثاني صورة بقرة من البقر الانكليزية المعروفة بقصيرة القرن (شورت هورن)

وهي اشهر اصناف البقر الانكليزية واكثرها وجوداً وانتشاراً في بلاد الانكليز وهي قديمة فيها وقد أُصلحت حديثًا بالتربية اصلحها تشارلس كولنج واخوهُ فزاد اتساع صدرها واعتدال قوامها وقصر قوائمها وصغر حجمها قليلاً وزاد لحمها وصارت تبلغ باكرًا وتسمن سريعًا. وقد رسَّخا فيها هذه الاوصاف بانتقاء الثيران والبقر التي ظهرت فيها على اتمها والاقتصار على نتاجها . واشتهر ما فعلهُ هذان الرجلان حالاً حتى صارا يبيعان البقرة او الثور باكثر من مئة جنيه وصارا يؤجران الثور للضراب بخمسين جنيهًا الى مئة جنيه في السنة . وباع تشارلس كولنج ٢٩ بقرة سنة ١٨١٠ بالمزاد فبلغ متوسط ثمن البقرة منها ١٤٠ جنيهًا ونحو ٥ شلنات وباع ١٨ ثورًا فبلغ متوسط ثمن الثور منها ١٦٩ جنيهًا و٨ شلنات . وبعد ثماني سنوات اشتدَّ الضيق في انكلترا وقلت النقود في ايدي الناس فباع ٦١ بقرة بلغ متوسط ثمن البقرة منها ١٢٨ جنيهًا ونحو ١٠ شلنات . ثم بيع ثور واحد من هذه الثيران بالف جنيه والف شلن

ويقال انهُ ليس بين اصناف البقر ما هو اسرع بلوغًا من هذا الصنف ولا اكثر منهُ لحمًا ولا اوفر منهُ نفعًا . وقد انتشر الآن في اوربا واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة واصلح اصناف البقر الوطنية فيها بالتجنيس . والبقرة الحلوب من هذا البقر تحلب في السنة من ٧٠٠ جالون الى ١٠٠٠ جالون وقد بلغ متوسط وزن العجل منها الذي عمرهُ ٦٧٠ يومًا نحو ١٣٩٦ رطلاً (ليبرة) والذي عمرهُ ٩٨٨ يومًا ١٨٧٠ رطلاً والذي عمرهُ ١٣٢١ يومًا ٢١١٦ رطلاً

ومن يعتبر هذه المزايا كلها لا بدَّ وان ينطلق لسانهُ بالشكر للجناب الخديوي لانهُ ادخل هذا الصنف والصنف الاول من البقر الى القطر المصري لتصلح بهما بقرهُ . والبقرة المرسومة هنا نالت الجائزة الاولى في المعرض الزراعي المصري الاخير

والشكل الثالث صورة ثور مجنس بين الصنف السويسري والصنف الوطني وهو لدائرة القصر العالي وقد نال الجائزة الاولى في المعرض الزراعي الاخير

والشكل الرابع صورة بقرة مجنسة للمدرسة الزراعية بين البقر الوطنية والصنف الانكليزي المعروف بالانجس نالت الجائزة الاولى في المعرض الزراعي الاخير . والانجس بقر اسكتلندي مشهور بكثرة لحمهِ وقد نال الجائزة الاولى في معرض باريس سنة ١٨٧٨ حيث عُرِض ستون صنفًا مختلفًا من البقر . ومن ثم اشتهر بغزارة لحمهِ ثم نال الجوائز في انكلترا سنة ١٨٨١ و١٨٨٥ و١٨٨٧ لغزارة لحمهِ وطيب طعمهِ . وكانت اناث هذا الصنف تدرُّ لبنًا غزيرًا لكن اقتصار المربين على ما يجيد اللحم قلَّل لبنها فصار معتدلاً في كميتهِ . اما لحمها فيزيد وزنًا ويجود طعمًا

عاماً بعد عام وقد وجد سنة ١٨٨٧ ان العجل الذي متوسط عمرهِ ٦٦٧ يوماً يبلغ متوسط ثقلهِ ١٤٧٥ رطلاً والعجل الذي متوسط عمرهِ ٩٨٤ يوماً يبلغ متوسط ثقلهِ ١٨٧٤ رطلاً . واللون الغالب فيها الاسود وهي جمَّاء اي لا قرون لها . فيجب ان يكثر تجنيس البقر المصرية بهذا الجنس اذا اريد ان يكثر اللحم الجيد في هذا القطر كما يجب ان يكثر التجنيس بالقصيرة القرون اذا اريد غزارة اللبن

وقد استعرنا هذه الصور الاربع من جناب المستر فودن مدير مجلة الشركة الزراعية الخديوية

كيف ترتقي الزراعة

ذكرنا في الجزء الماضي كلاماً عاماً عن الاهتمام بالزراعة في الولايات المتحدة الاميركية وعن جمعياتها الزراعية ومدارسها الزراعية ملخصين ذلك من رسالة وضعها بعض علمائها في هذا الموضوع . وفي هذه الرسالة فوائد اخرى ممَّا يحسن سوقهُ هنا فلخصنا بعضهُ في ما يلي

نفقات التعليم الزراعي — التعليم الزراعي مجانيٌّ في الولايات المتحدة الاميركية فلا يُطلب من التلميذ الاَّ ثمن بعض المواد التي يستعملها في المعامل الكيماوية والزراعية . اما نفقات اكلهِ وشربهِ ومنامتهِ فمن جيبهِ . وكثيرًا ان يعطى مكاناً ينام فيهِ ولا يطلب منهُ الاَّ دفع ثمن النور والفحم . وبعض المدارس يدفع للتلميذ اجرة ما يعملهُ فيكتسب من ذلك ما يفي بطعامهِ . والمعيشة غالية جدًّا في البلدان الاميركية فلا تقلُّ نفقة التلميذ عن ثلاثين جنيهاً في السنة المدرسيَّة وهي تسعة اشهر وقد تبلغ مئة جنيه حسب البلد الذي فيهِ المدرسة . لكن تلامذة المدارس الزراعية يجدون ابواباً كثيرة للكسب فيكسبون ما يقوم بنفقاتهم كلها او اكثرها . وحبذا لو فعلت الحكومة المصرية مثل ذلك بمدرستها الزراعية فجعلت التعليم فيها مجانياً وقدَّمت الطعام والمنام مجاناً لفقراء التلامذة . لان التلميذ الفقير المجتهد النابغ قد يفيد بلادهُ وامتَّهُ اكثر من مئة تلميذ من الاغنياء

اندية الزراعة — وفي البلاد الاميركية اندية يجتمع فيها الفلاحون وارباب الزراعة عموماً ويجتمع معهم جمهور من علماء الزراعة يبحثون في المسائل الزراعية . وهذه الاندية لهم مثل المدارس للتلامذة فيستفيد الزارع من علم العالم و يستفيد العالم من اختبار الزارع . وهي مختلفة جدًّا فبعضها يديرهُ مندوبون من قبل الحكومة او من قبل مجالس الزراعة فيها او من قبل مدارس الزراعة و بعضها مستقلٌّ قائم بنفسهِ . و بعض الولايات يعين مالاً مخصوصاً في ميزانيتهِ للانفاق على هذه الاندية و بعضها ينفق عليهِ من مال المجالس الزراعية او المدارس الزراعية

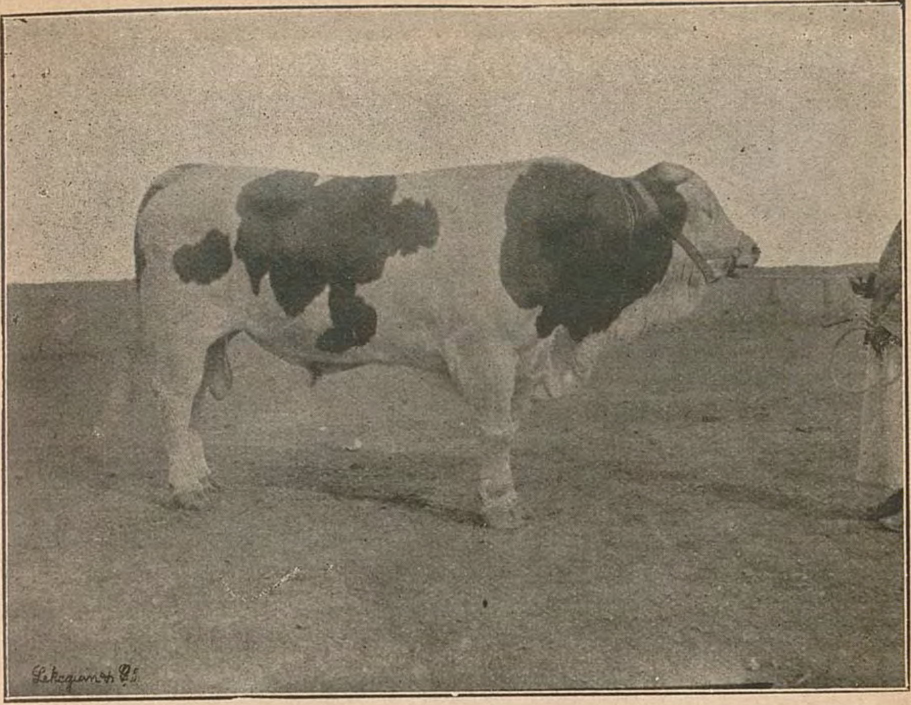

(١) ثور سويسري للخاصَّة الخديوية نال الجائزة الاولى

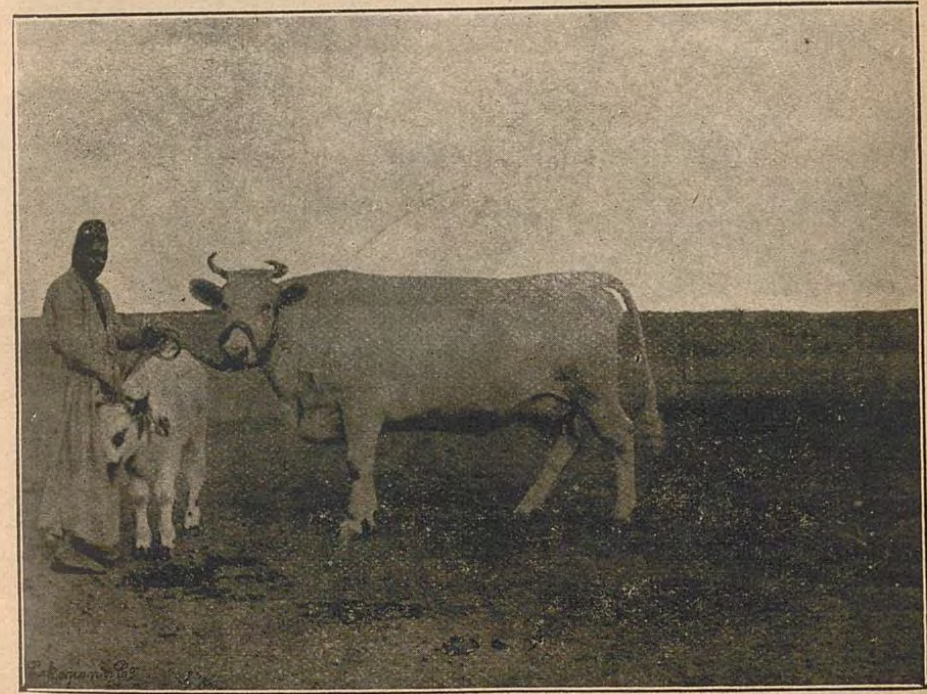

(٢) بقرة انكليزية من صنف قصير القرون للخاصَّة الخديوية نالت الجائزة الاولى

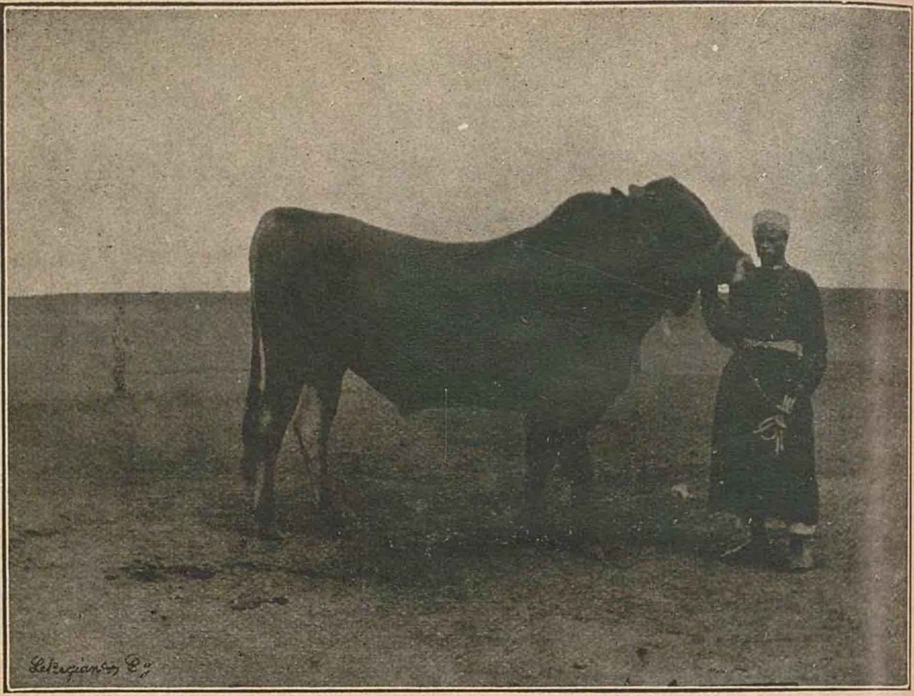
Lekegian & Co

(٣) ثور مجنَّس سويسري وطني لدائرة القصر العالي نال الجائزة الاولى

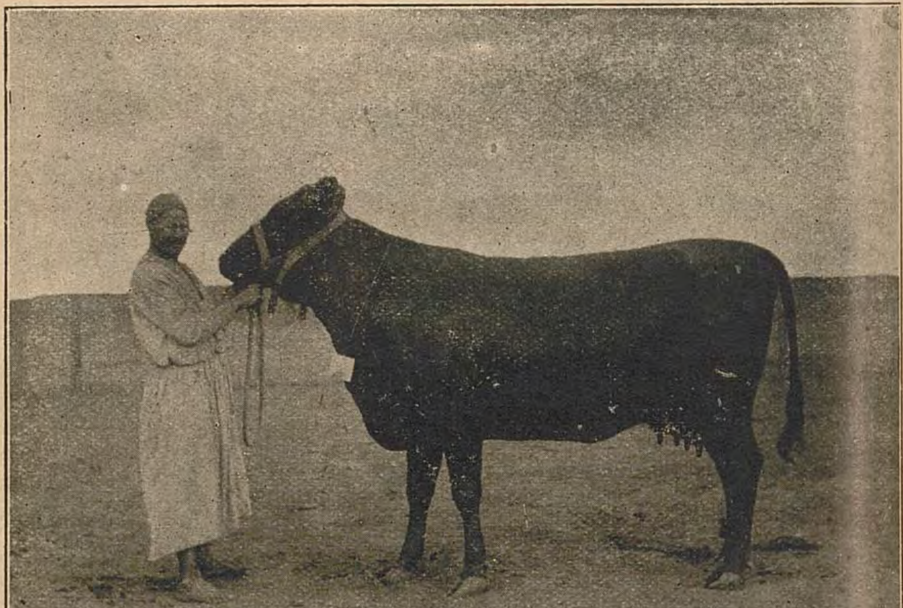
Lekegian & Co

(٤) بقرة مجنَّسة (انجُس وطني) لمدرسة الزراعة نالت الجائزة الاولى

وتجتمع هذه الاندية في الشتاء او بعد الحصاد حينما يكون الفلاَّح قادراً على ترك اعمالهِ . ومدة الاجتماع من ثلاثة ايام الى اربعة يدور البحث فيها علي كل المواضيع الزراعية فيتلو العلماء والباحثون خطباً مختلفة ثم يفتح باب البحث والجدال فيها بين الحضور ويبدي كلٌّ ما عندهُ من الاقوال والاراء ويُعرب عما علمهُ بالاختبار . ولا تقتصر الخطب على المواضيع الزراعية البحتة بل تتناول كل ما لهُ علاقة بالزراعة كاصلاح الطرق ونشر التعليم وتدبير المنزل

توسيع المعارف الزراعية — عند الاميركيين والاوربيين اسلوب يسمونهُ توسيع نطاق التعلم وهم يريدون بهِ الوسائل التي يستعملها الناس لهذا الغرض غير المدارس كفتح مكاتب القراءة وتأليف جمعيات المطالعة . ومن اغرب هذه الوسائل التعلُّم بالمكاتبة كأَن يتفق اثنان في بلدين مختلفين احدهما يعرف الفرنسوية والآخر يعرف الالمانية على ان كلاًّ منهما يعلّم الآخر اللغة التي يعرفها بالمكاتبة فيكتب الاول الى الثاني باللغة الالمانية وهو لا يعرفها جيداً كما يعرفها الثاني فيصلح هذا مكتوب الاول ويبين لهُ ما فيهِ من الخطإِ وقواعد اصلاحهِ . ويكتب اليهِ مكتوباً آخر باللغة الفرنسوية وهو لا يعرفها جيداً كما يعرفها الاول فيصلح لهُ الاول المكتوب ويبين اوجه الخطإِ فيهِ وهلمَّ جرًّا فيستفيد الاثنان فائدة متبادلة

ومن طرق توسيع المعارف الزراعية عندهم اجراءُ التجارب الزراعية التي يطلب اساتذة المدارس اجراؤُها مثال ذلك ان يطلب استاذ امتحان نوع جديد من السماد في زرع القطن فيستحضر السماد ويكتب الارشادات اللازمة لاستعمالهِ ويوزعها على الفلاحين الذين يريدون ان يشاركوهُ في هذا الامتحان فيزرع كلٌّ منهم جانباً من القطن يسمدهُ بهذا السماد ويخدمهُ على الاسلوب الذي عينهُ الاستاذ لهُ ومتى جناهُ يكتب اليهِ يخبرهُ عن مقدار ما جناهُ منهُ وسائر احوالهِ حسب المسائل التي سألهُ اياها فيجتمع عند الاستاذ اختبار الوف من الفلاحين كأَنهُ جرَّب السماد المشار اليهِ في الف قطعة من الارض وتحقق المعارف الزراعية بالاستقراء الواسع. وقس علي ذلك التجارب في الانواع الجديدة من النبات وفي قاتلات الحشرات . وقد اتسع علم الزراعة بهذا الاسلوب وزادت معارف الفلاحين وقويت فيهم قوة الملاحظة والانتباه

ومن هذا القبيل نشر الكتب الزراعية وترخيص ثمنها حتي يستطيع كل احد ان يشتريها واقامة اناس مثل اساتذة يسأَلهم الفلاحون كتابة ممَّا غمض عنهم وعسر عليهم فهمهُ منها ومتى اتموا درسها يمتحنون فيها ويُعطَوْن شهادات حسب درجتهم فيها . وتشمل هذه الكتب الآن خمسة مواضيع الاول زرع المزروعات التي منها مواسم البلاد كالقمح والذرة والقطن . والثاني تربية المواشي . والثالث زرع الجنائن . والرابع عمل الجبن والزبدة . والخامس تدبير المنزل.

ولهذه المواضيع الخمسة خمسة كتب تبحث فيها بالتفصيل فيطالعها الفلاحون ويقرنون العلم بالعمل واذا غمض عليهم شيء سأَلوا الاستاذ عنهُ ثم يمتحنون فيها كأَنهم درسوها في المدرسة . ويرشدهم الاساتذة الى كتب اخرى يطالعونها لتوسيع معارفهم الزراعية . وقد تختار الدروس يوماً بعد يوم وتطبع على اوراق منفصلة وترسل مجاناً الى الفلاَّحين الذين يطلبونها ومع كل درس ورقة فيها مسائل فيجيب عنها الفلاح بعد ان يدرس الدرس ويتعلمهُ جيداً ويرسل ورقة الاجوبة الى الاستاذ

المدارس الطوَّافة — ومن الاساليب الاميركية الجديدة لتوسيع نطاق المعارف الزراعية اسلوب يسمونهُ المدارس الطوَّافة نشأَ في نيويورك حديثاً وخصصت لهُ حكومة نيويورك سبعة آلاف جنيه لتنفق عليهِ في العام الماضي وفي هذا العام والمراد بهِ ان ينتقل اساتذة المدارس الزراعية من مكان الى آخر لالقاء الخطب والمباحثة في المواضيع الزراعية

وسيأتي الكلام على بقية ما في هذه الرسالة من الفوائد الزراعية عسى ان يستفيد القراء من مطالعتها

البيطرة عند العرب

لداود الضرير الانطاكي الذي نشأَ في القرن العاشر للهجرة كتاب كبير اسمهُ ”تذكرة اولي الالباب“ وهو المعروف بتذكرة داود البصير جمع فيهِ اكثر ما كان يعرف في عصرهِ من الامور الطبية لكنهُ خلط بين الغث والسمين والصحيح والفاسد من غير تمحيص . ولهُ كلام حسن جداً في البيطرة رأَينا ان ننقلهُ عنهُ بعد تجريدهِ مما لا فائدة كبيرة بذكرهِ

قال ” البيطرة علم باحوال بدن المواشي من جهة ما يصلحها وما يحفظ عليها الصحة . وهي من العلوم المحتاجة الى الطب قطعاً والكلام فيها يستدعي فصولاً

الاول في صفة البيطار — ويجب ان يكون صحيح النظر مطلقاً قوي الذراعين عبل البدن (اي ضخمهُ) خفيف الحركة نصوحاً صدوقاً وان تكون آلتهُ نقية محكمة وان يتعاهد الكفَّة والمباضع بالتنظيف والدهن لئلاَّ يعدي بها . وان تكون نفسهُ قوية على الاقدام غير نفورة من القاذورات شفوقاً بالطبع او التطبُّع عالماً بان الحيوانات تتألم كالانسان فيتقي الله فيها

الثاني في آلتهِ — اقل ما يجب ان يكون عندهُ ثلاث مطارق كبرى زنة سبعمائة وخمسين درهماً يقوّم بها ما اعوجّ من المسامير والتطابيق (النعال) وسائر الآلات. ووسطى للدقوقات الاوائل وبعض التقويم وبها تعدَّل غالب الآلات. وصغرى لاجل التبشيم وتقويم المباضع

واقل ما تكون زنتها مئة درهم. ولا يجوز التبشيم بالوسطى فضلاً عن الكبرى فانهُ يفضي الى خرق الحافر وفساد الظفر. واقل ما يكون عندهُ من المباضع تسعة واحد للعين وهو ادقها والطفها. وثانٍ للراس . وثالث للسان وحدهُ يقارب مبضع العين . ورابع لما تحت اللحيين املأُ من الذي قبلهُ . وخامس للمنخرين ونحو الظفر . وسادس لفصد الذراع عند ثقلهِ كما في الحمر ويجب ان يكون هذا احدها . وسابع للكشط يكون فيهِ عرض مَّا . وثامن يسمى المسبر يختبر بهِ عمق الجروح وكيفية غورها . وبعض البياطرة يكتفي عن هذا بالميل وهو خطا لانهُ يأُول الي فساد العين . وتاسع يرفع بهِ الاوساخ وبقايا اللبوص ويجب كونهُ غير محدد الرأس . وثلاث كفات واحدة لذوات الاخفاف واخرى للخيل خاصَّة واخرى لباقي المواشي تكون اصغر الكل. ومن الماسك كذلك لقلع ما تفاوت تمكناً وحجماً. والمبارد لم تحصر في ماعرفناهُ. وكذا المسنَّات والطرايق . ومن السنادين اربعة تختلف بالثقل والطول وضدها وكذا القرم والشنج والمكاوي والكلبات والاميال . ويستصحب مقراضين كبيراً للشعر وصغيراً للجلد واللحم الواجبي القص وموسى لحلق ما على نحو السلع . ومن آلاتهِ ايضاً الابر والسلوكات المختلفة واللنصة وهي آلة صغيرة معوجة حادَّة نحو نصف شبر لتقطيع الفلو الميت في بطن امهِ

الثالث في موضوع هذه الصناعة ومباديها وما يجب ان يعرفهُ حتى يتأهل لتعاطيها — لا شبهة في ان موضوعها ابدان الحيوانات من جهة ما تصحُّ وتمرض . ومباديها الامور الطبيعية والاسباب الضرورية كالمأكول والمشروب والهواء خاصَّة وغير الضرورية كالنوم واليقظة. اما الصحة والمرض فيعرفان بالافعال والاكل والشرب وصقالة الجلد وحال ما يثبت عليهِ قلةً ورونقاً وثبوتاً ونحوها. وللسحنة هنا دخل عظيم وكذا حركة المشي وجس عرقي اللبة (النحر) والاكتاد (بين الكتفين) وما يلي الحرقفة (رأس الورك) . ومن اجلّ العلامات في ذوات الاظلاف البراز وكذا ذوات الخف . فان سلحت الغنم والجمال (اي كان برازها رخواً) ولم يتقدَّم اكل نبات اخضر فمغشوشة البطون قطعاً . فان كان الخارج كريه الرائحة فعن حرارة او كان الى الخضرة فعن ضعف الكبد او البياض فالامعاء او معهُ ريح فعن مغلة (وجع البطن) . او بعرَ البقر (اي كان برازها بعراً) ولم يتقدمهُ اكل نحو البلوط فكذلك اي ان في بطونها اختلالاً . وقد يستدلُّ من اللبن فان كان احمر او ممزوجاً بالدم فعن فرط حرارة وفساد في الكلي او اصفر فعن استيلاء فساد في الكبد والدماغ او لم يربَّ فلضعف الهضم . او قلَّت مائيتهُ وسمينتهُ فلفرط البرد هذا بعد اعتبار الغذاء اذ قد تكون الدابَّة لا تعتلف الاَّ التبن وحدهُ فلا يكون قلة السمن حينئذٍ دليل البرد "

هذا ويرى القارئ في ما تقدَّم ان الكاتب كان على معرفة تامَّة بما كتب وانهُ لم يكن مقيدًا بقيود اللغة على بلاغتهِ فيها فيستعمل الكلمات الفارسية مثل التبشيم واللاتينية مثل اللنصة وسنجد في ما سننقلهُ عنهُ فوائد كثيرة في تربية المواشي ومعالجة امراضها

بساتين المدارس

نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف كان لها احسن وقع عند نظار المدارس ولا نزال نرغب اليهم في مطالعتها والعمل بما فيها . وكنا نودُّ ان نرى الحكومة المصرية مهتمة بهذا الموضوع اهتمام غيرها من الحكومات التي بلدانها زراعية لكن ما كل يتمنى المرء يدركهُ

ومن اشد البلدان اهتمامًا بالزراعة الولايات المتحدة الاميركية وقد طلبت من سفرائها وقناصلها في اوربا بالامس ان يخبروها عن بساتين الزراعة فيها وكيفية ادارتها ومقدار نجاحها حتى اذا رأَت شيئًا منها يفوق ما عندها نسجت على منوالهِ. ويظهر من تقاريرهم ان بلاد اسوج تفوق غيرها في بساتين المدارس وفيها الفا بستان منها . وان فرنسا مهتمة اهتمامًا شديدًا بها وقد اخذت تهتم بمسأَلة التعليم الزراعي من ايام الثورة ولم تساعدها احوال البلاد على ذلك حينئذٍ ولكن بعض فضلائها انشأُوا المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي من ذلك الحين من غير مساعدة الحكومة . وسنة ١٨٤٨ اقرَّت الجمهورية الفرنسوية على جعل التعليم الزراعي جزءًا من التعليم العام وبلغت حقول المدارس سبعين سنة ١٨٥٢ وهو غاية ما أُريد ايصالها اليهِ . ثم اخذت تنحطُّ من ذلك الحين الى ايام الحرب الاخيرة بين فرنسا وروسيا . ولما قامت الجمهورية الثالثة عادت الى الاهتمام بالتعليم الزراعي . والآن يوجد في المدارس الابتدائية والثانوية ١٧٢ استاذًا للزراعة ٩٠ استاذًا منهم لتعليم الزراعة و٤٢ استاذًا لادارة حقول الامتحان والمعامل الكيماوية الزراعية. عدا مدارس الطب البيطري ومدارس الحراج والمدارس الزراعية الوطنية ومدارس اللبن والجبن ومدارس الزراعة العملية البالغة ٣٤ ومدارس الري والصرف ومدارس علم زراعة الكرم وزراعة الجنائن ومدارس تربية الغنم ومدارس تربية دود الحرير ومدارس زرع الفاكهة والاماكن التي تدرس فيها طبائع البذور وعلم الحشرات والفسيولوجيا النباتية والباثولوجيا النباتية والمعامل التي يدرس فيها الاختمار وهلمَّ جرًّا . وقد انفقت الحكومة الفرنسوية سنة ١٨٩٣ نحو ١٦٦٠٠٠ جنيه على التعليم الزراعي . وفي مدرسة باريس الزراعية ٢٢ استاذًا ومدة التدريس سنتان والاجانب يتعلمون فيها كما يتعلم الوطنيون

والاهتمام في المانيا بالتعليم الزراعي غير قليل ولاسيما بزرع الخضر. وقد شاعت فيها بساتين المدارس اكثر مما شاعت في غيرها من البلدان وفي جوار درسون مدرسة يتعلم فيها التلامذة غرس الحراج والاشجار المثمرة التي تنمو في مملكة سكسونيا ويتعلم التلميذات زرع الخضر. ويراد ببساتين المدارس في المانيا مساعدة التلامذة على فهم العلوم النباتية التي يدرسونها. وينشر ديوان المدارس نشرة مرتين في الاسبوع يذكر فيها اسماء النباتات المزهرة ويُرغّب التلامذة في زرع المزروعات في بيوتهم. وترى البساتين ملحقة بنصف المدارس في المانيا

وحكومة سويسرا تهب مئة جنيه في السنة لكل بستان من بساتين مدارسها وتعطي جوائز لكل امرأَة تعتني بتربية الازهار امام شبابيك بيتها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأَينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر ثانٍ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

طالعت ما خطهُ يراع الاستاذ الفاضل سعيد الشرتوني وادرجتموهُ في مقتطفكم الاغر عن عناية الاعاجم باللسان العربي. وقد كنت احسب قبل مطالعتهِ ان اكثر اشتغال الاعاجم كان بنقل العلوم والفنون الى اللسان العربي والتأليف في هذه المواضيع فاذا الاستاذ ينبئنا ان الاعاجم اشتغلوا بعلوم اللسان العربي نفسهِ ونشر كتبهِ كما اشتغل اهلهُ بهِ او اكثر فصحَّ فيَّ قول الشاعر

قد كنتُ قبلكَ من دهري على حنقٍ فزاد ما بك في غيظي على الزمنِ

اما الاعاجم الذين لهم الفضل الاكبر على العربية لنقلهم العلوم اليها وتأليفهم الكتب فيها

فاكثر من ان يذكروا ومنهم البتَّاني شيخ علماء العرب في القرن التاسع الَّف اربعة ارصاد في الشمس والقمر ورسالةً في الفلك ورصد السماء بالرقَّة سنة ٨٨٠ للميلاد وجمع كليَّات المعارف المكتسبة في عصرهِ . وقالت الافرنج عنهُ انهُ بين المسلمين كبطليموس بين اليونان . ومحمد بن محمد يوسف السمرقندي وابن اماجور واخوهُ اللذان رصدا السماء من سنة ٨٨٥ الى سنة ٩٣٣ ودوَّنا زيجًا عجيبًا واكتشفا فروقًا جديدة في حركات القمر . وابو الوفاء المتبحر في علم الميكانيكا الذي رصد ميل دائرة البروج سنة ٩٩٥ ميلادية والف معادلة المركز والاختلاف القمري الذي يحصل كل سنة في سيرهِ واظهر في حساب سير القمر اختلافًا ثالثًا وهو ما حسبهُ تيخو براهي الفلكي بعدهُ بستمئة سنة . وابن الشاطر الذي خلف الطوسي في الشهرة بعلم الفلك. وابو موسى جعفر الكوفي المشهور بعلم الكيمياء والقزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات وابن عباس الفارسي المجوسي الطبيب المشهور وابو تمام النيسابوري وشمس الدين الاصفهاني واحمد ابن حسين الهمذاني المتوفى سنة ١٠٠٧ للميلاد وغيرهم كثير

اما الامر الذي اريدهُ بالذات من هذه السطور فهو مقابلة ما يفعلهُ الاعاجم لابناء اللغة العربية بما يفعلهُ ابناؤُها فقد اخذت منذ مدة في جمع كتاب مسهب عن احوال هذا القطر وانتشار المعارف فيهِ واسباب تأَخر اهلهِ واردت ان اعرف عدد الكتب التي أُلفت وطبعت فيهِ في خلال السنوات الخمس الاخيرة فجمعتها وبوَّبتها حسب ابوابها فكانت كما ترون في هذا الجدول

عددالكتب	
٧٥	روايات وقصص مختلفة
١٩	كتب تاريخية واكثرها من موضوع واحد
١٥	كتب ادبية
٩	كتب مجون ونفاق مثل كتاب المسامير وسهام التدمير وانقاذ الاخوان
٤	كتب سياسية
٣	كتب حساب بسيطة
٢	في التربية
٢	في الامثال واصل الكلمات العامية
٣	في العلوم الفنية
٦	في المواضيع الدينية
٤	في اللغة القبطية والهيروجليف

٢	في الزراعة
٦	في الرثاء
٤	دواوين
٢	في الانشاء
٣	في التراجم
٢	في الحقوق
٢	في الطب
٢	في علم الآثار

ويظهر من ذلك باجلي بيان ان الكتب المفيدة قليلة جدًّا واكثر ما يُطبع ويروج في القطر المصري هو الروايات القليلة النفع . ولعلَّ الحال في بلاد الشام اصلح منها عندنا ولكنها لا ترضي من يغار على امتهِ ووطنهِ. فما اعظم الفرق بيننا وبين الاوربيين الذين طبعوا لنا اكثر كتب اسلافنا العلمية والادبية

مصر محمد عمر

دعاة الدين

حضرات الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

سألكم احد الافاضل في مقتطف الشهر الماضي (سبتمبر) عن سبب اهتمام المسيحيين بنشر دينهم اذ قال ” ثم ارجو من فضلكم ان تخبروني ما هو السبب الحقيقي لان علماء المسيحيين لا يفترون عن الاهتمام بنشر الدين المسيحي واما علماؤُنا فلا يهتمون الا بمثل صَرْف عمر وتحقيق معاني بعض الابيات الشعرية “

فذكرتم في عرض جوابكم هذه العبارة ” واهتمام المسلمين بنشر الاسلام اشد من اهتمام المسيحيين بنشر الديانة المسيحية ونجاحهم اكثر من نجاح المسيحيين “ الخ

ولكننا نرى ان التاريخ (لاسيما تاريخ الارساليات وتاريخ الكنيسة) والمجلات والجرائد الدينية والادبية والعلمية تبين اهتمام المسيحيين بنشر دينهم اهتمامًا زائدًا وتثبت نجاحهم المتواصل الذي يفوق نجاح اي امة اخرى بنشر دينها . وكثيرًا ما ذكرتم في مقتطفكم الاغر ومقطمكم الزاهر طرفًا من اعمال المرسلين واظهرتم اهتمامهم ونجاحهم ولذلك اتيتكم الان راجيًا من افضالكم ان تزيدوا هذا الموضوع ايضاحًا لكي ينكشف اللثام من محيا الحقيقة

انَّا نرى المرسلين المسيحيين انتشروا في العالم كلهِ ذهبوا الى اليابان والهند والصين واوستراليا

وافريقية وجزائر الاوقيانوس واغلب اجزاء المعمورة واسسوا هناك المدارس والكنائس والمستشفيات والبيمارستانات وبنوا بيوتًا للعجزة والايتام والمساكين وهدوا الالوف والملايين الى الدين المسيحي فزاد عدد المسيحيين كل جيل زيادة واضحة وهاكم جدولاً يبين ذلك

كان عدد المسيحيين سنة	١٠٠٠	ب . م .	٥٠	مليون نفس
" " "	١٥٠٠	" "	١٠٠	" "
" " "	١٨٠٠	" .	٢٠٠	" "
" " "	١٨٨٠	" "	٤١٥	" "

اعني ان عدد المسيحيين تضاعف اولاً في ٥٠٠ سنة ثم في ٣٠٠ سنة ثم في ٨٠ سنة وما هذا الا من اهتمام المسيحيين بنشر دينهم اهتمامًا عظيمًا وملازمة الارساليات للفتوحات . فهل تضاعف عدد المسلمين هكذا وهل ازدادوا من جيل الى جيل بهذه الكيفية . ارجوكم ان تخبرونا كم عدد الارساليات الاسلامية في البلاد الوثنية . وكم عدد المرسلين المسلمين في بلاد الانكليز . وكم عدد المرسلات منهم . وكم عدد مدارسهم وجوامعهم ومستشفياتهم في جزائر الاوقيانوس وفي الاقطار المتوحشة فان "الاهتمام" "والنجاح" يظهران من هذه الامور. نعم لا انكر ان المسلمين اهتموا كثيرًا بنشر دينهم في عصر الخلفاء الراشدين ولكن ارجوكم ان تبينوا لنا اهتمامهم الآن. ولقد صدق حضرة محمد افندي عمر اذ قال" ان علماء المسيحيين لا يفترون عن الاهتمام بنشر الدين المسيحي" فان التاريخ والاستقراء والمشاهدة تثبت ذلك جليًا

قلتم ايضًا "وعندنا انهُ لو اهتمت الجمعيات الدينية المسيحية بنشر الانجيل في اللغة الانكليزية وعلمت الناس لغتها كما يفعل المسلمون بنشر القرآن باللغة العربية من غير أن يترجموهُ لكان نجاحهم اتم"

فلماذا فضلتم اللغة الانكليزية على سائر اللغات لنشر الدين المسيحي والانجيل هل لانها اكثر انتشارًا عن غيرها او لانها غنية في العلوم والفنون والآداب (literature) كما يظهر من جوابكم. ان كان هذا يجعلها انسب وأفضل لغة لنشر الدين المسيحي يجعلها ايضًا انسب وافضل لغة لنشر الدين الاسلامي

وهناك صعوبات كثيرة تصادف المسيحيين في نشر دينهم وانجيلهم باللغة الانكليزية . فكيف يتسنى للمرسلين الفرنساويين والالمانيين مثلاً ان ينشروا دينهم باللغة الانكليزية. عليهم اولاً ان يصرفوا وقتًا طويلاً في تعلّم هذه اللغة وعليهم ايضًا ان يصرفوا وقتًا اطول في تعليم

الناس اياها فيكون المرسل والحالة هذه صرف اغلب ايامهِ ولم يعمل عملاً يذكر

ولنفرض ان عدد المرسلين الانكليز في الصين مئة وان عدد سكان الصين اربعمئة مليون افليس الانسب والاسهل ان يتعلم المئة مرسل لغة الصينيين ثم يترجموا الانجيل الى لغتهم فيمكن لكل صيني ان يدرسهُ ويستطيع كلٌّ من المرسلين المئة ان يشتغل في جهة وان يكلم كل صيني ويعلمهُ ويهذبهُ . واما اذا اراد هؤُلاء المرسلون ان ينشروا انجيلهم في اللغة الانكليزية فعليهم اولاً ان يعلموا الصينيين هذه اللغة . فكم من الصينيين يريد ان يتعلمها . وكم منهم ينجح في تعلمها . وكم من الزمن يكفي لتعليمهم اياها . وكم من المرسلين يحتاجهم هذا العمل . وكم من النفقات والمدارس تلزم لذلك . ان تعلم المئة مرسل اللغة الصينية بمثابة تعلم الاربعمئة مليون صيني اللغة الانكليزية . وزيادة على ذلك ان الصينيين والهنود والمصريين والانكليز يفهمون الحقائق في لغاتهم اكثر مما يفهمونها في اللغات الاجنبية . وهناك صعوبات سياسية اخرى تقف في طريق نشر الانجيل والدين المسيحي في اللغة الانكليزية

قلتم ايضاً " ان علماء الدين المسيحي يتجادلون ويتناقشون في امور لا طائل تحتها واذا اراد الله بقوم شرًّا اعطاهم الجدل ومنعهم عن العمل "

فهل هذه " المناقشات " " والمجادلات " بين طوائف المسيحيين منعتهم او اخَّرتهم عن نشر دينهم والحال اننا نرى ان كل طائفة تسعى من جهة في نشر الدين وتوزيع الكتاب وتأسيس المدارس والمستشفيات واماكن الخير والاحسان كما يفعل المرسلون الامريكان واليسوعيون في الديار الشامية . فان المرحوم الدكتور ڤان ديك لما كان يقصد فتح مدرسة كان يقول " سأفتح مدرستين " لعلمهِ ان الاباء اليسوعيين لا بدَّ ان يفتحوا مدرسة نظير مدرستهِ وهكذا كان يقول رئيس الاباء اليسوعيين كما ذكر حضرة الفاضل صاحب " الجامعة "

هذا وارجو لطفكم المعذرة على هذا الانتقاد فان لطفكم نحو القراء جرَّأني على كتابة ما كتبت واني اشارك الجميع في تقديم الشكر والممنونية لكم لاجل الخِدَم الجليلة التي خدمتم بها البلاد ولاجل الفوائد العديدة التي جنيناها من مطالعة مقتطفكم

جبرا حنا
مصر

[المقتطف] نشكر فضلكم على هذا الانتقاد وعلى انكم طرقتم فيهِ مسائل كثيرة حرية بالبحث والشرح

المسألة الاولى. قولنا ان اهتمام المسلمين بنشر الاسلام اشد من اهتمام المسيحيين بنشر الديانة المسيحية ونجاحهم اكثر من نجاح المسيحيين. وهذا القول لا ينفي اهتمام المسيحيين بنشر دينهم

ولا نجاحهم في نشرهِ بل يؤيد الاثنين . اما كون اهتمام المسلمين اشد فمن ادلتهِ الكثيرة انهم نشروا دينهم في قلب بلاد الصين والهند وجزائر الهند الشرقية وقلب افريقية قبل المسيحيين مع انهم جاؤُوا بعدهم . واما كون نجاحهم اكثر فمن ادلتهِ الجدول الذي ذكرتموهُ وهو ان عدد المسيحيين لم يبلغ سوى مئة مليون في القرن الخامس عشر بعد المسيح ونحن الآن في بداءة القرن الرابع عشر بعد الهجرة او اواسط القرن الثالث عشر اذا حسبنا السنين شمسية ومع ذلك بلغ عدد المسلمين اكثر من مئتي مليون . وقد اهتم المسيحيون بتنصير اهالي افريقية والهند والصين منذ مئة سنة او اكثر فلم يفلحوا الاَّ في تنصير عدد قليل منهم لاسباب ليس من شأْننا البحث فيها . اما تضاعف عدد المسيحيين الآن كل نحو مئة سنة فمن نموهم الطبيعي بزيادة المواليد على الوفيات فقد كان عدد الانكليز منذ خمسين سنة ٢٧ مليونًا وهم الآن اربعون مليونًا عدا من هاجر منهم الى اميركا واستراليا وكان عدد اهالي روسيا في اوربا ٦٠ مليونًا وهم الآن اكثر من مئة مليون وكان عدد الولايات المتحدة الاميركية ٢٣ مليونًا وهم الآن نحو ٧٦ مليونًا اي انهم زادوا اكثر من ضعفين في خمسين سنة . ويظهر من تقدير عدد المواليد والوفيات انهُ من الآن الى مئة سنة يبلغ اهالي الولايات المتحدة الاميركية نحو ٣٨٦ مليونًا واهالي اوربا اكثر من الف مليون. ولا ينمو هذا النمو الاَّ الامم التي توفرت لها اسباب الحضارة واستتبَّ لها الامن مثلهم. وقد كان المسيحيون في القرون السالفة اوفر همة في نشر دينهم منهم الآن مع ما كان ينالهم من الاضطهاد وهذا لا ينفي اهتمام المرسلين من كل المذاهب المسيحية في هذا العصر بنشر الدين المسيحي كما تقدَّم

المسأَلة الثانية تفضيلنا اللغة الانكليزية . والجواب عن ذلك اننا لم نفضل اللغة الانكليزية على غيرها ولكننا خصصناها بالذكر لان الكلام كان على جمعية نشر التوراة الانكليزية فجاء كلامنا استطرادًا وكان يجب ان نقول " في اللغة الانكليزية مثلاً ". ولا ننكر ان في تعليم الوثنيين لغةً اوربية مشقة كبيرة ولكن العرب نشروا لغتهم في كل البلدان التي دخلوها فما كان ميسورًا لهم لا يستحيل على غيرهم . والنفع الذي تنالهُ الامم الوثنية من لغة واسعة كثيرة الكتب والجرائد والعلماء كاللغة الانكليزية كبير جدًّا يستحق عناية المرسلين وقد اهتمت بهِ الدول الاوربية الآن وحبذا لو اهتمت بهِ منذ مئة سنة فان كل من يعرف منا لغة اوربية كالانكليزية او الفرنسوية او الالمانية يشكر الله على ما يجدهُ فيها من الكتب والجرائد ووسائل التعليم والتهذيب ويحسب معرفتهُ لها نعمةً أُنعم عليهِ بها فعلى مَ لا يشترك فيها جميع اخوتنا بني البشر. وعدد الذين يمكن تعليمهم من الوثنيين في وقت معلوم لا يقلُّ عن عدد الذين يمكن تنصيرهم منهم

في ذلك الوقت كما تدلُّ التجارب فان الذين تنصَّروا من الهنود مثلاً منذ ابتدأ التبشير في بلادهم الى الآن لا يزيد على عدد الذين تعلَّموا اللغة الانكليزية منهم مع ان الاهتمام بالتبشير ابتدأ قبل الاهتمام بتعليم اللغة الانكليزية. اما فهم الحقائق بلغة اجنبية فاذا تعذر على المرء لا يتعذَّر على اولادهِ لانهم يولدون فيها فتكون الفائدة التامَّة قد تأخرت جيلاً واحداً

واما المناقشات والمجادلات فلم نذكرها لنستدلَّ منها على انها منعت المسيحيين او اخَّرتهم عن نشر دينهم بل لكي نبين ان عند علماء المسيحيين ما عند علماء المسلمين من هذا القبيل . ولا نعلم كم عدد الارساليات الاسلامية في البلاد الوثنية ولا نظن انهم ارسلوا دعاة الى بلاد الانكليز . ولم نذكر قط ان نجاحهم كان بالارساليات ولكننا نعلم ان سكان افريقية من البحر الاحمر شرقاً الى الاوقيانوس الاتلنتيكي غرباً ومن بحر الروم شمالاً الى خط الاستواء جنوباً كل هذه البلاد الواسعة الارجاء اسلامية ولا يتثنى منها الاَّ بلاد الحبشة وبلاد الكنغو. والاسلام في بعضها قديم منذ الفتح الاول كما في مصر وتونس ولكنهُ في اكثرها حديث لا يمتدُّ تاريخهُ الى اكثر من مئة سنة الى مئتي سنة وقد انتشر فيها بالفتح وانتشرت معهُ اللغة العربية

الحركة الدائمة

حضرة منشئي المقتطف الاغر

اطلعتُ على نبذ في باب المراسلة والمناظرة اضعفتم بها همم الساعين في الوصول الى الحركة الدائمة بقولكم انهُ يستحيل الوصول اليها. وقد جئتكم الآن برسم آلة نفقاتها قليلة جدًّا تغني عن البخار ونفقاتهِ الكثيرة وهي عمود مجوف مثل قب الميزان راكز على نقطة في وسطهِ وفي طرفيهِ كرتان مجوفتان ايضاً من الصلب وتحت الكرتين عمودان في اعلى كل عمود صفيحتان من الصلب المرن على هيئة قوسين. فاذا مُلِئَ ثلثا فراغ الكرتين بالزيبق وفُرِّغتا من الهواء واميلت احدى الكرتين حتى تضرب على القوس الذي تحتها ارتدَّت بالمرونة ووقع الزيبق منها الى الكرة الاخرى فسقطت على القوس الذي تحتها ثم ترتدُّ عنهُ بالمرونة وهلمَّ جرًّا فتتحرك حركة دائمة . فما قولكم في ذلك

مصر حسين فهمي

[المقتطف] لو جربتم هذه الآلة ما اتعبتم نفسكم بكتابة هذه السطور لانكم مهما اتقنتموها لا تكون حركتها دائمة ولا تدوم الاَّ دقيقةً او اقل وهي تضعف رويداً رويداً الى ان تنقطع واذا حاولتم ادارة آلة بها وقفت عن الحركة سريعاً . ولو تمعنتم في قراءة ما كتبناهُ عن استحالة الحركة الدائمة لاقتنعتم باستحالتها ولم تعودوا تفتكرون بإمكانها . والمبدأُ العام الذي تبنى عليهِ

استحالة الحركة الدائمة ان الجسم المتحرك يخسر شيئًا من حركتهِ فتقل الى ان تزول فاذا حركنا قب الميزان بقوة ما فالقوَّة التي حركناهُ بها شيءٌ لهُ مقدار محدود ولنفرض انها عشرة ارطال مترية اي قوة ترفع عشرة ارطال مسافة متر واحد في الثانية من الزمان فالقبُّ الذي حركناهُ بهذه القوة يتحرك بها ولا يقدر من نفسهِ ان يزيدها او ينقصها لانهُ جماد لا حياة فيهِ ولا يولّد قوَّةً من نفسهِ. ولنفرض ان وقوع الزيبق من كرة الى اخرى بقوة الجاذبية عند ميل القب يساوي خمسة ارطال مترية فمجموع القوة التي تقع بها احدى الكرتين ١٥ رطلاً ولنفرض ان مرونة القوس تامة فترتد الكرة عنهُ بقوة ١٥ رطلاً فيذهب ٥ ارطال منها في رفع الزيبق الى النقطة العليا التي سقط منها ولا يبقى من القوة الاَّ عشرة ارطال يزول قليل منها بمقاومة الهواء للكرة من الخارج وبفرك مركز القب على النقطة التي تحتهُ ولنفرض ان الذي يزول منها هو نصف رطل فقط فيقع الزيبق الى الكرة الثانية عند ارتفاع الكرة الاولى بقوة خمسة ارطال وتقع الكرة الثانية بما بقي من القوة وهو تسعة ارطال ونصف رطل ثم ترتدُّ بمرونة القوس بقوة اربعة عشر رطلاً ونصف رطل يضيع خمسة ارطال منها برفع الزيبق ونصف رطل بمقاومة الهواء والفرك فيبقى من القوة الاصلية التي حركنا القب بها تسعة ارطال فقط ويضيع منها نصف رطل تقريبًا في كل حركة فتضيع كلها بعد ان يتحرك القب صعودًا ونزولاً عشرين مرة. وقيسوا على ذلك سائر الآلات التي لا تتجدَّد القوة المحركة لها . اما اذا تجددت القوة المحركة فليس من الصعب ان تدور الآلة مئات من السنين على التوالي ففي مدينة روان ساعة دقاقة صنعت سنة ١٣٨٩ ولا تزال تسير حتى الآن لانها تدوَّر كل اسبوع او اكثر اي تعطي قوة جديدة بدل القوة التي ضاعت منها

كتابة الكلمات الاعجمية

حضرة الافاضل منشئي المقتطف

نرى الانكليز وغيرهم من الاوربيين يكتبون الاعلام العربية على صورة ما تلفظ بهِ فيكتبون بدر الدين هكذا Bedr Eddeen كما تلفظ في العربية اما نحن فاذا اردنا كتابة علَم اوربي حرَّفناهُ او كتبناهُ على صورة تلفظ على غير لفظهِ الاصلي مثال ذلك اسم القائد Gordon والقائد Gatacre فان الانكليز يلفظونهما كَوْرْدِن وكَاتاكر واما نحن فنكتبهما غوردون وجاتاكر بالغين والواو بعد الدال في الاسم الاول والجيم في الاسم الثاني وحرف G يلفظ في الكلمتين كما يلفظ حرف ك التركية لا كما تلفظ الغين ولا كما تلفظ الجيم . نعم ان

المصريين يلفظون الجيم كما تلفظ الكاف التركية ولكن لفظهم هذا غير شائع في الشام والعراق وبلاد العرب وتونس والجزائر ومراكش فكان الاولى بالكتَّاب ان يستعيروا حرف الكاف من اللغة التركية وان يسمعوا لفظ الاعلام من اصحابها ويكتبوها حسب ذلك

سدني باستراليا ودبع ابو رزق

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر نوفمبر ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد نجم المساء حتى العشرين من الشهر الساعة ٢ صباحا ويمرُّ حينئذٍ باقترانهِ الاسفل ثم يصير سيرهُ شرقًا . وطريقهُ بين الميزان والعقرب وتبقى حركتهُ مستقيمة حتى التاسع عشر من الشهر الساعة ٦ صباحًا ثم يثبت وتصير حركتهُ متقهقرة الى التاسع والعشرين الساعة ٩ مساءً ثم يثبت . ويبقى في عقدتهِ الصاعدة حتى ١٨ الشهر الساعة ٩ مساءً ويقطع نقطة الراس في ٢٣ الساعة ١١ صباحًا ويجب ان يظهر في الشفق في اوائل الشهر واطئًا في الجنوب الغربي

الزهرة

الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ وسيرها في برج السنبلة شرقًا وتقطع نقطة الراس في ١٣ الشهر الساعة ٨ صباحًا ويستنير ثلاثة ارباع قرصها في الخامس عشر من الشهر

المريخ

المريخ نجم الصباح وسيرهُ شرقًا في برج الاسد ويمرُّ على درجة ونصف من قلب الاسد شمالاً في ١٨ منهُ ويستنير ٩ اعشار قرصهِ في ١٥ من الشهر

المشتري

المشتري نجم المساء ولكنهُ يقرب كثيرًا من الشمس في اواخر الشهر وسيرهُ شرقًا بين العقرب والرامي

زحل

زحل نجم المساء وحركتهُ مستقيمة في برج الرامي

اقترانات القمر بالسيارات

يوم	ساعة				
في ١٤	٧	مساءً يقترن بالمريخ فيقع	٧°	٣٩َ	شمالاً
١٩	٣	صباحاً " بالزهرة فتقع	٥َ	٥١َ	"
٢٢	٣	" " بعطارد فيقع	١	٣٩	"
٢٣	٧	مساءً " بالمشتري "	١°	٣َ	جنوباً
٢٥	٢	صباحاً " بزحل "	٢°	٨َ	"

اوجه القمر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٧	١	٠	صباحاً
الربع الاخير	١٤	٤	٣٧	"
الهلال	٢٢	٩	١٧	"
الربع الاول	٢٩	٧	٣٥	مساءً
في الاوج	٥		٦,٢	
" الحضيض	١٧		٨,٦	

تنبيه . الوقت المستعمل هنا هو وقت سكة الحديد المصرية وهو يتقدَّم وقت غرينوج بساعتين تماماً لا بساعتين وخمس دقائق كما كان قبلاً

الآلات الرياضيَّة

لا نكتب في موضوع من مواضيع المقتطف الآنَ ويخطر ببالنا معرض باريس وما فيهِ ممَّا يتعلق بذلك الموضوع . فكلمة رياضيات تذكرنا بقسم كبير من المعرض عُرِضت فيهِ الآلات الرياضية آلات القياس الدقيق التي لولاها ما تقدَّمت الصنائع الاوربية وآلات البحث والتحقيق التي لولاها ما تقدَّمت العلوم الطبيعية وما يبنى عليها – تذكرنا ذلك القسم الكبير من المعرض وفيهِ ما يقوي العزائم وهو ان الامة التي فاقت فيهِ غيرها واستحقَّت ان تأْخذ نشان الامتياز على كل الامم العارضات فيهِ على فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا هي المانيا التي لم تهتم بعمل هذه الآلات الاَّ منذ خمس وعشرين سنة وقبل ذلك كان الالمانيون يمضون الى انكلترا وفرنسا لكي يتعلموا فيهما عمل الآلات الرياضية فصاروا الآن في مقدمة الامم كلها كما يظهر مما عرضوهُ ويقال انهُ

كان يصدر من بلادهم سنويًّا من هذه الآلات منذ عشر سنوات ما ثمنهُ مئتا الف جنيه فصار يصدر منها الآن ما ثمنهُ سبع مئة الف جنيه . عشرون سنة كفت الأُمة الالمانية لتفوق غيرها في عمل من ادق الاعمال كلها فلا يعجز ابناء المشرق عن مجاراة الاوربيين اذا اجتهدوا اجتهادهم عشرين سنة او ثلاثين سنة وكان لهم من حكوماتهم ورؤَسائهم منشط كما كان للالمانيين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) برودة الماء

دمشق . محمد افندي عبد الرؤُوف الرفاعي المصري . ما الحكمة في برودة ماء بعض الانهار نهارًا وسخونتها ليلاً وانما قلنا بعض الأنهار بناء على تجربتنا

ج لو قستم حرارة ماء النهر بمقياس الحرارة (الترمومتر) لوجدتموها واحدة في النهار وليلتهِ او تكون في الليل ابرد منها في النهار . وما تشعرون بهِ من سخونتها ليلاً وبرودتها نهارًا ناتج عن ان الهواء يكون باردًا في الليل وحارًّا في النهار فاذا كان الجسم باردًا من اتصالهِ بهواء الليل وغطس في الماء شعر بهِ حارًّا واذا كان حارًّا من اتصالهِ بهواء النهار وغطس في الماء شعر بهِ باردًا ولو كانت حرارة الماء واحدة في الحالين . ويمكن تجربة ما يماثل ذلك هكذا : ضعوا ماء سخنًا في اناء وماء باردًا في اناء آخر وماء فاترًا في اناء ثالث ثم غطسوا كفكم اليمني في الماء السخن واليسرى في الماء البارد نحو نصف دقيقة وارفعوهما كلتيهما معًا وغطسوهما في الماء الفاتر فتشعر بهِ الكف اليمنى باردًا واليسرى حارًّا وما ذلك الاَّ لان الشعور نسبي لا مطلق فاعتياد الكف اليمنى الماء السخن جعلها تشعر بما هو احر منهُ باردًا جدًّا واعتياد الكف اليسرى الماء البارد جعلها تشعر بما هو احر منهُ حارًّا جدًّا وهو واحد في الحالين . ومن هذا القبيل الشعور بالطعوم فاذا اكلتم تفاحة بعد اكل العسل شعرتم بها

حامضة واذا اكلتموها بعد اكلكم ليموناً حامضاً شعرتم بها حلوة

(٢) العقل في الانسان والحيوان

ومنهُ . هل العقل الغريزي في الانسان ارقى منهُ في الحيوان ام هما متساويان

ج عقل الانسان ارقى من عقل الحيوان كثيراً . وقوة الادراك هذه التي تسمى عقلاً تتفاوت كثيراً في انواع الحيوان وفي افراد النوع الواحد وقد بلغت ارقاها في الطوائف المرتقية من نوع الانسان كاليهود والعرب والفرس والاوربيين بنوع عام ولم تزل منحطة جداً في بعض طوائف الناس كسكان استراليا الاصليين

(٣) الكحول الخشب

ومنهُ . بلغنا ان الالكحول (السبيرتو) يحضَّر من ورق الذرة والتبن والنشارة كما يحضر من العنب والسكر فكيف يحضر منها

ج ان الالكحول يحضر من كل المواد الخشبية ولكنهُ لا يكون مثل الكحول العنب ويستحضر منها بالاستقطار في آنية من الحديد فيخرج منها سائل فيهِ مواد مختلفة اهمها الحامض الخليك والالكحول المثيلي (اي الخشبي) ويختلف مقدار الالكحول الخشبي حسب نوع الخشب ومقدار الحرارة من خمسة اعشار الخشب الجاف الى جزءٍ من المئة منهُ . ثم يعدَّل السائل بلبن الكلس وتستقطر المواد القابلة التبخر منهُ او تستقطر السوائل راساً في آنية من النحاس فيخرج الالكحول اولاً ولا يكون نقياً فيضاف اليهِ لبن الكلس ويترك معهُ عدة ساعات لتنقيتهِ من الحوامض ويستقطر ثانية فيخرج منهُ اولاً سائل خفيف لا لون لهُ ثقلهُ النوعي ٠٫٨١٦ فيضاف اليهِ ماء حتى يصير ثقلهُ النوعي ٠٫٩٣٥ فيطفو ما فيهِ من الزيوت والشوائب فتخرج منهُ ثم يستقطر ايضاً وقد يعاد استقطارهُ مراراً حتى يتنقى جيداً . ويستحيل اتمام هذه الاعمال الآن ومناظرة الاوربيين بغير الآلات المتقنة التي تستعمل لها في اوربا

---

(٤) نور الاسيتيلين

مصر . عبد الكريم افندي فهمي . هل من خطر في جهازات النور بالاسيتيلين وان كان كذلك فكيف يحدث الخطر وما هي الطرق الواقية منهُ

ج لا يخلو استعمال الاسيتيلين من الخطر لانهُ يتفرقع احياناً من نفسهِ اذا اشتدَّ عليهِ الضغط . وقد ابنَّا في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف ان المسيو برتلو والمسيو فيَل وجدا بالامتحان انهُ اذا مزج غاز الاسيتيلين بالاسيتون صار سليم العاقبة جداً بالنسبة الى ما كان قبل مزجهِ فبعد ان كان يتفرقع اذا بلغ الضغط على السنتيمتر المربع منهُ كيلوغرامين يصير لا يتفرقع الاَّ اذا بلغ الضغط عشرة كيلوغرامات

(٥) تليين قرن الجاموس

بغداد . داود افندي فتو الصيدلاني . كيف يذاب قرن الجاموس ثم يعود صلباً بعد ذوبانهِ

ج لا يذاب ولكن يلين حتى يلين جدًّا ويصير ينضغط في المضاغط وذلك بالتسخين في ماءٍ غالٍ أُضيف اليهِ مادة قلوية او بتسخينهِ على النار بعد تقطيعهِ قطعاً رقيقة ومتى برد يعود اليهِ صلابتهِ ويتخذ الصورة التي تعطى لهُ حين ضغطهِ

(٦) العلاج بالعنب

الاسكندرية . س . س . ما هي فائدة استعمال كورة العنب وما هي شروطها والمقدار الكافي منها

ج بقينا نحو ربع ساعة نفكر في معنى قولكم كورة العنب حتى خطر لنا اخيراً انكم تريدون بالكورة الكلمة الفرنسوية او الانكليزية التي معناها الشفاء او العلاج فان كان هذا مرادكم فالعلاج بالعنب يكاد يكون خرافة كالعلاج بالماء لا لان اكل العنب لا يفيد بل لانهُ لا يفيد كل الفوائد التي تنسب اليهِ. اما الامراض التي يقال انها شفيت باكل العنب فالغالب انها شفيت من الوقاية وتغيير الهواء وفعل الوهم بالمجموع العصبي ونحو ذلك مما يجتمع في هذه المعالجة . واذا مصَّ الانسان العنب مصًّا ولم يبلع قشرهُ ولا عجمهُ (بزرهُ) امكنهُ ان ياكل منهُ ارطالاً كثيرة كل يوم ويستفيد من اكلهِ مهما كان حالهُ ولكنهُ لا يشفى من مرض فيهِ الاَّ اذا عالجهُ بعلاجهِ وكان اكل العنب مساعداً للعلاج

(٧) تاثير الضباب

الاسكندرية . عبد الرحمن افندي جميعي . هل للضباب تأثير نافع في الصحة

ج كلاَّ . والهواء الجاف اصلح من الهواء الرطب دائماً الاَّ في احوال نادرة

(٨) الاميبا

ومنهُ . هل يوجد حيوان صغير لا امعاء لهُ ولا اعضاء . وان وجد فكيف يتركب وكيف يهضم غذاءهُ وكيف يعيش

ج ان الخلايا او الحويصلات الاولى التي تتركب منها الاجسام الحية حية بنفسها وتمتص الغذاء مما حولها وتغتذي بهِ وتكبر وتتكاثر ولا اعضاء لها ولا امعاء ويمكننا ان نسميها بالحيوان الاول او الحي الاول (راجعوا خطبة السر وليم ترنر المدرجة في هذا الجزء) والاميبا وهو من ابسط انواع الحيوان المعروفة يوجد في الماء العذب والطين والارض الرطبة وقد يكبر جرمهُ حتى يُرَى بالعين المجرَّدة وهو زق مستدير تمتد منهُ نتوات مختلفة الاشكال كأَنها اعضاء لهُ ولكنها لا تبقى على حالة واحدة بل تتغير كثيراً ولذلك سمي بالاميبا اي المتغير وبهذه النتوات ينتقل من

جهة الى اخرى واذا وصل الى دقائق الغذاء الذي يغتذي بها انعطف عليها وامتص منها ما فيها من الغذاء وطرح الفضول ومتى بلغ اشدَّهُ اتسع وانشق الى اثنين يصير كلٌّ منهما حيوانًا قائمًا بنفسهِ . وانواع الاميبا مختلفة وكذلك اوصافها واطوارها مختلفة وتشترك كلها في انها خالية من الامعاء والاعضاء حسب مفهومها العادي . هذا وانا نشكركم على كتابكم الذي صدَّرتم بهِ هذين السؤالين . وغاية ما نتمناهُ ان يطالع القراء المقتطف بالامعان ويستفيدوا مما فيهِ من الفوائد التي نلتقطها من موائد العلماء ونزفها الى قرَّائهِ شهرًا بعد شهر

(٩) القصيدة الهندية

سوق الغرب . نسيم افندي نقولا يارد . طالعت المجلد الحادي عشر من مقتطفكم الاغر فلم اعثر على القصيدة الهندية التي اشرتم اليها في الجزء السادس من المجلد الرابع والعشرين فهل لكم ان تفيدونا في اي جزء واي مجلد هي

ج في الجزء العاشر من المجلد الثاني عشر ومطلعها

اراكِ في يقظة من لوعة الالمِ
اني شبيهكِ مكلوم فعي كلمي

(١٠) حقائق جولوجية

امبابه . سمعان افندي عوض يقول الراسخون في علم الجيولوجيا ان الصحراء كانت في زمان سلف قاع بحر ونزحت عنها المياه على تمادي الايام وكرور السنين . ويقول آخرون ان جزائر البلاد الانكليزية كانت ملاصقة لقارَّة اوربا وان اوربا كانت متصلة بافريقية وافريقية كانت متصلة باميركا فكيف توفقون بين القولين وكيف نزحت المياهُ من الصحراء وجفت

ج القولان صحيحان معًا وعلى صحتهما ادلة كثيرة اقربها وجود عظام حيوانات قديمة في بلاد الانكليز لا تعيش فيها الآن ولا في اوربا كلها كالاسد والفيل . وقد وجدت فيها قبل وجود الانسان وهي تدلُّ على اتصال قديم بين جزائر بريطانيا واوربا وافريقية . ووجود آثار بحرية من اصداف ونحوها في الصحراء تدل على انها كانت مغمورة بماء البحر. اما التغيُّر الذي يطرأُ على الارض فترتفع في جهة وتنخفض في اخرى فمن اسبابهِ ان الحرارة التي في جوف الارض ترفع قشرتها في بعض الاماكن رويدًا رويدًا فترتفع وتعلو عن سطح البحر اذا كان البحر غامرًا لها . وان الامطار والانهر تفتت صخور الارض وتجرفها الى قاع البحر فتنخفض الاماكن العالية على مر الزمان وترتفع الاماكن المنخفضة التي يتجمع فيها ما تجرفهُ المياهُ اليها . ولا يسهل عليكم تصوُّر هذه الامور جيدًا الاَّ اذا درستم كتابًا في مبادىء الجيولوجيا

(١١) اوجه القمر

ومنهُ . كيف يبدو الهلال دقيقاً ثم يزداد حتى يمسي بدراً كاملاً ثم يتناقص حتى يعود كما بدا

ج امسكوا برتقالةً بيدكم اليسرى تمثّل كرة الارض وشكوا في اعلاها دبوساً يمثل شخصاً واقفاً عليها وضعوا عند قدميكم قنديلاً يمثل الشمس وامسكوا في يدكم اليمنى تفاحةً تمثل القمر واديروها حول البرتقالة من الغرب الى الشرق دوراناً بطيئاً جداً فترون انهُ حينما تكون في اعلى نقطة من دائرتها يكون الجزء المتجه منها الى القنديل اي الجزء المستنير متجهاً كلهُ الى البرتقالة ايضاً فتكون التفاحة حينئذٍ بمثابة القمر وهو بدرٌ . ثم اذا تقدَّمت الى الامام في دائرتها لا يعود نصفها المستنير يُرَى كلهُ عند مقام الشخص الواقف على الارض بل يرى بعضهُ ويقل ما يُرَى منهُ رويداً رويداً الى ان يصير هلالاً ثم لا يعود يُرَى منها الاَّ الجزء غير المستنير . ومتى عادت الى الجانب الآخر يظهر منها اولاً جزء صغير من الوجه المستنير وهو الهلال ثم جزء اكبر منهُ وهلمَّ جرًّا الى ان يظهر وجهها المستنير كلهُ كما تقدَّم وهذا شأن القمر فانهُ يدور حول الارض فيرى من على الارض تارةً كل وجههِ المستنير وتارةً نصفهُ وتارة ربعهُ وهلمَّ جرًّا

(١٢) واضع وجاق الانكشارية

ومنهُ . تضارب الرواة في الاهتداء الى مَن اختلق وجاق الانكشارية فذهب بعضهم ان السلطان اورخان الغازي اوجدهُ سنة ١٣٢٥ للميلاد وقال فريق بل السلطان مراد الاول سنة ١٣٦٠ فاي الروايتين اصح

ج القولان صحيحان فان السلطان اورخان اول من ابتدأَ في جمع ابناء الاسرى المسيحيين وتعليمهم لتأليف وجاق الانكشارية (اي الجيش الجديد) منهم والسلطان مراد اول من نظَّم هذا الوجاق ووسع نطاقهُ

(١٣) موت النحلة

امبابه . اسكندر افندي نبيه . يقال ان النحلة عند ما تلدغ احداً تموت لوقتها فما سبب ذلك

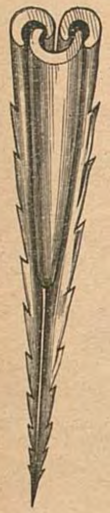

ج الغالب ان حمتها تنزع منها مع جانب من احشائها وتبقى غارزة في جلد من تلدغهُ فيكون ذلك سبباً لموتها . اما بقاء الحمة في الجلد فسببهُ ان لها اسناناً متجهة الى الاعلى كما ترون في هذا الشكل (وهو صورة حمة مكبَّرة جداً) فتعلق بالجلد ويعسر خروجها منهُ

(١٤) الشعر المصري

ومنهُ . ألاَ يوجد شعر بالقلم البربائي وان كان فمن اول من نظمهُ ومن اشعر شعرائهم

ج رأينا ترجمة قصيدة بليغة لشاعر من شعرائهم اسمهُ بنتور كان في عهد رعمسيس الثاني وذلك يدل على ان الشعر كان مستعملاً عندهم اما التوصل الى اول من نظم الشعر والى اشعر الشعراء فليس من الممكنات في ما نظن

(١٥) سكان الجية

لبنان . الاميرة رشيدة شهاب . ان سكان الجيَّة (بلدة صغيرة على شاطىء البحر بلبنان) يموتون في سن اربعين الى خمس واربعين و يندر من يعمر منهم ستين سنة مع ان هواء الجيَّة جيد/البحر الى الغرب منها وتحيط بجهاتها الثلاث الباقية جبال مشجرة وكسل السكان يمنعهم من ممارسة الاعمال الشاقَّة غير انهم ممتازون بقلة النظافة وقلة اكل الاطعمة المغذية فهل هذا سبب كافٍ لقلة تعميرهم

ج نعم ان قلة الغذاء وقلة النظافة تعرّضان الجسم للضعف والمرض ولا تبقيان في دقائقهِ قوةً لمقاومة العوارض زمناً طويلاً حتى يعمر . واذا توالت اسباب قلة التعمير على قوم صارت قلة التعمير وراثية فيهم كما يكون التعمير وراثيًّا ايضاً فلا تفارقهم الاَّ بعد ان يستمروا على منع اسبابها زمناً طويلاً . وحبذا لو اهتمت حكومة لبنان باحصاء المواليد والوفيات يوميًّا في كل انحاء الجبل واحصاء اعمار المتوفين فيصير الحكم في هذه المسأَلة وامثالها مبنيًّا على اسس وطيدة

(١٦) تاريخ السكك الحديدية المصرية

مصر . يعقوب افندي متى . ما هو تاريخ وجود السكك الحديدية في القطر المصري ومن منشئها والسبب فيها

ج حالما نجحت السكك الحديدية في انكلترا اهتمَّ الانكليز بانشاء سكة حديدية في القطر المصري تكون صلة بين البحر الاحمر وبحر الروم لاجل المتاجرة مع الهند وذاكروا محمد علي باشا في ذلك سنة ١٨٣٧ فاجابهم اليهِ وتم الاتفاق على احضار الادوات اللازمة وأُحضر نصفها لكن فرنسا اعترضت على ذلك ومنعت انشاء السكة فاستعملت القضبان التي احضرت في اعمالٍ اخرى . ولما تولى عباس باشا سنة ١٨٤٨ عادت الحكومة الانكليزية تطلب انشاء هذه السكة وكانت فرنسا قد كفَّت عن المعارضة فأُذن للانكليز في انشائها بفرمان من الباب العالي وانشأُوا منها سبعين ميلاً في عهد عباس باشا و١٣٥ ميلاً في عهد سعيد باشا وتمَّ اكثرها في عهد اسمعيل باشا

(١٧) تنظيف الفضة

ومنهُ . كيف تنظف الآنية الفضية اذا وجدت عليها بقع من انصباب ماء الصودا عليها

ج تفركك بالاسبيداج جيداً فتعود الى لونها وجلائها

---

(١٨) استعمال المسكرات

مليج . حبيب افندي حنا . اصبح من المقرر ان المسكرات ممقوتة لدى رجال الصحة والادب فلماذا يستعملها الامراء والملوك على موائدهم وفي حفلاتهم الرسمية و يجعلون شربها دليلاً على ما يبديهِ بعضهم لبعض من الاكرام

ج اعتاد الناس شرب المسكرات منذ قرون كثيرة ولم يثبت لهم ضررها او عدم نفعها الاَّ منذ سنوات قليلة . وما رسخ استعمالهُ مدة الوف من السنين لا يسهل ابطالهُ في بضع سنوات . ولا بدَّ من التمييز بين شرب المسكرات وبين السكر فان السكر ضار وضررهُ معروف منذ قرون كثيرة ولم يقل احد بجوازهِ واما الشرب القليل فكان المظنون انهُ نافع الى ان ثبت الآن انهُ لا ينفع الاَّ في بعض الاحوال المرضية

(١٩) ثدي الرجل

ومنهُ . لاي شيءٍ وجد الثدي في الرجل

ج رجَّح الشهير دارون ان الرجال كانوا يرضعون الاطفال كالنساء ثم ابطلوا ذلك فضمرت ثندواتهم بقلة الاستعمال وصار ضمورها وراثياً فيهم ولكنها لا تزال تتأثر تأثر ثدي النساء فتكون في الطفلة كما تكون في الطفل وتتهيج قليلاً في مرض الحصبة وحينما يبلغ الصبي وقد تدرُّ شيئاً من اللبن حينئذٍ . وهناك فرض آخر فرضهُ دارون وهو ان الثدي مكتسب في الاناث غير اصلي فيهنَّ فيرثهُ الذكور من نسلهنَّ كما يرثهُ الاناث لكنهُ لا ينمو فيهم كما ينمو فيهنَّ لان النساء اكتسبنهُ بعد ان انفصل جنس الذكور عن جنس الاناث . وقد رجَّح دارون الفرض الاول لاسباب لا محل لبسطها الآن . وعليهِ يكون الثدي قد وجد في الرجال اولاً لكي يرضعوا الاطفال بهِ ثم ضمر بقلة الاستعمال

(٢٠) تنازع البقاء

ومنهُ . ان ما يسمى بجهاد الحياة او تنازع البقاء يقضي على الانسان باستخدام كل ما يراهُ ممكناً لنيل ما يطلبهُ سواءٌ عمد الى القوة او الى الحيلة . وترى المخادعة وهي اهم ما يعتمد عليهِ في هذا العصر لنيل غرضهِ ممقوتة في شرع الآداب فهل يجب على الانسان ان يتبع حكم الآداب والفضائل او ناموس الحياة الذي يقتضي الجهاد والتغلُّب على الغير بكل واسطة ممكنة

ج ان ناموس التنازع لا يوجب على المرء ان ينازع ابناء نوعهِ بل يوجب عليهِ ان يستعين بابناء نوعهِ على اخذ لوازم المعيشة من الارض من جمادها ونباتها وحيوانها . وقد اخطأ الناس اولاً فهم هذا الناموس فحسبوا ان من مقتضاهُ ان يأكل بعضهم

بعضاً فلم يفلحوا الاَّ القليل ثم اهتدوا الى ناموس التعاون فاستفادوا منهُ كثيرًا وتدمثت بهِ اخلاقهم الوحشية وقويت فيهم الغيرية وما يتصل بها من الآداب والفضائل فصار الفضلاءُ يؤْثرون على انفسهم ولو بهم خصاصة او يساوون غيرهم بانفسهم وما احسن ما قالهُ الشاعر العربي في هذا المعنى

اذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي
لهُ مركب فضل فلا حملت رحلي
ولم يكُ من زادي لهُ نصف مزودي
فلا كنتُ ذا زاد ولا كنتُ ما رحلِ
شريكين في ما نحن فيهِ وقد ارى
عليَّ لهُ فضلاً بما نال من فضلي

وما قالهُ الآخر

فلا نزلت عليَّ ولا بارضي
سحائبُ ليس تنتظم البلادا

وجملة القول انهُ يجوز للانسان ان يخادع الحيوان ويحتال على النبات لاجل معيشتهِ ولكن لا يجوز لهُ ان يخادع ابناء نوعهِ بل يجب عليهِ ان يعاونهم و يستعين بهم

(٢١) مشابهة الاولاد لوالديهم

ومنهُ . هل من الضروري وجود بعض المشابهة بين الاولاد ووالديهم في الخلقة ويمتاز الابن بمشابهتهِ اباهُ والبنت بمشابهتها امها او تنحصر هذه المشابهة في تركيب الجسم فقط

ج اذا كان في احد الوالدين او فيهما كليهما صفات قديمة راسخة ظهرت في نسلهما ايضاً من غير تمييز فقد يشبه الولد اباهُ اكثر مما يشبه امهُ او يشبه امهُ اكثر مما يشبه اباهُ او يشبه اباهُ في بعض الصفات وامهُ في البعض الآخر. واذا كانت صفات الاب او صفات الام حديثة غير راسخة فالغالب انها لا تنتقل الى النسل . وكما يرث الولد من والديهِ يرث من اسلافهما ايضاً لكن ما يصل اليهِ من صفات اسلافهِ يقل رويداً رويداً ببعدهِ عنهم على حسب الناموس الذي اكتشفهُ العالم فرنسيس غلتون وذكرناهُ غير مرة

(٢٢) تكلم الاصنام

ومنهُ . يظهر من مطالعة تواريخ القرون السالفة ان الناس كانوا يستشيرون اصنامهم في امورهم فهل كانت تلك الاصنام تتكلَّم او كان الكهنة يخدعونهم حتى يظنوا انها تتكلَّم وهي بكماءُ

ج اما كلامها فامر غير معقول لان الجماد لا يتكلم واما خداع الكهنة فامر يقيني ولا يزال كهنة الوثنيين يخدعونهم بمثل ذلك حتى الآن . وقد يكون الكاهن مخدوعاً لا خادعاً فيتوهم توهماً انهُ سمع صوت الصنم معبودهِ ويخبر الناس بما سمعهُ في وهمهِ

(٢٣) حقيقة الرباط

ومنهُ . أَصحيح ما يقال في امر الرباط فان كثيرين يقولون انهُ مثبت بالامتحان

ج الصحيح منهُ ان وهم الانسان يؤثر في افعالهِ فاذا توهم انهُ مربوط فقد يؤثر هذا

الوهم في اعصابهِ واعضائهِ عموماً ويكون حالهُ حينئذٍ حال من نوّم التنويم المغنطيسي وقيل لهُ انك مقيد الرجلين فيصير يرسف رسفاً كالمقيد بقيد من حديد او قيل لهُ ان يدهُ عسماء يابسة لا تتحرك فيصير يحاول تحريكها وهي لا تتحرَّك. الاَّ ان هذا النوع من الوهم لا يؤَثر الاَّ في البسطاء الجهلاء او من يصدق الاوهام ولا يقدر علي التمييز بينها وبين الحقائق

(٣٤) زوال المدنية الاوربية

ومنهُ. اينتظر ان تتحوَّل مدنية الغربيين الى همجية وهمجية الشرقيين الي مدنية وان كان الامر كذلك فبماذا تعللونهُ

ج لا يظهر من سير التمدن الغربي انهُ يمكن ان يزول وتحل الهمجية محلهُ ولكن يحتمل او يرجح ان الاقطار الاوربية تبرد كثيراً لاسباب فلكية فلا يعود الانسان قادراً على السكن فيها فيهجرها فتخرب مدنها وتعفى آثار معالمها. اما الشرقيون او اهالي الاقاليم الحارَّة والقريبة منها فلا بدَّ من ان يقتفوا خطوات الاوربيين في اقتباس اساليب العمران ويجاروهم فيها. هذا ما تدلُّ عليهِ الدلائل الحاضرة ولكن قد تطرأ على الارض ونوع الانسان طوارئ كثيرة تغير ما يرى من سير العمران وتفضي الى ما لا ينتظر من مصير الانسان

باب الاخبار العلمية

اتقاء الحمى الملارية

اذا قُدّر لمسألة علمية ان يكون لها نفع لدى الاغنياء ورجال السياسة فلا تسل عن مقدار اهتمامهم بها وانفاقهم على تحقيقها كما حدث في مسألة الملاريا اخيراً فانهُ لم يكد يتضح ان نوعاً من البعوض ينقل عدواها من شخص الى آخر وانهُ اذا استئصل هذا البعوض من مكان مشهور بانتشار الحمى الملارية فيهِ زالت تلك الحمى منهُ حتي قام تجار الانكليز الاغنياء وقالوا اذا وجدنا طريقاً لاستئصال الحميات من البلدان الاجمية في افريقية وغيرها صار السكن فيها ممكناً للاوربيين واستثمار خيراتها ميسوراً لهم وفي ذلك من الربح ما فيهِ وانشأوا مدرستين في لندن ولفربول لتعليم طب الامراض التي تفشو في البلدان الاستوائية واوفدوا وفدين الى غربي افريقية واواسطها ووفداً ثالثاً الى آجام رومية المشهورة بحمياتها

وبعثت المانيا بالدكتور كوخ الشهير الى اماكن مختلفة للبحث والتنقيب عن علة الحميات الملارية وعن طريقة اتقائها واقرَّت على انشاء مدرسة في مدينة همبرج لتعليم طب الامراض التي تفشو في البلدان الحارَّة

ومهما يكن غرض الاوربيين من الاهتمام بالبحث عن هذه الامراض وطرق علاجها لا يسع احدًا منا انكار الفوائد التي ننالها نحن وكل سكان البلدان الحارَّة من هذا البحث . فقد ثبت الآن ان بعوض الحمى الملارية الذي رسمنا صورتهُ في جزء سبتمبر الماضي ينقل العدوى من المريض الى السليم. وآخر دليل على ذلك ان الاستاذ باستيانلي الايطالي بعث الى الدكتور مانسون الانكليزي بعوضاً من هذا البعوض من رومية بعد ان ثبت لهُ انهُ لسع انسانًا مصابًا بالحمى الملارية فوصل البعوض الى مدينة لندن سالمًا في شهر يوليو الماضي وللدكتور مانسون ولد لم يمضِ الى بلاد ملارية في حياتهِ فعرَّض نفسهُ لهذا البعوض حتى لسعهُ وللحال اصيب بالحمى الملارية وظهرت جراثيمها في دمهِ

وقد اختلفت آراء العلماء الباحثين في كيفية الوقاية من هذه الحمى فاشاروا اولاً بنزح المياه من المستنقعات التي يتولد فيها هذا البعوض او بطرح شيء فيها من قاتلات البعوض وآخر شيء قرأناه من هذا القبيل ان الدكتور كوخ صنع مادة مركبة من الكينا اذا طُرحت في الماء لم يعد بعوض الحمى يتولد فيهِ . اما هو فينكر ذلك ويقول ان استئصال البعوض من الآجام امر متعذر او ضرب من المحال

والمتفق عليهِ الآن عمومًا استعمال الكلاَّت (الناموسيات) والمعالجة بالكينا زمنًا طويلاً فاذا مرض احد بالحمى الملارية يحوَّط سريرهُ بناموسية تمنع دخول البعوض اليهِ لكي لا يمتص شيئًا من دمهِ فينقل العدوى منهُ الى غيرهِ ويعطى الكينا علاجًا لهُ. واذا نزل انسان بلادًا ملارية وجب عليهِ ان يضع حول فراشهِ ناموسية تمنع دخول البعوض اليهِ ليلاً فاذا وقى نفسهُ من البعوض ليلاً سلم من الحمى . ومما يؤيد ذلك ان الدكتور مانسون اشار منذ مدة ان يبنى بيت صغير في آجام رومية يسكنهُ اناس من شهر مايو الى شهر اكتوبر ويكون حول اسرتهِ ناموسيات تمنع دخول البعوض اليها ويجب على سكانهِ ان يدخلوا الناموسيات عند الغروب قبلما يطير البعوض فبني البيت ومضى اليهِ الدكتور لو والدكتور سامبون من مدينة لندن وسكناهُ من شهر يونيو الماضي وحتى الآن لم يصابا بالحمى الملارية وذلك يؤيد ما اثبتهُ عبدالله افندي جبور في صفحات المقتطف منذ نحو سبع عشرة سنة في الصفحة ٤٣٤ من المجلد الثامن حيث قال ”من اراد ان يقي نفسهُ من الحمى الملارية فليضع لسريرهِ كلة (ناموسية)

تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات“ وذلك بعد ان قال ” انهُ شاهد امتداد الحمى الملارية في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٨٢ وعلم ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات البعوض فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء وهذا الامر لا ينكرهُ عاقل في قضاء راشيّا ”

هذا والظاهر ان الحمى الملارية افتك الامراض بنوع الانسان ولاسيما في البلدان الحارَّة حيث يموت اكثر الناس بها

ثروة ركفلر وملوك اوربا

يعلم قرَّاء المقتطف اسم ركفلر الغني الاميركي الشهير من ذكرنا لكرمهِ الحاتمي والاموال الطائلة التي وهبها للمدارس. وثروة هذا الرجل من زيت البترول ويقدَّر دخلهُ السنوي بثلاثين مليونًا من الريالات او ستة ملايين من الجنيهات فهو يساوي راتب ملوك اوربا كلهم كما ترى مما يلي

(١)	راتب قيصر روسيا	١٢٠٠٠٠٠٠	ريال
(٢)	" " النمسا	٠٣٨٧٥٠٠٠	"
(٣)	" امبراطور المانيا	٠٣٨٥٢٧٧٠	"
(٤)	" ملك ايطاليا	٠٢٨٥٨٠٠٠	"
(٥)	" " اسبانيا	٠٢٠٠٠٠٠٠	"
(٦)	" ملكة الانكليز	٠١٩٢٥٠٠٠	"
(٧)	" ملك سكسونيا	٠٠٧٣٥٠٠٠	"
(٨)	" " بلجيكا	٠٠٦٦٠٠٠٠	"
(٩)	" " البرتغال	٠٠٦٣٤٤٤٠	"
(١٠)	" " اسوج ونروج	٠٠٥٧٥٥٢٠	"
(١١)	" " ورتمبرج	٠٠٤٤٩٠٠٠	"
(١٢)	" " اليونان	٠ ٢٥٠٠٠٠	"
(١٣)	" " السرب	٠٠٢٤٠٠٠٠	"
(١٤)	" " رومانيا	٠٠٢٣٧٠٠٠	"
(١٥)	" " الدنمارك	٠٠٢٢٧٧٧٥	"
	ومجموع ذلك	٣٠٥١٩٥١٠	"

هؤُلاء خمسة عشر ملكاً يخضع لهم اكثر من ثلاثمئة مليون نفس في اوربا واكثر من اربع مئة مليون نفس في اسيا وافريقية ودخلهم السنوي لا يزيد على دخل رجل واحد من اغنياء اميركا. ولولا ثروة قيصر الروس الطائلة لقصر دخلهم السنوي عن دخل هذا الغني الاميركي كثيرًا وصار دخل المستر كارنجي السنوي وهو ٢٥ مليون ريال اكثر من دخلهم. ومعلوم ان كارنجي انشأ ثروتهُ بيدهِ ولم يرث منها غرشًا واحدًا

اكبر الحجارة المقطوعة

اكبرها حجر الحبلى في بعلبك طولهُ ٧١ قدماً وعرضهُ ١٣ قدماً وعلوهُ ١٤ قدماً ومساحتهُ المكعبة ١٢٩٢٢ قدماً ويتلوهُ الحجارة الثلاثة المبنية في قلعة بعلبك ثم حجر قطع في بلاد الانكليز طولهُ ٨٠ قدماً

وثقلهُ ٥٠٠ طن ومساحتهُ المكعبة ٦٠٠٠ قدم . ثم حجر قطع في اميركا طولهُ ٦٤ قدماً وثقلهُ ٣١٠ اطنان ومساحتهُ المكعبة ٣٥٨٤ قدماً

البارلمنت الانكليزي

ويؤلف البارلمنت الانكليزي الآن من ٦٧٠ عضواً ٤٦٥ منهم من انكلترا و١٠٣ من ارلندا و٧٢ من اسكتلندا و٣٠ من وايلس . وكان في البارلمنت الماضي ٤١١ من حزب الوزارة اي حزب المحافظين وهم ٣٤٩ من انكلترا و٣٣ من اسكتلندا و٢١ من ارلندا و٨ من وايلس وفيهِ الآن ٤٠٢ من حزب المحافظين و٢٦٨ من الاحزاب المضادة لهم. وقد تجدَّدت الانتخابات للبارلمنت في عهد جلالة الملكة ١٤ مرة قبل الآن وهذه هي المرة الخامسة عشرة وعدد الاهالي في البلاد الانكليزية الآن نحو اربعين مليوناً وعدد المنتخبين منهم نحو ٦٧٠٠٠٠٠ نفس اي ثلث الذكور كلهم فهم اكثر من نصف البالغين . واطول مدة بقي فيها البارلمنت في عهد جلالة الملكة من غير ان يعاد انتخاب اعضائهِ كان في وزارة بامرستون فانهُ دام حينئذٍ ست سنوات و١٤١ يوماً. وقد بلغت اكثرية المحافظين الآن ١٣٤ وكانت في البارلمنت الماضي ١٥٢ ولم تزد على ذلك في عهد جلالة الملكة الاَّ سنة ١٨٨٠ حينما بلغت اكثرية الاحرار ١٨٦ . وبلغت الاكثرية مرة شخصاً واحداً وذلك في وزارة اللورد جون رسل سنة ١٨٤٧ ولكن وزارتهُ دامت خمس سنوات ونصف سنة . وقد تولى اللورد سلسبري رئاسة الوزارة اربع مرات فصار مثل غلادستون الذي تولاها اربع مرات ولم يتولَّ احد في هذا القرن رئاسة الوزارة الانكليزية اربع مرات غيرهما

فهرس المتحف البريطاني

تمَّ الآن فهرس التحف التي في المتحف البريطاني فبلغ اربع مئة مجلد وسبعين ملحقاً وبلغت نفقات جمعهِ اربعين الفاً من الجنيهات وقضى العلماء في كتابتهِ عشرين سنة

الطعام وهواء المناجم

رُدِم منجم من المناجم ثم فتح ثانية بعد ان بقي مردوماً سنة وثلاثة اشهر فاذا ٨٤ في المئة من هوائهِ نيتروجين وما بقي اكسيد الكربون وهيدروجين مكربن . ولم تؤثر هذه الغازات بما ترك فيهِ من الطعام وسائر المواد فجفَّ الخبز ولكنهُ بقي سليماً وكذلك بقي اللحم على حالهِ وبقي الماءُ في مساقي الدواب لم يتبخر منهُ شيءٌ . وبقيت الثياب جافة سليمة والعلف بقي على حالهِ فاكلتهُ الدواب حالما قدِّم لها. وترك هذا المنجم مفتوحاً ثلاثة اشهر فبلي مما فيهِ اكثر مما بلي منهُ في خمسة عشر شهراً وهو مسدود

المسير الى القطب الشمالي

عزم المستر وليم زجلر احد اغنياء نيويورك ان يرسل سفينتين ووفداً كبيراً الى القطب الشمالي وسيسير هذا الوفد في اوائل العام المقبل

الجبن والهضم

وضع احد علماء الالمان انواعاً مختلفة من الجبن في سائل هاضم مثل سائل المعدة فلزم لبعضها ثماني ساعات او اكثر حتى هضم ولذلك عدَّ الجبن من اصعب المواد هضماً وفاتهُ ان في المعدة والامعاء مواد حية تساعد السوائل الكيماوية على هضم الطعام وهي ليست موجودة في معملهِ الكيماوي

اسرَّة ثمينة

ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية ما انفقهُ احد الامركيين على السرير الذي ينام فيهِ وقد قرأنا الآن ان احد ملوك الهند صنع سريرهُ من الذهب ورصعهُ بسبع مئة حجر من الحجارة الكريمة فبلغ ما انفقهُ عليهِ سبعين الف جنيه. ويقال ان السرير الذي تنام فيهِ ساره برنارد الممثلة الشهيرة في دارها بباريس يساوي اربع مئة جنيه

جزاء الشجاعة

لما علمت بسالة الجنرال بادن بول في الدفاع عن مدينة مفكن في حرب الترنسفال بعثت اليهِ اثنتان من السيدات الانكليزيات الغنيات تعرضان عليهِ ان يقبل بان يكون وريثاً لهما فتتركان لهُ كل اموالهما من غير شرط

زراعة الارزّ في ايطاليا

اتسعت زراعة الارز في ايطاليا فكانت غلتهُ سنة ١٨٩٦ اقل من اربعة ملايين هكتولتر (نحو مليوني اردب) فبلغت في العام الماضي اكثر من ستة ملايين ونصف مليون هكتولتر اي نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون اردب

تلغراف مركوني

ثبت بالتجارب الحديثة انهُ يمكن وضع تلغراف مركوني في السفن فيخاطب بعضها بعضاً او تخاطب البر على بعد ستين ميلاً او اكثر قليلاً وعدد الكلمات التي يمكن ارسالها في الدقيقة نحو عشرين كلمة . فاذا لم تزد سرعة هذا التلغراف عن ذلك كثيراً بقي استعمالهُ محصوراً في السفن وميادين الحرب حيث يتعذَّر مد الاسلاك المعدنية

المدافع والبرَد

شاع منذ مدة انهُ يمكن ان يمنع وقوع البرد باطلاق المدافع على السحب التي يقع البرد منها . وقد اهتمت وزارة الزراعة في بلاد النمسا بهذا الامر وامتحنتهُ فوجدت ان فعل هذه المدافع لا يعلو اكثر من اربع مئة متر في الجو فلا يؤثر في السحب التي فيها برَد الاَّ اذا كانت اوطأ من ذلك وهذا نادر ووجدت ان البرَد سقط مراراً كثيرة رغماً

عن اطلاق المدافع المتوالي عليهِ فان كانت قد منعت وقوعهُ او تكوُّنهُ مرارًا قليلة فهي لم تمنع وقوعهُ مرارًا كثيرة

دوق ابروزي ورحلتهُ

عاد دوق ابروزي الايطالي من رحلتهِ القطبية بعد ان بلغ في سفينتهِ الى ابعد مما وصلت اليهِ سفينة نَنسن وبلغ رجالهُ في سيرهم الى ابعد مما وصل اليهِ ننسن ورجالهُ فان سفينتهُ بلغت الدرجة ٨٢ والدقيقة ٤ من العرض الشمالي ورجالهُ بلغوا الدرجة ٨٦ والدقيقة ١٤ من العرض . وسنصف ما لقيهُ من المشاق في الجزء التالي كما وصفنا ما لقيهُ ننسن . اما ننسن فرجع سالمًا معافًى واما دوق ابروزي فاضطر ان يقطع انملتين من اناملهِ لان البرد هرأَهما

زلزلة قرقاس

حدثت زلزلة عنيفة في قرقاس عاصمة فنزويلا في الثلاثين من شهر اكتوبر فخربت مدينة غواروتاس

معادن الدنيا

الحديد ارخص المعادن كلها ولكن يستخرج منهُ كل سنة ما يكاد ثمنهُ يساوي ثمن كل المعادن الاخرى التي تستخرج سنويًّا كما ترى من هذا الجدول وقد ذكر فيهِ ثمن كلٍّ من المعادن التي استخرجت من الارض سنة ١٨٩٨

الحديد	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	جنيه
الذهب	٠٥٧ ٥٠٠ ٠٠٠	"
الفضة	٠٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	"
النحاس	٠٢١ ٧٥٠ ٠٠٠	"
الرصاص	٠١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	"
التوتيا	٠٠٩ ٩٥٠ ٠٠٠	"
القصدير	٠٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠	"
الانتيمون	٠٠١ ١٠٠ ٠٠٠	.
الزيبق	٠٠٠ ٨١٥ ٠٠٠	"
النكل	٠٠٠ ٧٢٥ ٠٠٠	"
الاليومنوم	٠٠٠ ٤٤٠ ٠٠٠	"

ومقدار المعادن التي تستخرج من الارض يزيد سنة بعد سنة وكاد يتضاعف في السنوات العشر الاخيرة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ مقدارها سنة ١٨٨٩ وسنة ١٨٩٨ بالطن

	١٨٨٩	١٨٩٨
الحديد	٢٦٠٠٠٠٠٠	٣٦٠٠٠٠٠٠
الذهب	١٨٢	٤٣٠
الفضة	٣٩٠٠	٦٠٠٠
النحاس	٢٦٦٠٠٠	٤٣١٠٠٠
الرصاص	٥٤٩٠٠٠	٧٧٠٠٠٠
التوتيا	٣٣٥٠٠٠	٤٦٨٠٠٠
القصدير	٠٥٥٠٠٠	٠٧٧٠٠٠
الانتيمون	١١٠٠٠	٠٢٨٠٠٠
الزيبق	٣٨٣٨	٤١٠٠
النكل	١٨٣٠	٦٢٠٠
الاليومنوم	٧٠	٤٠٠٠

والانكليز اكثر الناس اشتغالاً باستخراج المعادن ولهم الجانب الاكبر من معادن الارض وقد بلغت قيمة المعادن المستخرجة من بلادهم في العام الماضي ثمانين مليونًا من الجنيهات . وبلغ عدد الشركات التي تألفت في بلادهم في العام الماضي ٥٥٩ شركة رأس نحو ٧٢ مليون جنيه واكثرها لاستخراج المعادن من البلاد الانكليزية والبلدان التابعة لها

وكانت قيمة الذهب المستخرج من الدنيا بين سنة ١٨٦٠ وسنة ١٨٩٠ لا تزيد على ٢٥ مليون جنيه كل سنة وقد تبلغ عشرين مليونًا فقط ثم زاد الذهب المستخرج زيادة بالغة في السنوات العشر الاخيرة فبلغ سنة ١٨٩٨ سبعة وخمسين مليونًا ونصف مليون كما تقدَّم نصفها من الترنسفال واستراليا واكثر من خمسها من الولايات المتحدة الاميركية ونحو عشرها من روسيا . وبلغ الذهب المستخرج في العام الماضي ٦٢ مليونًا و ٧٠٠ الف جنيه مع توقُّف مناجم الترنسفال

اما الفضة التي استخرجت سنة ١٨٩٨ فاربعة وثلاثون في المئة منها من بلاد المكسيك و ٣٣ في المئة من الولايات المتحدة الاميركية

والظاهر ان اهتمام الناس باستخراج الحديد يفوق كل اهتمام فقد كان المستخرج منهُ سنة ١٨٥٤ نحو ستة ملايين طن نصفها من بلاد الانكليز وثُمْنها من فرنسا وثمنها من الولايات المتحدة الاميركية فبلغ المستخرج سنة ١٨٩٨ نحو ٣٦ مليون طن اي زاد ستة اضعاف في ٤٤ سنة ثلثها من الولايات المتحدة الاميركية وربعها من بلاد الانكليز وخمسها من المانيا وسبعة في المئة فقط من فرنسا

اما النحاس المستخرج سنة ١٨٩٨ فخمسة وخمسون في المئة منهُ من الولايات المتحدة الاميركية وثُمْنهُ من اسبانيا والبرتغال وستة في المئة منهُ من بلاد يابان ونحو ستة في المئة من شيلي وخمسة في المئة من المانيا

بالون زبلن

وصفنا هذا البالون في جزء يوليو الماضي قبل ان تمَّ عملهُ . وقد تمَّ بعد ذلك وجُرب فطار وسار في الهواء حسب مشيئة الذين فيهِ . قال ايجن ولف الذي طار فيهِ في ١٦ اكتوبر " انهُ دام في الجو ساعة وعشرين دقيقة وكان ارتفاعهُ عن الارض ثلثمئة متر وسار ضد الريح وبقي قاربهُ افقيًا ثابتًا واذا مال الى جهة من الجهات امال من فيهِ ثقلاً فعاد الى الوضع الافقي وسرعتهُ في سيرهِ شديدة حتى انهُ سبق السفن الماخرة في البحيرة تحتهُ مع انهُ كان يسير ضد الريح . وبلغت سرعتهُ في الهواء الساكن ثمانية امتار في الثانية من الزمان . وكان ملك ورتمبرج والملكة يرقبان سيرهُ من سفينة بخارية "

عمر اشجار كليفورنيا

في بلاد كليفورنيا باميركا اشجار كبيرة

جداً ومنها شجرة قطر ساقها ثمانية امتار كان يجتمع جماعة كبيرة على ارومة ساقها بعد قطعها ويرقصون عليها لسعتها . وقد ظنَّ قبلاً ان عمرها اربعة آلاف سنة او اكثر لكن جاء في جريدة العلم الاميركية الآن ان الاستاذ بسي عدَّ كل الحلقات التي في ساقها فوجدها ١١٤٧ حلقة وعليهِ فعمرها لا يزيد عن ١١٤٧ سنة مع ان ارتفاعها كان نحو مئة متر وقطرها ثمانية امتار

سفينة الارغنوت تحت الماء

ذكرنا هذه السفينة في بعض الاجزاء الماضية وقلنا انها تسير تحت الماء فيسهل استخدامها في الحروب البحرية وفي استخراج المواد والكنوز من قاع البحر وقد اطلعنا الآن على وصف تجربتها في اميركا بحضور احد ابناء وطننا سليم افندي حداد المصور المشهور . قالت الجريدة التي وصفت هذه التجربة ان المستر لايك مخترع هذه السفينة دعا جماعة لامتحانها في الرابع عشر من يوليو الماضي ومنهم المستر سترلنج محافظ نيويورك والمستر سبيرس مدير شركة الاتوموبيل الاميركية والمستر هلس مدير المكتبة العمومية. وذكرت بين اسماء المدعوين اسم الخواجه سليم حداد وقالت انهُ صور السفينة والمدعوين مراراً كثيرة صوراً فوتوغرافية. ولما بعدت السفينة عن البر ثلاثة اميال غاصت بمن فيها في قلب البحر وبقيت تحت الماء نحو ساعتين ثم عادت بهم الى سطح الماء وتناول المدعوون الغداء وهم في قلب البحر . وقد طلبنا من الخواجه حداد ان يصف لقراء المقتطف ما لقيهُ وهو في قلب البحر وما كان يشعر بهِ حينئذٍ وسننشر ذلك مع صورة هذه السفينة في الجزء التالي

التبغ في اميركا

جاء في كتاب ديوان الزراعة باميركا عن سنة ١٨٩٩ انهُ صُنع فيها تلك السنة اكثر من ٤٥٤٢ مليون سيكار واكثر من ٤٥٩٠ مليون سيكارة واستعمل فيها نحو ٢٦٧ مليون رطل من التبغ. وان دخل الحكومة الاميركية من ذلك بلغ ٥٢٠٤٣٨٥٩ ريالاً اي نحو عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات

الطاعون في بلاد الانكليز

ظهر الطاعون في مدينة غلاسكو ببلاد الانكليز فمات بهِ ستة في مستشفاها حتى العاشر من اكتوبر

اسرع السفن البخارية

اسرع السفن البخارية التي تسير الآن بين اوربا واميركا السفينة المسماة دتشلند فهي اكبر السفن واسرعها واكثرها اقتصاداً في آلاتها فان طولها ٦٨٦ قدماً وتفريغها ٢٣ الف طن وقوة آلاتها البخارية الاربع ٣٧ الف حصان وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا و٣٦ من مئة من الميل ويحرق فيها كل يوم ٥٧٢

طنًا من الفحم وتسع من ركاب الدرجة الاولى ٤٥٠ ومن ركاب الدرجة الثانية ٣٠٠ ومن ومن ركاب الدرجة الثالثة ٥٥٠ وتبلغ نفقاتها في كل سفرة بين اوربا واميركا ٥٠ الف ريال وقد بلغت نفقات عملها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ريال ولا يمكن ان يشحن فيها اكثر من ٦٠٠ طن . وقد قدَّرت جريدة السينتفك اميركان انهُ اذا اريد قطع المسافة بين اوربا واميركا في اربعة ايام فقط بسفينة مثل هذه وجب ان يكون طولها ٩٥٠ قدمًا وتفريغها ٤٠ الف طن وان يوضع فيها ست آلات بخارية قوتها معًا ١١٠ آلاف حصان فتكون سرعتها ٣٠ ميلاً بحريًّا في الساعة وتباغ نفقات عملها ٦ ملايين و٢٠٠ الف ريال ونفقات كل سفرة من سراتها ٨٠ الف ريال ويحرق فيها كل يوم ١٧١٠ اطنان من الفحم ويكون فيها مكان لثمانمئة في الدرجة الاولى و٤٥٠ في الدرجة الثانية و٢٥٠ في الدرجة الثالثة ولا يكون فيها مكان للشحن فيكون دخلها كلهُ من الركاب والبريد . ثم استنتجت انهُ يستحيل بناء سفينة مثل هذه ولذلك لا تقطع المسافة بين اوربا واميركا في اربعة ايام الاَّ اذا أُبدلت الآلات البخارية المستعملة الآن في السفن بآلات اخرى اشد منها فعلاً واعتمد على التربين بدل اللولب فان السفن الصغيرة التي وضع فيها التربين سارت اكثر من اربعين ميلاً في الساعة

سكان الولايات المتحدة

احصي سكان الولايات المتحدة الاميركية هذا الصيف فبلغ عددهم ٧٦٢٩٥٢٢٠ اي اكثر من ٧٦ مليونًا وربع مليون من النفوس وكانوا منذ عشر سنوات ٦٣ ٠٦٩ ٧٥٦ فيكونون قد زادوا في عشر سنوات ١٣ مليونًا ونحو ربع مليون او ٢١ في المئة فالزيادة السنوية اكثر من ٢ في المئة ولذلك سيتضاعف سكان هذه الولايات كل نحو خمسين سنة . والمدن الكبرى فيها ثلاث وهي نيويورك باضافة بركِلِن اليها وعدد سكانها ٣٤٣٧٢٠٢ فهي ثانية لندن وشيكاغو وعدد سكانها ١٦٩٨٥٧٥ وفيلادلفيا وعدد سكانها ١٢٩٣٦٩٧

وصل مراكش باوربا

اشار المسيو برليه المهندس الفرنسوي ان يحفر سرب تحت بوغاز جبل طارق يصل بين اسبانيا ومراكش . ولما لم يجد لهُ عضدًا من الجمهورية الفرنسوية ارتأى ان يعرض هذا المشروع على الجمهور ويطلب الاكتتاب فيهِ وبعث الى سلطان مراكش يستعين بهِ حاسبًا انهُ اذا مُدَّت سكك الحديد في مراكش صارت من اغنى الممالك . نقول وهذا صحيح ولكن لا يكون غناها لاهلها الاَّ اذا مدوا سكك الحديد من مالهم اما اذا استدانوا مالاً من اوربا ربحوا من جهة وخسروا من اخرى لان المديون عبد للدائن

اكتشاف صورتين

زار رئيس مدرسة التصوير في البندقية رجلاً فقيرًا في بيتهِ فرأى عندهُ صورتين نسجت عليهما عناكب النسيان فنظر فيهما مليًّا فوجدهما من تصوير المصورين الايطاليين فاشتراهما من صاحبهما بعشرين جنيهاً ثم نظفهما مما عليهما من الاوساخ فاذا الواحدة منهما من تصوير تشيان والثانية من تصوير بسَّانو ولا يبعد ان يبيعهما بالفي جنيه او اكثر

العمى بالكهربائية

ذكرت جريدة السينتفك اميركان ان صندوقًا من صناديق الحديد التي توضع فيها النقود أُقفل وتعذَّر على صاحبهِ فتحهُ فخطر لهُ ان يذيب مفصلاتهِ بالكهربائية فاستعان برجل آخر ووصلا السلك الكهربائي بقطعتين من الكربون وجعلا يدنيانهما من مفاصل الصندوق حتى اذاباها وفتحاهُ لكن النور الكهربائي بهر اعينهما فشعرا بصداع شديد ثم ذهب بصرهما في وقت واحد. وظاهر اعينهما سليم ولكنهما لم يعودا يريان شيئًا

ذهب المصريين القدماء

حلَّل المسيو برتلو الكيماوي الكبير شذورًا من الذهب اعطاهُ اياهُ المسيو مسبرو ممَّا وجد في المدافن المصرية فوجد في الشذور التي من عهد الدولة السادسة من الدول المصرية ٩٢,٣ في المئة من الذهب و ٣,٢ في المئة من الفضة و ٤,٥ في المئة من المواد الالية ونحوها. وفي الشذور التي من عهد الدولة الثانية عشرة ٩٠,٥ في المئة من الذهب و ٤,٥ في المئة من الفضة و ٥ في المئة من المواد الآلية وغيرها. واما الشذور التي من عهد الفرس فذهب صرف والظاهر ان المصريين لم يعرفوا كيفية تمحيص الذهب من الفضة الاَّ بعد ايام الدولة الثانية عشرة او في ايام الفرس

البن في افريقية

زرع احد المرسلين بزورًا قليلة من البن في بلاد اوغندا منذ بضع سنوات فوجد البلاد صالحة لهُ ومن ثم اخذت زراعتهُ تنتشر في تلك الديار حتى صدر منها في العام الماضي مئة طن من البن ويقال ان بنها جيد يضاهي بن مخا العربي او يفوقهُ

صمغ زنجبار

في بلاد زنجبار شجر لهُ ثمر كبير شكلهُ مثل الخوخ لكنهُ اكبر منهُ كثيرًا يخرج من ساقهِ اذا جرحت عصار لبني اذا وضع في الماء الغالي جمد ثم اذا برد صار صلبًا جدًّا كالكتابرخا ويقال انهُ يمكن استعمالهُ في ما يستعمل لهُ الكتابرخا وشجرهُ كثير جدًّا في زنجبار

انواع النبات

لما قام لينيوس النباتي الشهير ووضع علم النبات في اواخر القرن الثامن عشر كان عدد الانواع المعروفة من النبات عشرة آلاف نوع

ومن ثم الى الآن والعلماء يكتشفون انواعاً جديدة حتى بلغ عددها الآن ١٧٥٥٩٦ على ما قرَّرهُ الاستاذ ڤينس في مجمع ترقية العلوم البريطاني

سرطان كبير

وجد سرطان في مياه تسمانيا ثقلهُ ثلاثون رطلاً اي نحو ١١ اقة واكبر سرطان وجد هناك حتى الآن ثقلهُ ٢٢ رطلاً

غذاء القطن

حسب المستر فودن في مجلة الجمعية الزراعية ان غلة القطن في السنة تأخذ من الفدان الواحد نحو ٥٤ رطلاً من النيتروجين و١٩ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٤٠ رطلاً من البوتاسا هذا اذا بلغت غلة القطن خمسة قناطير او ستة . وان في الفدان من الارض الى عمق ٢٥ سنتمترًا فقط ٣٠٠٠ رطل من النيتروجين و٣٠٠٠ من الحامض الفصفوريك و٦٠٠٠ رطل من البوتاسا . ولكن هذه المواد لا تكون كلها في حالة صالحة لان يغتذي النبات منها والصالح منها للتغذية قليل جدًّا لكنهُ يزيد بالحرث وحسن الخدمة

لبن الجاموس

وجد المسيو پاپل مدير المعمل الكيماوي الخديوي ان في لبن الجاموس نحو ١٠ في المئة من السمن وان السمن في لبن الصباح اكثر منهُ في لبن المساء . واقل مقدار من السمن في لبن الجاموس ٥ ونصف في المئة وهو اكثر من السمن الذي يكون في لبن البقر الاوربية . والجبن والسكر كثيران ايضاً في لبن الجاموس . الاَّ ان اللبن الذي يباع في الاسواق عادةً لا يحتوي الاَّ قليلاً من السمن لان الباعة يخرجون قشدتهُ قبل بيعهِ والغالب انهم لا يكتفون باستخراج القشدة بل يمزجونهُ بالماء وقد يبلغ الماء الذي يمزج بهِ من ثلاثين الى خمسين في المئة . ولا يقتصر الضرر علي ذلك ولكن الماء الذي يمزج بهِ اللبن لا يكون نقيًّا بل يكون مشحوناً بالميكروبات حتى ان اغلاء اللبن لا يكفي لتنقيتهِ منها ولا سيما اذا سقي للاطفال

لون البذار ونوعهُ

حقق المستر لنتن من اساتذة المدرسة الزراعية المصرية ان اللون الاصفر في القمح رديء وكذلك الذهبي في الشعير والاسمر القاتم في الفول . وزرع البرسيم فوجد انهُ ينبت ٩٦ في المئة مما لونهُ اخضر ضارب الى الصفرة و٨٢ في المئة فقط ممَّا لونهُ اسمر و٩٤ في المئة مما لونهُ متوسط بين هذين الاثنين . فكلما كان البزر ضارباً الى البياض كان اصلح للبذار

تراب الفصفات في مصر

التراب الذي فيهِ فصفور سماد جيد للارض ولاسيما اذا كان مما يذوب . ويظهر

مما كتبهُ المستر بارون من قلم المساحة الجيولوجية ان بين اسنا وقنا ارضاً غنية بالمواد الفصفورية من عظام الحيوانات القديمة الباقية فيها وقد حلّلت عينات أُخذت من شرقي قفط فوجد فيها ٢٢ ونصف في المئة من الحامض الفصفوريك وذلك بمثابة ٤٩ في المئة من فصفات الكلسيوم الثالث . وقد ابان الدكتور هيوم ان هذه الاتربة الفصفورية تمتد الى عشرين ميلاً من قنا وهي موجودة ايضاً في كل السهل من لقصر الى دراو وتمتد حتى الواحات الداخلة وعليهِ ففي القطر المصري سماد فصفوري لا يقدَّر وليس من الحكمة ان يعالج بزيت الزاج حسب طريقة السرجون لوز التي اشرنا اليها في ترجمتهِ في هذا الجزء لان الفصفور فيهِ غير كثير بل يكفي ان يسحق سحقاً ناعماً و يضاف الى الارض كما هو فيكون منهُ سباخ جيد لها ولا سيما اذا اريد زرع الحنطة فيها

القطن المصري

يختلف المقدرون في تقدير موسم هذا العام بين اربعة ملايين ونصف مليون قنطار وخمسة ملايين وربع . والظاهر ان موسم اميركا لا يزيد على تسعة ملايين بالة ونصف مليون الى عشرة ملايين بالة على الاكثر ولذلك ارتفعت اسعار القطن المصري بعد هبوطها ومضى اكثر نوفمبر وسعر القطن العفيفي من ٣٤٠ الى ٣٧٠ وسعر القطن العباسي من ٤٠٠ الى ٤٥٠ . والموسم غير جيد من حيث نوعهُ ولكن قلة محصولهِ ومحصول القطن الاميركي وقلة المتأخرات من العام الماضي دعت الى ارتفاع ثمنهِ الى هذا الحد

الوقت المصري

اقرَّت الحكومة المصرية على ان يكون الوقت فيها متقدماً على وقت غرينوتش ببلاد الانكليز ثلاثين درجة من الطول اي ساعتين فقط . وجرت على ذلك من اول سبتمبر الماضي فيعتبر الظهر في القاهرة والاسكندرية وكل مدن القطر المصري الآن قبل الظهر في مرصد غرينوتش بساعتين

النظارات الشهيرة

النظارات اما كاسرة فيها بلورة تجمع النور واما عاكسة تجمع النور بمرآة مقعرة واكبر النظارات الاولى

نظارة معرض باريس قطر بلورتها ٥٠ عقدة
" ياركس باميركا " " ٤٠ "
" لك " " ٣٦ "
" بلكوى بروسيا " " ٣٠ "
" نيس بفرنسا " " ٢٩٫٩ "
" باريس " " ٢٨٫٩ "
" كرينوتش بانكلترا " " ٢٨ "
" فينا بالنمسا " " ٢٧ "

واكبر النظارات ذات المرآة العاكسة

نظارة اللورد روص قطر مرآتها ٦ اقدام
" الدكتور كمون " " ٥ "
" ملبرن " " ٤ "
" باريس " " ٤ "

الجبن السليم

حاول كثيرون عمل الجبن من اللبن المعقم اي الذي ماتت منهُ كل الميكروبات التي فيهِ فلم يفلحوا ثم ان كيماويًّا من اهالي استكهلم اكتشف مادة تجبن اللبن المعقم وسمي الجبن المصنوع بهذه المادة كسيولاً وهو طيب الطعم سهل الهضم خالٍ من جراثيم السل وغيرها من الجراثيم المرضية

جوائز علمية

اعطي الاستاذ غراسي جائزة بالبي ڤاليه وهي ثلاثة آلاف فرنك جزاء اكتشافهِ علاقة البعوض بالحمى الملارية والدكتور يارسن جائزة اوديفرد وهي خمسة عشر الف فرنك لاكتشافهِ طعم الطاعون

النيل

اخذ ماءُ النيل يهبط كثيرًا في اعاليهِ واذا استمرَّ على ذلك خيف ان يكون العام المقبل مثل العام الماضي من حيث قلة الوفاء

ديوان الشهرة

وهبت مسز هيلانة غولد الاميركية مئة الف ريال لانشاء ديوان يسمى ديوان الشهرة تكتب على اعمدتهِ اسماءُ مئة من اشهر الاميركيين في السياسة والعلم والادب والاختراع فاختير من رجال السياسة كثيرون مثل وشنطون ولنكان وغرانت وجفرسن ومن رجال العلم اودبون وغراي وفرنكلين ومن رجال الادب وبستر وامرسن ولنغفلو ومن المخترعين مورس وهوتني وهو. وستزاد هذه الاسماءُ عشرين اسمًا سنة ١٨٠٢ وخمسة اسماءٍ كل سنة بعدها تخليدًا لذكر العظماءِ

تلغراف مركوني

اتفقت شركة تلغراف مركوني مع نظارة البحرية الانكليزية على تقديم الآلات اللازمة لاثنتين وثلاثين سفينة ومحطة على شرط ان هذه الآلات تكفي لارسال الانباء البرقية مسافة ٦٥ ميلاً في البر وتسعين ميلاً في البحر. وقد جرب بعض هذه الآلات فوفى بالغرض

الصناعة في الصين واليابان

وصف بعضهم مصنوعات الصين في المجلة الشهرية الانكليزية فقال ان اليابانيين من امهر الناس في الفنون ولا يفوقهم الاَّ الصينيون فان تماثيلهم النحاسية تماثل ابدع الصور التي صوَّرها اشهر مصوري اوربا واجمل التماثيل التي صنعها نحَّاتوها ولم يفقهم احد من اهالي اوربا في سبك التماثيل حتى الآن. ومصنوعاتهم في الخزف الصيني تدلُّ على انهم كانوا ارباب صناعة التلوين والتزويق منذ قرون كثيرة حتى صار ذلك ملكة فيهم لا تماثلهم فيهِ امة من الامم ولا الامة اليابانية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الخامس والعشرين

٣٨٥ السر جون لوز (مصوَّرة)
٣٨٩ العلامة اللغوي مكس ملر (مصوَّرة)
٣٩٣ معرض باريس العام (مصوَّرة)
٤٠١ مستقبل الصين
للامير شكيب ارسلان
٤٠٨ تيقظ اليابان
٤٠٩ جون هورد واصلاح السجون
بقلم ديمتري افندي قندلفت
٤٨٥ رواية تنكرد
للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد
٤٣٣ بناء الاجسام الحية
خطبة الرئاسة للسر وليم ترنر رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني
٤٣٨ ميشال بسترس (مصوَّرة)
٤٤٠ الحب يغلب الملك

* * *

٤٤٢ باب الزراعة ✲ المواشي في القطر المصري · كيف ترتقي الزراعة · البيطرة عند العرب · بساتين المدارس
٤٤٩ باب المراسلة والمناظرة ✲ نظر ثان · دعاة الدين · الحركة الدائمة · كتابة الكلمات الاعجمية
٤٥٧ باب الرياضيات ✲ السيارات وحركتها في شهر نوفمبر ١٩٠٠ · الآلات الرياضية
٤٥٩ باب المسائل ✲ برودة الماء · العقل في الانسان والحيوان · الكحول الخشب · نور الاسيتيلين تليين قرن الجاموس · العلاج بالعنب · تاثير الضباب · الاميبا · القصيدة الهندية · حقائق جولوجية · اوجه القمر · واضع وجاق الانكشاية · موت النخلة · الشعر المصري · سكان الجبة تاريخ السكك الحديدية المصرية · تنظيف الفضة · استعمال المسكرات · ثدي الرجل · تنازع البقاء · مشابهة الاولاد لوالديهم · تكلم الاصنام · حقيقة الرباط · زوال المدنية الاوربية
٤٦٧ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٤٤ نبذة